المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي



سلسلة تراث الحرمين (١)

رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام

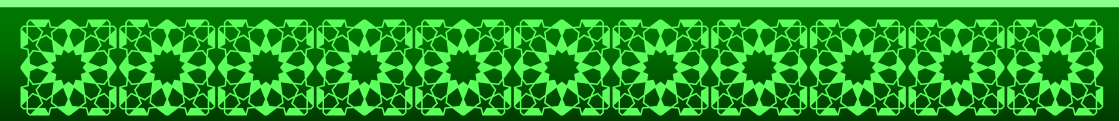
تأليف :
مصطفى بن سِنَان الطُّوسي (ت١٠٣٢هـ)

تحقيق الدكتور :
عبدالقيوم عبد ربِّ النبي عبدالله دِيـدَار

الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ

الطبعة الثانية
١٤٣٩هـ

البريد الإلكتروني
لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
src@gph.gov.sa







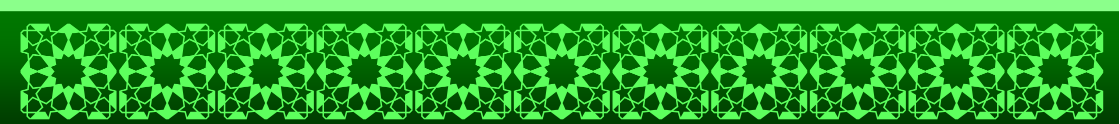
سلسلة تراث الحرمين (١)



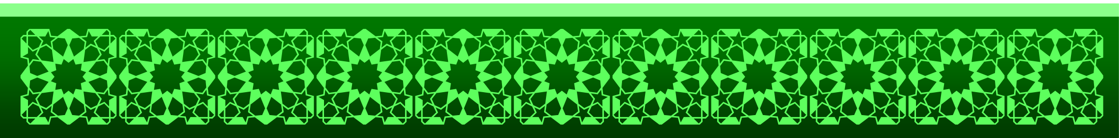
تأليف : مصطفىٰ بن سِنَان الطُّوسي (ت١٠٣٢هـ)

تحقيق الدكتور :
عبدالقيوم عبد ربِّ النبي عبدالله دِيـدَار

الطبعة الثانية ١٤٣٩هـ




بسم الله الرحمن الرحيم



مُقدِّمَـةُ الـمُحقِّق

الحمـد لله رب العـالمين ، الـرحمن الـرحيم ، العزيـز الحكـيم ، والـصلاة والـسلام علىٰ شفيع الأمـة ونبـي الرحمـة الـذي أرسـله الله تعالىٰ رحمة للعالمين .

أما بعد : فإن الله تعالىٰ قد رفع مكانة مكة المكرمة ، وعظم شأنها وفـضلها علىٰ غيرهـا مـن بقـاع الأرض ، وجعـل البيـت الحـرام قبلـة للمسلمين ، وهو رمز التوحيد ، تشتاق إليه القلـوب ، وتتطـاول إليهـا الأعنـاق ، فالبيـت هـو سـر اجتمـاعهم ومظهـر وحـدتهم ، ومحـور شعائرهم .

وهو أول بيت وضع للنـاس ، بنته أيـادي الأنبيـاء الكـرام إبـراهيم وإسمـاعيل عليهمـا الـسلام ، ثـم نبينـا محمـد عليـه أفـضل الـصلاة وأزكـىٰ الـسلام ، فلـه فـضل نـسبته إليـه تعـالىٰ : ﴿ P Q R ﴾[سورة الحج : ٢٦] ، ولـه شـرف الأوليـة ودوام الحرمـة وبنايـة الأنبياء .

وقد جعله الله تعالىٰ مهوىٰ أفئـدة النـاس ، وجعلـه قيامًـا للنـاس ، فهو الركيز والمدار لقيام أمر دين المسلمين ودنياهم باجتمـاع أمـرهم عليـه ، وتـوجههم في الـصلاة مـن كـل مكـان إليـه ، فالكعبـة المـشرفة

ليست نصبًا تذكاريًا يتعلق بها تعلق الآثار ، بل هي رمز دين وعقيدة وعبادة ، لا تقوم قائمة المسلمين بدونها ، وإذا أراد الله خراب الدنيا سلط الله علىٰ الكعبة المشرفة من يهدمها ، فقيام البيت قيام للناس .

من هنا تبين أن تاريخ مكة المكرمة والمسجد الحرام وبيت الله الحرام تاريخ عميق عريق ، فهو تاريخ من أنصع التواريخ وتدوين من أوثق التدوين ، محفوظ في كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وثابت في سنة رسول الله ﷺ ، ومشاهد من خلال سيرة رسول الله الطاهرة وصحبه الكرام البررة ، فتاريخ الحرم المكي والمسجد الحرام والكعبة المشرفة ليس كتواريخ أخرىٰ ، فإن بيت الله الحرام أعز مكان علىٰ وجه الأرض عند الله وعند عباده المؤمنين ، يتعلق به ركن من أركان الإسلام وهو الحج (الركن الخامس) ، فله أحكام تختص به ، وكذلك المسجد الحرام والمسجد النبوي فلهما أحكام لا يشاركهما المساجد الأخرىٰ ، كما أن لمكة المكرمة والمدينة المنورة ميزات وأحكام تنفردان بها عن المدن الأخرىٰ ، فكل ما يكتبه الكاتبون والمؤلفون في شرف الحرمين الشريفين والمسجدين المنيفين والكعبة المعظمة غيض من فيض .

وقد كان اهتمام الرئاسة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي بالمدينتين المقدستين مع ما فيهما من معالم ، فلما

أسندت مسئولية الرئاسة إلىٰ معالي الشيخ : عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس -حفظه الله- إمام وخطيب المسجد الحرام منذ عام ١٤٠٤هـ زاد اهتمام الرئاسة بالحرمين الشريفين ، فأنشأ -حفظه الله- مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، الذي يعنىٰ بتأليف وتحقيق كتب متعلقة بالحرمين الشريفين ، كما فتح مكتبة المسجد الحرام ؛ ليستفيد منها طلاب العلم والحجاج والمعتمرون ، كما أمر بإصدار مجلة علمية محكمة وأخرىٰ باسم « الحرمان الشريفان » ونشرة ثالثة باسم رسالة الحرمين الشريفين ، وهذه النشرة تعنىٰ بنشر أخبار الرئاسة .

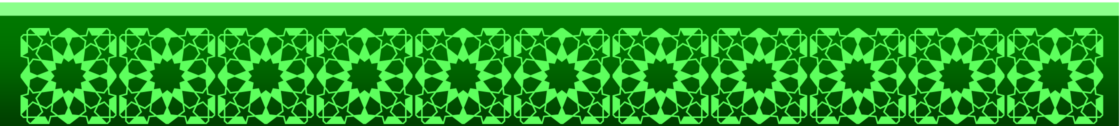
كما أن لمعاليه اهتمامًا خاصًّا بموظفي الرئاسة وطلباتهم ، وبدأ يلتقي بهم في مقار عملهم والاستماع إلىٰ طلباتهم حاثًّا إياهم علىٰ الجد والإخلاص في العمل ، وبدأت هذه الجهود تعطي ثمارها في مدة قصيرة من تولي مهام الرئاسة .

ومركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي يعنىٰ بما يتعلق بالحرمين الشريفين وبالأخص المسجد الحرام والمسجد النبوي بإعداد وتأليف كتب لا يتعدىٰ محتواها عن الحرمين الشريفين مثل كتاب « تعطير الأنام بفضائل المسجد الحرام » ، و« الأذكار والأدعية المتعلقة بالحرمين الشريفين » ، و« تنبيه الأمم علىٰ خطر الإلحاد في الحرم » ، و« إبهاج الأنام بفضائل البلد الحرام » ،

و« مظاهر التوحيد في رحاب البيت العتيد » ، و« النسائم اللطيفة في فضائل المدينة الشريفة » وغيرها ، كما أن المركز يعنىٰ بتحقيق الكتب التي لم تطبع بعد من كتب تاريخ الحرمين الشريفين .

والكتاب الذي بين يدي والذي أتشرف بخدمته هو أحد حلقات هذا التاريخ الذي ألفه أحد علماء مستعربي الروم ، وقاض من قضاة المسلمين ، وهو : مصطفىٰ بن سنان الطوسي ، الذي سمىٰ كتابه هذا بـ« رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام ».

وسيأتي وصف الكتاب بعد ترجمة المؤلف إن شاء الله تعالىٰ .



ترجمة المؤلف[1]

هو مصطفىٰ بن سنان الطوسي الرومي ، لم تذكر المصادر تاريخ ولادته ومكانها ، ولاتوجد له ترجمة مفصلة ، وأول من ترجم نجم الدين الغزي في كتابه لطف السمر.... فقال : مصطفىٰ بن سنان أحد الموالي الرومية ، تولىٰ قضاء القضاة بدمشق بعد الذي قبله في السنة التي عزل فيها ، ثم انفصل عنه بمحمد أفندي بن حسن المتقدم ذكره في المحمدين ، ثم أعيد إلىٰ قضائها في سنة أربع بعد الألف ، ثم ترقىٰ حتىٰ ولي قضاء العسكريين ، وأعيد إلىٰ قضاء العسكر الروم إيلي ، ومات وهو قاضيه ، وكانت سيرته مستقيمة في قضائه كله ، عفيفا ، منزه العرض ، إلا أن بضاعته في العلم كانت مزجاة ، وكانت وفاته في سنة اثنتين وثلاثين بعد الألف بالقسطنطينية -رحمه الله تعالىٰ- انتهىٰ .

والـمُحِبِّي لم يزد كثيرًا بل اختصر إلا أنه حدَّد تولي قضاء القضاة

---

(١) ترجمته في : لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولىٰ من القرن الحادي عشر (٢/ ٦٦٢ ، ٦٦٣) ، وخلاصة الأثر للمحبىٰ (٤/ ٣٧٥) ، وفوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر للحموي (٦/ ١٢٩) ، وخطط الشام لمحمد كردعلي (٢/ ٢٤٢) ، والأعلام للزركلي (٨/ ١٣٦) ، ومعجم المؤلفين (١٢/ ٢٥٥) .

بدمشق بسنة ثلاث بعد الألف ، وكلام الغزي يدل علىٰ أن إعادته إلىٰ قضائها في سنة أربع بعد الألف ، وهذا يدل علىٰ أنه ما جلس كثيرًا في قضاء القضاة وعزل ثم أعيد سنة أربع بعد الألف .

وقال الحموي مصطفىٰ بن فتح الله في « فوائد الارتحال » : أحد الموالي الرومية ، تولىٰ قضاء دمشق مرتين ، ثم ترقىٰ في المناصب ، حتىٰ ولىٰ قضاء العسكرين ، ومات وهو متولٍ قضاء عسكر روم إيلي ، وكانت سيرته مستقيمة في قضائه ، عفيفًا مُنزَّه العرض ، عالما له اطلاع علىٰ فنون كثيرة ، توفي بالقسطنطينية .

أقول : إن النصوص التي تقدمت تدل علىٰ أنه تولىٰ القضاء مرتين ، ولم تطل الفترة بين الأولىٰ والثانية ، ثم تولىٰ قضاء القضاة سنة ثلاث بعد الألف كما ذكر ذلك المحبي ، وانفصل في نفس السنة ، ثم أعيد سنة أربع بعد الألف كما في « لطف السمر » ، ولم تذكر المصادر إلىٰ متىٰ استمر في القضاء .

وتبين من ديباجة الكتاب ونهاية النسخة أنه كان قاضيا بدمشق قبل أن يأتي إلىٰ مكة ، وكان مجيئه إلىٰ مكة سنة اثنتين بعد الألف أو قبله ، وتفصيل ذلك ذكره المؤلف في الديباجة عندما ذكر سبب تأليفه لهذا الكتاب ، فقال : هذه رسالة في تبيين أحوال المسجد الحرام...وكان النادب (الداعي) لنقلها وتحريرها والموجب لكتبها وتسطيرها هو أني لما صرت مدرسا بمدرسة سلطان

السلاطين...وقع الابتداء والاقتباس من قوله تعالىٰ : ﴿ f g h i j ﴾ ، ولأجل هذا كان التعرض لأحوال البيت.....إلىٰ أن قال : لأني لما انفصلت من قضاء دمشق الشام واتصلت بخدمة البلد الحرام... إلىٰ آخر ما ذكر ، فهذا نص من المؤلف بأنه كان قاضيافي دمشق الشام قبل أن يتصل بخدمة البلد الحرام ، وسيأتي بعد قليل من خطط الشام كلام صريح آخر أنه كان قاضيا سنة (١٠٠٠هـ) في الشام ، وكان له شأن في أهل الشام وكلمته مسموعة لديهم ، وجاء في آخر النسخ : حررت في مكة المشرفة في سنة اثنتين بعد الألف من الهجرة النبوية ، فلو قارنَّا هذه النصوص بعضها ببعض تبين أنه كان قاضيا قبل أن يأتي إلىٰ مكة ، ولم ندر متىٰ جاء إلىٰ مكة إلا أنه صرح أنه أتم تأليف هذا الكتاب سنة (١٠٠٢هـ) ، فكان مجيئه إليها قبل هذا التاريخ ، وتبين من كلام المحبي المتقدم أنه تولىٰ القضاء بدمشق سنة ثلاث بعد الألف .

فهو بعد تأليف هذا الكتاب خرج من مكة المكرمة إلىٰ دمشق الشام ، والله أعلم ، وتقدم أنه كان قاضيا سنة (١٠٠٠هـ) ، فالمؤكد أنه كان بمكة المكرمة بين (١٠٠٠هـ) و(١٠٠٣هـ) .

ويبدو أنه لما كان قاضيًا في الشام كانت كلمته مسموعة ونافذة لدىٰ أهل الشام ، تدل علىٰ ذلك القصة التي ذكرها محمد كرد علي في « خطط الشام » ، ولفظه : « وفي سنة (١٠٠٠هـ) أمر قاضي الشام

مصطفىٰ بن سنان بقيام النواب كلهم من المحاكم وإغلاق أبوابها كلها ، فأغلقت ، ثم أغلقت أسواق البلد كلها ، وسبب ذلك أن الدفتردار محمود ارتشىٰ من ابن الأقرع بخمسة عشر ألف دينار ، وولاه علىٰ بعلبك بدل ابن الحرفوش ، فأدىٰ ذلك إلىٰ خراب بعلبك ظاهرها وباطنها ، ورحل أكثر أهلها حتىٰ تعطلت الأحكام الشرعية بها »[1].

مؤلفاتـه :

يبدو أن القاضي ابن سنان هذا لم يتفرغ كثيرا للتأليف ؛ لانشغاله في القضاء والتدريس في المدارس ، فلم أجد له من المؤلفات إلا هذا الكتاب وذكرًا لحاشية في التفسير .

أمّا الكتاب الأول فقد اختلفت المصادر في تسميته كتابه هذا بين« المرام في أحوال بيت الله الحرام » وبين« رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام » .

وتفصيله : أنه جاء اسمه في نسخة الأصل و«س» في الديباجة بنص المؤلف « رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام » ، في أربع نسخ ، وجاء في «ب» فقط وسميتها (كذا) « المرام في أحوال بيت الله الحرام » ولكن كلمة « سميتها » قبل الاسم بدل « سميته » تُوحي

(١) خطط الشام (٢/ ٢٤٢) .

بأن كلمة « رسالة » قبل المرام سقطت سهوًا من الناسخ . والله أعلم .

وذكره الزِّرِكلي في « الأعلام » وعمر رضا كحالة في « معجم المؤلفين » باسم « المرام في أحوال بيت الله الحرام » ، ويبدو أنهما اعتمدا علىٰ فهرست دار الكتب المصرية (٥/ ٣٤٢) كما هو ظاهر من مصادرهما ، ولا أدري كيف جاء في فهرست دار الكتب المصرية باسم « المرام في أحوال بيت الله الحرام » ، وصورة من نسخة دار الكتب المصرية أمامي ، وفيها نص المؤلف باسم « رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام » ، فتبين من هذا أن الراجح في اسمه « رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام » ؛ فلذا أثبتُّ هذا الاسم علىٰ الغلاف .

والكتاب الثاني الذي عثرت علىٰ اسمه فقط هو حاشية التفسير ، فجاء ذكر هذه الحاشية في خلاصة الأثر للمحبي في ترجمة : أحمد بن أبي الوفاء بن مفلح الحنبلي ، وفيه : قاضي القضاة المولىٰ مصطفىٰ بن حسين بن المولىٰ سنان صاحب حاشية التفسير . انتهىٰ .

ويلاحظ أن اسم والده هنا جاء : حسين ، وكذا جاء في « لطف السمر...» للغزي في ترجمة : موسىٰ الجوسوي ، مصطفىٰ بن حسين ، المعروف بابن سنان ، وهكذا ورد في مواضع أخرىٰ في الكتاب أثناء ذكره عرضا في تراجم أخرىٰ ، وهذا يرجح أن اسم والده

حسين ، ولكنه اشتهر بنسبته إلىٰ جده سنان ، أو سنان لقبه . والله أعلم .

مصادر الكتاب :

مصادر الكتاب كثيرة ؛ لأن المؤلف متأخر ، وكل ما يكتبه ينقل من المصادر القديمة ، إلا أن استخدام هذه المصادر يختلف كثرة وقلة ، فينقل من بعض هذه المصادر كثيرًا مثل « أخبار مكة » للأزرقي ، و« أخبار مكة » للفاكهي ، و« شفاء الغرام » ، و« الاكتفا في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء » للكلاعي ، و« تفسير الكشاف » ، و« التفسير الكبير » ، و« تفسير البيضاوي » وغيرها ، وبعض المصادر يستخدمها قليلا ، وتوجد بعض المصادر استخدمها مرة واحدة ، مثل تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، وأنا لا أستبعد أنه لم يستخدم بعض هذه المصادر ، وإنما استخدم مصادر غيرها نقلت من هذه المصادر ، فهو حذف الواسطة ونسبه مباشرة إلىٰ الأصل ، وسيأتي أمثلة علىٰ هذا في المؤاخذات التي أبديتها علىٰ المؤلف إن شاء الله .

وفيما يلي أسماء هذه المصادر سردًا مجردًا :

أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام للأسدي ، وأخبار مكة للأزرقي ، وأخبار مكة للفاكهي ، وشفاء الغرام للفاسي ، والاكتفاء

للكلاعي الأندلسي ، وإملاء ما منَّ به الرحمن ...للعكبري ، والإيضاح في المناسك للنووي ، وتهذيب الأسماء واللغات له أيضا ، وتفسير القشيري ، وتفسير الماوردي(النكت والعيون) ، وتفسير الواحدي (التفسير البسيط) ، والتلويح للتفتازاني ، وحياة الحيوان الكبرىٰ ، ودلائل النبوة لأبي نعيم ، والسنن الأربعة المعروفة في الأحاديث مع السنن الكبرىٰ للنسائي والبيهقي ، والصحيحين للبخاري ومسلم وشرح الطيبي ، والمستدرك للحاكم ، ومعاني القرآن للزجاج ، وشرح الكافية للرضي محمد بن الحسن ، ومغني اللبيب لابن هشام ، والمواهب اللدنية بالمنح المحمدية للقسطلاني ، وهداية السالك إلىٰ المذاهب الأربعة لابن جماعة ، والعرائس للثعالبي ، وذخائر العقبىٰ للمحب الطبري ، وبحر العميق للضياء ، وتاريخ الخميس للديار بكري ، وتشويق المساجد والخطط للمقريزي ، وسيرة مغلطاي ، والصحاح للجوهري ، والقاموس المحيط للفيروز آبادي ، وغيرها.

وقد من الله عليّ فاستطعت أن أراجع جميع الأصول التي اعتمد عليها المؤلف ما عدا بعض المصادر المعدودة ، والحمد لله .

وصف الكتاب ونسخه :

وهو كتاب لا بأس به في موضوعه ، حمل إلينا معلومات تتعلق بمكة المكرمة بما فيها بناء الكعبة عبر العصور ، والمعلومات عن

الحطيم ، ومقام إبراهيم ، والشاذروان وغير ذلك ، جمعها من كتب قديمة ألفت في تاريخها ، وبسطها بطريقة ظريفة مع بعض الزيادات من عنده حسب تجدد الأحداث ، فجاء سهل العبارة واضح الإشارة ، وقد ذكر في المقدمة سبب تأليفه فقال : إنه لما كان مدرسًا وقع الابتداء والاقتباس من قوله تعالىٰ : ﴿ f g h i j ﴾[سورة آل عمران : ٩٦] ، وبسببه تعرض لأحوال البيت ، الملتزم ، والسعي ، والمقام ، والكسوة وغيرها . وقال : كان درسي هذا في الحرم عند المطاف بين جم غفير من سادة العلماء والأشراف .

وجعل الكتاب قسمين : مقدمة ، ومقالة .

فذكر في المقدمة بيان أول البيت وبنائه وبانيه ومقام إبراهيم ، والكسوة وغيرها من الأشياء المتعلقة بالحرم المكي الشريف ، وتعرض إلىٰ ولاية البيت أنها كانت لخزاعة من بني بكر ، وكيف آلت إلىٰ قصي من بني كنانة وذكر قصة سدانة البيت التي كانت لرجل من خزاعة ، وكيف اشترىٰ قصي منه سدانة البيت من أبي غيث الخزاعي بزق من خمر ..إلخ .

ولا شك أن المؤلف يعتبر من المتأخرين ؛ لأنه توفي سنة ١٠٣٢هـ استفاد من التواريخ المتعلقة ببيت الله الحرام التي ألفت قبله ، ويصرح بالمصادر التي نقل منها .

أما المقالة فذكر فيها تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ f g h i

j ﴿[سورة آل عمران : ٩٦] ، وتوسع في هذا البحث ، فذكر مناسبتها بما قبلها ورد علىٰ اليهود والنصارىٰ في قولهم : إن بيت المقدس أقدم وأفضل من مكة ورد عليهم بأدلة نقلية وعقلية .

وللكتاب حسب معلوماتي السابقة أربع نسخ ، وقد استطعت الحصول علىٰ ثلاثة منها وهي : نسخة جامعة الملك سعود بالرياض ، ونسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ونسخة المتحف البريطاني . ولم أستطع الحصول علىٰ نسخة دار الكتب المصرية فبدأت العمل علىٰ النسخ الثلاثة وأكملت ، وأثناء تصحيح البروفات الثانية أحضر الأخ الشيخ : يوسف الصبحي ، الموظف في مكتبة مكة المكرمة نسختين أخريين نسخة دار الكتب المصرية ونسخة أخرىٰ وهي في المكتبة الأزهرية ، وللشيخ يوسف الصبحي فضل في التوسط في جلب نسخة المتحف البريطاني أيضًا ، فله مني جزيل الشكر والمنة ، وجزاه الله خير الجزاء علىٰ هذه المكرمة .

وبعد الحصول علىٰ هاتين النسختين والكتاب كان علىٰ أبواب المطبعة استشرت سعادة الدكتور مدير مكتبة الحرم المكي الشريف ومدير مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي ، فأشار علي بمراجعة النسختين وتسجيل الفروق حتىٰ يكون العمل أقرب إلىٰ ما أراده المؤلف ، فجزاه الله خير الجزاء . فبدأت بمراجعة النسختين وسجلت الفروق في التعليقات ، ويلاحظ أن نسخة المكتبة الأزهرية

متأخرة جدًا ، تاريخ نسخها ١٣١١هـ وفيها أخطاء وسقط أسطر وجمل ، ولذا لا أشير إلىٰ ما انفردت به هذه النسخة من أخطاء وسقطات . وفيما يلي وصف النسخ الخمسة :

١ - نسخة جامعة الملك سعود بالرياض (جامعة الرياض سابقا) التي عبرت عنها بالأصل ، وهي النسخة الموجودة لدي من البداية ، وهي نسخة كاملة بخط نسخي جيّد لعلها من القرن الثاني عشر أو بعده بقليل.

الناسخ : غير مذكور

نوع الخط : نسخ جيد

عدد أوراقها : (٥١) لوحة

عدد السطور : ١٨ ، ١٩ سطر

مقاسها : ٥/ ٢٠ × ٥/ ١٥ سم

وهذه النسخة جيدة ، ويبدو من مصورة المخطوطة أن بعض الكلمات في المخطوطة الأصلية كتبت بالمداد الأحمر ، وجاء في آخرها تاريخ التأليف فقال المؤلف : حررت في مكة المشرفة سنة اثنتين بعد الألف من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، ورقمها في مخطوطات جامعة الملك سعود بالرياض(٢٤١١).

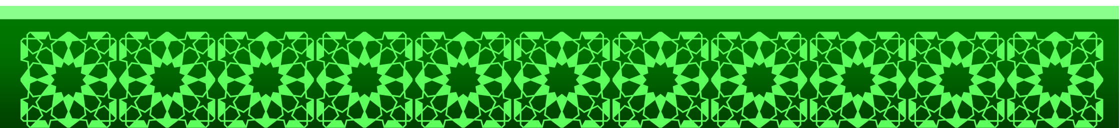
٢ - نسخة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية التي رمزت لها بـ«س» ، وهي كذلك نسخة تامة مقابلة علىٰ الأصل الذي نسخت منه ، كانت موقوفة في مكتب محمد راغب بن مسعود أفندي المفتي بآمد علىٰ ولده صبغة الله ثم علىٰ أولاده ثم لأولاد الذكور من الإناث ، ثم لعلماء آمد... ، ويبدو من المصورة أن نص المخطوطة كتب بالمداد الأسود ، واستعمل أحد المطالعين المداد الأحمر سنة (١٢٦٣هـ) في رسم خطوط التنبيه ، وقد كتب الناسخ في الأخير في الحاشية : قد تشرفت بمطالعته وخدمة تقييده بالحمرة سنة (١٢٦٣هـ) في أواسط نيسان وجمادىٰ الأولىٰ في قصرنا بجاروغي ، ويوجد صورة الختم في الأخير إلا أن ما كتب في الختم لم يتضح في التصوير ، وقد أصاب النسخة بلل أثر كثيرا علىٰ المداد ، وبالتالي علىٰ النص بحيث صعبت قراءة بعض المواضع ، ومع ذلك النسخة جيدة.

ناسخها : غير مذكور

نوع الخط : نسخ

تاريخ النسخ : ليلة الحادي عشر من شهر رمضان سنة تسع وستين ومائة وألف (١١٦٩هـ).

عدد الأوراق : (٢٨) ورقة



عدد الأسطر : (٢١)سطر

المقاس : (٥و٢٠) × (٥و١٤)

رقمها في الجامعة : (٢٠٤٤)

٣ - نسخة المتحف البريطاني ، التي رمزت إليها بـ«ب»وقد حصلت علىٰ صورة منها من دارة الملك فيصل بالرياض ، وهي ناقصة من الأخير بضعة أسطر حسب المصورة التي جاءت من الدارة ، وهي نسخة واضحة إلا أن فيها أخطاء كثيرة.

ناسخها : غير مذكور

تاريخ النسخ : غير معلوم

عدد الأسطر : (١٧) سطر

عدد الأوراق : (٤٦) حسب ترقيمي والمصورة التي حصلت عليها غير مرقمة ، ويبدو أنها في مجموعة ، لأن في نصف الصفحة الأولىٰ نهاية كتاب بلفظ : فإنه سبحانه وتعالىٰ لا يتعاظمه ذنب أن يغفره ، وقد استجاب لأشر خلقه إبليس في الإنظار إلىٰ يوم يبعثون ، ويلح في الدعاء...ويقبل علىٰ الله تعالىٰ بالصلاة والطاعة ، والحمد لله رب العالمين.

٤ - نسخة دار الكتب المصرية ، وهي نسخة كاملة .

الناسخ : محمد بن أحمد الوسيمي .

تاريخ النسخ : ١١٠١هـ .

نوع الخط : نسخ جيد .

عدد أوراقها : ٥٢ ورقة .

عدد السطور : ٢١ سطر .

مقاسها : ٢٠×١٥سم .

وهذه النسخة كاملة وجيدة وجاء في آخرها : حررت في مكة المكرمة في سنة اثنين بعد الألف ، وكذا ذكر تاريخ النسخ واسم الناسخ كما ذكرت أعلاه . والنسخة محفوظة في دار الكتب المصرية برقم (٤٥٠) تاريخ ، وفي لوحة العنوان في البداية تمليكات مع تواريخها .

٥ – نسخة المكتبة الأزهرية ، وهي نسخة كاملة أيضًا .

الناسخ : غير مذكور .

تاريخ النسخ : ١٣١١هـ .

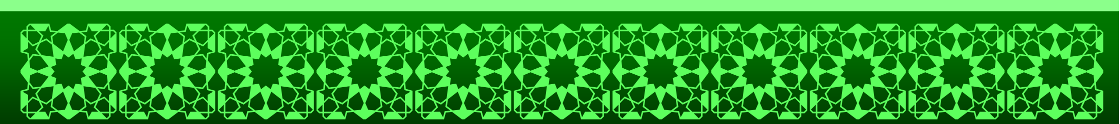
نوع الخط : نسخ جيد .

عدد الأوراق : ٤٨ ورقة .

عدد الأسطر : ١٩ سطر .

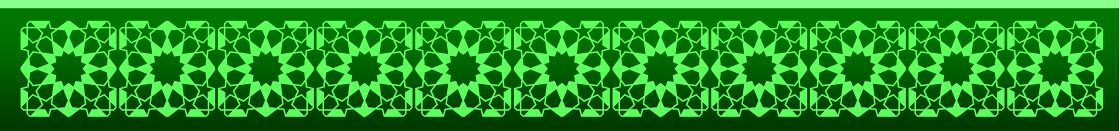
مقاساتها : ٢٠×١٥سم .

وهذه النسخة كاملة وواضحة إلا أنها نسخة حديثة النسخ كما ذكرت أعلاه ، وهي في الأزهرية برقم (١٢٣٨) تاريخ تيمور .



وجاء في آخرها أيضًا كلام المؤلف حول تاريخ تأليف الكتاب مثل ما جاء في آخر نسخة الأصل و «د» ثم جاء ذكر تاريخ النسخ بما هو أعلاه.

نمــاذج
من النُّسَخ الخطيـة



بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي جعل البيت الحرام امنا والصلوة على نبيه خير
من ادي المناسك في منا وعلى اله واصحابه الذين هم هداة
الدين وافضل منا اما بعد فيقول المستوهب من الله
الملك المنان العبد الضعيف مصطفي بن سنان الطوسي
غفر الله له ولوالديه وتولاهم كرامة لديه هذه رسالة في
تبيين احوال المسجد الحرام وتعيين اماكن البيت والمقام
وكان النادب لنقلها وتحريرها والموجب لكتبها وتسطيرها
هو اني لما صرت مدرسا بمدرسة سلطان السلاطين خادم
الحرمين الشريفين من العثمانيين السلطان سليمان بن
السلطان سليم ووقع الابتدا والاقتباس من قوله تعالى
ان اول بيت وضع للناس ولاجل هذا كان التعرض لاحوال
البيت ملتزما والسعي في بيان المشعر والمقام مغتنما وكان
درسي هذا في الحرم عند المطاف بين جم غفير من سادة
العلما والاشراف فهم ان سمعوا مني الصواب فهو من الله
الهادي الوهاب وان راوا مني الخطا والارتياب فهو من
كثرة الاشتغال وقلة الكتاب لاني لما انفصلت من قضا
دمشق الشام واتصلت بخدمة البلد الحرام ما كان لي
استطاعة للسفر ولا طاقه ولا اجل عندي ولا ناقة لاركب
عليها

نسخة الأصل

وكان النادي لنقلها وتحريرها والموجب لكتبها وتسطيرها
هو اني لما صرت مدرسا بمدرسة سلطان السلاطين خادم الحرمين
الشريفين من العثمانيين السلطان سليمان ابن السلطان سليم وقع
الابتداء والاقتباس من قوله تعالى ان اول بيت وضع للناس ولاجل
هذا التزمت لاحوال البيت ملتزما والسعي في بيان المشعر والمقام
مغتنما وكان درسي هذا في الحرم عند المطاف بين جم غفير
من سادة العلماء والاشراف فهم ان سمعوا مني الصواب فهو من الله
الهادي الوهاب وان راوا مني الخطا والارتياب فهو من كثرة
الاشتغال وقلة الكتاب لاني لما انفصلت من قضاة دمشق
الشام تعلقت بخدمة بلد الله الحرام ما كان لي استطاعة للسفر ولا طاقة
ولا جمل عندي ولا ناقة لاركب عليها الماشي فضلا ان تحلق عليها
متون الكتب والحواشي ولهذا لم اعذر في وطرف قدري وسميتها
المرام في احوال البيت الحرام وهي مرتبة على مقدمة ومقالة
والمقدمة في بيان اول البيت وبانيه وبانيه وبانيه وما يناسب
ذلك والمقالة فيما يتعلق بعلم التفسير وما يتعلق به من النعريب
واصل الهادي ومنه التيسير اعلم ان اهل الفلك اتفقوا على ان
هذا البيت الشريف بعد الطوفان بناه سيدنا ابراهيم ابن آزر على

نسخة (ب)

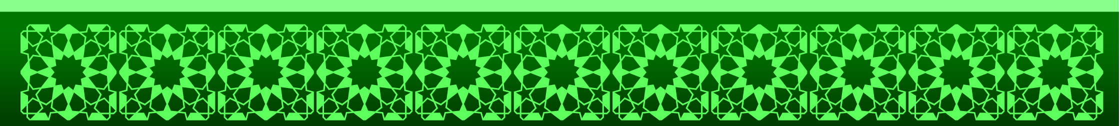
بسم الله الرحمن الرحيم
الحمد لله الذي جعل البيت حرما آمنا والصلوة
على نبيه خير من أدى لمناسكه في منار وعلى آله
وأصحابه الذين هم هداة الدين وأفضل ما بعد فيقول
المستوجب من الله الملك المنان العبد الضعيف مصطفى
ابن سنان الطوسي غفر الله له ولوالديه وتولاهم
كرامة لديه هذه رسالة في تبيين أحوال المسجد
الحرام وتعيين أماكن البيت والمقام وكان الداعي هو
لنقلها وتحريرها والموجب لكتبها وتسطيرها هو أني
لما صرت مدرسا بمدرسة سلطان السلاطين خادم
الحرمين الشريفين من آل عثمان السلطان سليمان ابن
السلطان سليم وقع الابتداء والاقتباس من قوله
تعالى إن أول بيت وضع للناس ولأجل هذا كان
التعرض لأحوال البيت ملتزما والسعي في بيان المشعر
والمقام مقتضيا وكان درسي هذا في الحرم عند
المطاف بين جم غفير من سادة العلماء والأشراف
ثم إن سمعوا مني الصواب فهو من الله الهادي الوهاب
وإن رأوا مني الخطأ والارتياب فهو من كثرة الاشتغال
وقلة الكتاب لأني لما انفصلت من قضاء دمشق الشام
واتصلت بخدمة البلد الحرام ما كان لي من
استطاعة للسفر ولا طاقة ولا جمال عندي ولا ناقة
يركب

نسخة (د)

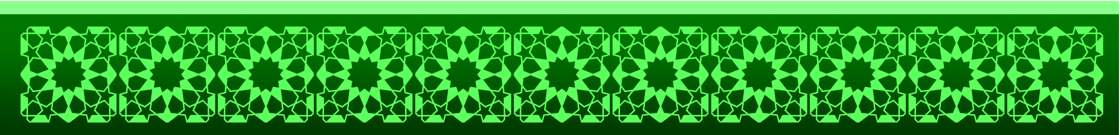
بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين
الحمد لله الذي جعل البيت الحرام أمنا والصلوة على نبيه
خير من أدى المناسك في منار وعلى آله وأصحابه الذين هم
هداة الدين وأفضل ما بعد فيقول المستوجب
من الله الملك المنان العبد الضعيف مصطفى بن سنان
الطوسي غفر الله له ولوالديه وتولاهم كرامة لديه هذه
رسالة في تبيين أحوال البيت الحرام وتعيين أماكن البيت
والمقام وكان الداعي لنقلها وتحريرها والموجب لكتبها
وتسطيرها هو أني لما صرت مدرسا بمدرسة سلطان
السلاطين سليمان بن السلطان سليم خادم الحرمين
الشريفين من العثمانيين وقع الابتداء والاقتباس من قوله
تعالى إن أول بيت وضع للناس ولأجل هذا كان التعرض
لأحوال البيت ملتزما والسعي في بيان المشعر والمقام مقتضيا
وكان درسي هذا في الحرم عند المطاف بين جم غفير من سادة
العلماء والأشراف فإن سمعوا مني الصواب فهو من الله
الهادي الوهاب وإن رأوا الخطأ والارتياب فهو من كثرة
الاشتغال وقلة الكتاب لأني لما انفصلت من قضاء دمشق
الشام واتصلت بخدمة البلد الحرام ما كان لي استطاعة
للسفر ولا طاقة ولا جمل عندي ولا ناقة لأركب عليها المآشي
فصلا

٤

نسخة (ز)



النَّصُّ المُحَقَّق



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل البيتَ الحرام آمنًا[١] ، والصلاة علىٰ نبيِّه ، خيرُ من أدَّىٰ المناسك في منىٰ[٢] ، وعلىٰ آله وأصحابه الذين هم هُداة الدين ، وأفضل مِنَّا[٣] .

أما بعد[٤] : فيقول المستوهبُ من الله[٥] الملك المنان ، العبدُ الضعيف[٦] : مصطفىٰ بن سنان الطُّوسي ، غفر الله له ولوالديه[٧] ، ونولهم[٨] كرامة لديه : هذه رسالة[٩] في تبيين أحوال المسجد الحرام ، وتعيين أماكن البيت والمقام ، وكان النادب[١٠] لنقلها

---

(١) في « ب » حرمًا آمنًا .
(٢) في « س » والصلاة والسلام علىٰ النبي مكرمًا ومأمنًا .
(٣) في « س » هم هداة الدين ، وحماة علىٰ اليقين .
(٤) « أما بعد » سقط من « ب » وفي « س » وبعد .
(٥) لفظ الجلالة سقط من « ب » .
(٦) في « س » فيقول الفقير العبد الضعيف .
(٧) في « س » حفظهما الله تعالىٰ عن العذاب العبوسي .
(٨) في « ب » مولهم . قلت : ونَوّله تنويلًا : أعطاه نوالًا ، والنوال : العطاء ، كما في « صحاح الجوهري » ص ٦٨٦ (ن و ل) .
(٩) « هذه رسالة » سقط من « ب » .
(١٠) في « ب » النادي .

وتحريرها[١] ، والموجب لكتبها وتسطيرها هو : أني لمّا صِرْتُ مُدرِّسًا بمدرسة سلطان السلاطين[٢] ، خادم الحرمين الشريفين من العثمانيين ، السلطان : سليمان بن السلطان سليم ، وقع الابتداء والاقتباس من قوله تعالىٰ : ﴿ f g h i j ﴾[٣] ، ولأجل هذا كان التَّعرُّض[٤] لأحوال البيت ملتزَمًا ، والسعي في بيان المشعر والمقام مقتَحَمًا ، وكان درسي هذا في الحرم عند المطاف بين جمٍّ غفير من سادة العلماء والأشراف ، فهم إن سمعوا مِنِّي الصواب فهو من الله الهادي الوهاب ، وإن رأوا مني الخطأ والارتياب فهو من كثرة الاشتغال وقلة الكتاب ، لأني لما انفصلتُ من قضاء دمشق الشام ، واتصلت بخدمة البلد الحرام ، ما كان لي استطاعة للسفر ولا طاقة ، ولا جَمَل عندي ولا ناقة ؛ ليركب / [٣] عليها الماشي ، فضلًا أن تُعَلَّق عليها متون الكتب والحواشي ، وبهذا كثُر عُذْري وعُرِف[٥] قدري .

وسمَّيتُها « **رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام** »[٦] ، وهي

---

(١) في « س » البيت المكرم الذين للحاج أعلىٰ المرام سهو من الناسخ .
(٢) في « س » سلطان الدين .
(٣) آل عمران برقم(٩٦) .
(٤) في « ب » التَّرَضِّي بدل كان التعرُّض .
(٥) في « ب » وطرق بدل وعرف .
(٦) راجع مقدمة التحقيق تحت عنوان : مؤلفاته .

مُرَتَّبة علىٰ مقدِّمة ، ومقالة .

فالمقدِّمة في بيان أول البيت وثانيه ، وبنائه وبانيه ، وما يناسب ذلك .

والمقالة فيما يتعلق بعلم التفسير [وما يتعلق به من التقرير . والله الهادي ، ومنه التيسير][1] .

اعلم أن أهل المِلَل[2] اتفقوا علىٰ أن بناء هذا البيت الشريف بعد الطوفان ، بناه سيدنا إبراهيم بن آزر -وهو : تارَخ ، لقب آزر عند البعض ، وباقي نسبته إلىٰ آدم مختلف فيه ، ولأجل هذا تركتُ[3]- علىٰ نبينا وعليه أفضل الصلوات والسلام . وكان مولده ليلة الجمعة ليلة عاشوراء لمُضِيّ ألف وإحدىٰ وثمانين سنةً من الطوفان ، وكان الطوفان بعد هبوط آدم عليه السلام بألفين ومائتين واثنين وأربعين سنة علىٰ مذهب الأكثر ، وهو العمدة[4] في هذا الباب ، كذا في

(١) ما بين المعكوفين سقط من « م ، ز » والمثبت من « ب ، س ، د » .
(٢) في « ب » الفَلَك ، تحريف .
(٣) ما بين شرطتين أي من « وهو » إلىٰ « تركت » سقط من « ب ، س » ، وانظر نسبه منه إلىٰ نوح عليه السلام في « الكامل في التاريخ » ١ / ٩٤ ، و« البداية والنهاية » ١ / ٣٢٤ ، وإلىٰ آدم عليه السلام في « السيرة » لابن هشام ١ / ٣ .
(٤) في « ب » وهو المعتمد .

« العرايس »[١] ، وكان بين الطوفان وبين مولد سيدنا إبراهيم ألف ومائتا[٢] سنة وثلاثون سنة ، وذلك بعد خَلْقِ آدم عليه السلام بثلاثة آلاف سنةٍ وثمانمائة سنةٍ وسبعة وثلاثين[٣] سنة[٤] علىٰ ما عليه أكثر أهل الحساب .

واتفقوا أيضًا علىٰ أنه عليه السلام وُلد في زمن نمروذ بن كَنْعان ، وكان نمروذ عاملًا علىٰ العراق من جانِب الضَّحَّاك[٥] ، هو الأصحّ ، وتطاولت مُدّة نمروذ بالسواد أربعمائة سنة .

وبين مولد إبراهيم/ [٤] عليه السلام وهجرة نبينا صلىٰ الله عليه وسلم ألفان وثمانمائة وثلاث وتسعون سنةً علىٰ اختيار المؤرِّخين ، والاختلاف في ذلك كثير .

---

(١) « عرائس المجالس » للثعلبي ص٧٤ ، في الباب الأول في مولد إبراهيم عليه السلام مع بعض الاختلاف . قلت : لا يوجد دليل علىٰ هذه التحديدات بالسنوات .

(٢) في « ب » ومائتين .

(٣) في « م » وثلاثون ، وهو سهو من الناسخ ، والمثبت من « ب » .

(٤) « وسبعة وثلاثين سنة » سقط من « س » .

(٥) في الكامل في التاريخ ١ / ٧٤ : ذكر بيوراسب ، وهو اللازدهاق الذي يسميه العرب الضَّحَّاك...وكان مَلِك مصر لما قدمها إبراهيم الخليل عليه السلام ، وفيه أيضًا ١ / ٩٤ : يقول عامّة أهل الأخبار : إن نمروذ كان عاملًا للازدهاق ، أي : الضَّحَّاك .

واختُلف في مولد إبراهيم عليه السلام ، قيل : بالسُّوس من أرض الأهواز ، وقيل : ببابِل ، وهي بابل العراق ، سُمِّيت بذلك لتبَلْبُل الألسن بها عند سقوط صرح نمروذ ، وقيل : بكُوثَي - بضم أوله ، وبالثاء المثلثة مقصورًا- وهي بالعراق معلومة بسواد الكوفة ، وقيل : بكَسْكَر ، وفي « القاموس » : كَسْكَر كجَعْفَرْ ، كُورَة قَصَبَتُها واسط[١] ، هذا هو الأصح ؛ لأن نمروذ ساكن في العراق ، وقصته عليه السلام معه إنما كانت في العراق ، وفي[٢] القول بأنه ولد بخارج العراق يحتاج إلىٰ التأويل بأن يقول : وُلد بحَرَّان أو في الأهواز ، ولكن أباه نَقَله إلىٰ بابِل أرض نمروذ .

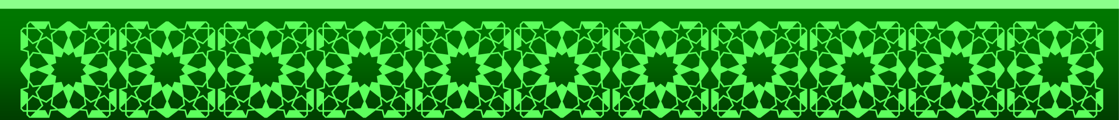
ولا شك أن اسمه -عليه السلام- أعجميٌّ ؛ لأن لغة أهل زمانه سُرْيانِيَّة علىٰ الأصح ، وفيه لغات ، أشهرها : إبراهيم ، والثانية : إبراهام ، وقرئ بهما في السبع ، والثالثة والرابعة والخامسة : إبراهيم -بكسر الهاء وفتحها وضمها- حكاهنّ الإمام أبو حَفْص[٣] .

---

(١) « ترتيب القاموس » للزاوي ٤ / ٥١ (كسكر) .

(٢) في « ب » وحينئذ بدل وفي .

(٣) هو : أبو حفص عمر بن خلف بن مكي الصقلي ، النحوي اللغوي ، له من الكتب : تثقيف اللسان ، دال علىٰ غزارة علمه وكثرة حفظه ، وله ترجمة في « بغية الوعاة » ٢ / ٢١٨ (١٨٣٣) . وانظر كلامه في كتابه « تثقيف اللسان وتلقيح الجنان » ص١٨٩ .



نُقل عن الإمام [أبي][1] الحسن الماورديّ ، معناه بالسُّرْيانية[2] : [أبٌ][3] رحيم[4] ، قالوا : تحذف الألف من الأسماء الأعجمية ، نحو : إبراهيم ، وإسحاق ، وإسماعيل[5] ، وإسرائيل ؛ استثقالًا لها ، كما ترك صرفها لذلك[6] ، وكذلك سليمان وهارون . وأما ما لا يكثر استعماله فيها كهاروت وماروت فلا .

وأما الحذف / [٥] من داود وإن كان مستعمَلًا فإنه حذف منه إحدىٰ الواوين ، ولو حذفت الألف أيضًا أُجْحف[7] بالكلمة .

---

(١) ما بين المربعين سقط من النسخ ، والماورديّ هو : علي بن محمد بن حبيب أبو الحسن ، المتوفَّىٰ سنة ٤٥٠هـ ، وله ترجمة في « سير أعلام النبلاء » ١٨/ ٦٤ ، والأعلام للزِّرِكلي ٥/ ١٤٦ .

(٢) في « ب ، س » بالسرانية ، وهو سبق قلم من الناسخ ، والمثبت من الأصل ، وكذا في المصدر المنقول منه . تفسير الماوردي « النكت والعيون » ١/ ١٨٢ ، وكذا في تهذيب النووي ١/ ١٨ .

(٣) في الأصل و د « رَبّ » بدل « أب » والمثبت من « ب ، س » ، وكذا في المصدر المنقول منه .

(٤) تفسير الماوردي (النكت والعيون) ١/ ١٨٢ .

(٥) « وإسماعيل » سقط من « ب ، س » .

(٦) « لذلك » سقط من « ب ، س » .

(٧) في الأصل و د « أجحفه » وفي « ب » تحققت ، والمثبت من « س » ، وهو كذلك في مصدر المؤلف ، ومعنىٰ أجحف به : ذهب به ، كما في « مختار الصحاح » ص٩٣ (ج ح ف) .

وإن كان علىٰ فاعِل كصالح ومالك وخالد ، يجوز الإثبات والحذف بشرط أن يكثر استعماله ، [أما إذا لم يكثر استعماله][(١)] كسالم[(٢)] وجابر وحاتم وحامد ، لم تحذف الألف .

ولا يجوز حذف الألف من عمران ، ويجوز حذفها وإثباتها في مروان وعثمان وسفيان ونحوها ، كذا ذكره النووي في « تهذيبه »[(٣)] .

ولا يخفىٰ عليك أن ادّعاء كثرة الاستعمال من مثل إبراهيم وإسماعيل وتركه في مثل مروان وعثمان محَلُّ كلام .

وأما نسب نمروذ المردود فهو : نمروذ بن كنعان بن كوثي بن سام بن نوح .

وهو أول من وضع التاج علىٰ رأسه ، وتجبّر وطغىٰ في الأرض ، ودعا الناس إلىٰ عبادته .

---

(١) ما بين المربعين سقط من الأصل ، والمثبت من « ب ، س ، د » ، وكذا هو مصدر المؤلف .
(٢) في الأصل و د « كسائم » ، والمثبت من « ب ، س » ، وكذا هو في مصدر المؤلف ، تهذيب النووي .
(٣) « تهذيب الأسماء واللغات » ١/ ٩٨ .

[قصة ولادة إبراهيم عليه السلام]

وكان له كُهَّان ومُنَجِّمون ، فقالوا له[(١)] : سيولد في بلدك في هذه السَّنة غلام[(٢)] يُغيِّر دينَ أهل الأرض ، وهلاكك في يده ، فأَمَرَ بذبح كلِّ غلام يولَد في تلك السنة ، وأَمَر بعَزْل الرجال عن النساء ، وكان آزر وزيرَه ، ويحبُّه حبًّا شديدًا ، فوجد امرأته خاليةً في مكان ، ولم يتمالك نفسه حتىٰ واقَعَها ، فحملت بإبراهيم عليه السلام ، قال الكُهَّان لنمروذ : إن الغلام الذي أخبرناك به قد حملت به أمُّه الليلة ، فأمر نمروذ بذبح الغلمان ، فلما دنت ولادته ، أي : إبراهيم[(٣)] عليه السلام ، وأخذها المخاض ، خرجت هاربةً مخافةَ أن يَطَّلع عليها فيقتل / [٦] ولدها ، فوضعته في نهر يابسٍ ، ثم لفَّتْه في خِرْقة ، ووضعته في حَلْفَاء[(٤)] ، ورجعت ، وأخبرت زوجها بأنها ولدت ، وأن الولد في موضع كذا ، فانطلق أبوه ، وأخذه من ذلك المكان ، وحفر له سَرَبًا عند نهر ، فواراه فيه ، وسَدَّ عليه بابه بصخرة مخافة السِّباع ، وكانت

---

(١) « له » سقط من « ب » .

(٢) في « ب » « مَنْ » بدل « غلام » .

(٣) كذا في الأصل وفي « ب ، س ، د » ولادة إبراهيم .

(٤) الحَلْفاء : نَبْتٌ في الماء ، واحدتها حَلَفَة . راجع : « مختار الصحاح » ص١٤٩ .

أمّه[١] تختلف إليه فترضعه ، هذا هو العمدة[٢] في هذا الباب ، وإن كان له طرق كثيرة .

واختلفوا أن تلك المَغَارة [في قرية بُـرْس[٣] في بلاد الكوفة ، وقيل : هي][٤] في قرية بَرْزَة[٥] .

وهي قريبة من[٦] دمشق الشام ، وهي المشهورة هناك بمولد إبراهيم عليه السلام ، والحمد لله زُرتُ هذا المقام الشريف[٧] ، وحصل لنا الأُنس فيها ، لكن الأصحّ أنه ليس بمولده عليه السلام ، بل مَنْزله نَزَله[٨] في تلك المَغَارة حين قصد التوجه إلىٰ سيدنا لوط

---

(١) في « س » أمها .
(٢) في « ب » المعتمد .
(٣) في « س » سبرس ، والمثبت من « ب » . في معجم البلدان ١/ ٣٨٤ : بُرس بالضم ، موضع بأرض بابل . . . وبابِل -بكسر الباء- : اسم ناحية فيها الكوفة والحلة ، كما في « معجم البلدان » ١/ ٣٠٩ .
(٤) مابين المعكوفين سقط من الأصل ، والمثبت من « ب » ، « س » .
(٥) بَرْزَة -بتاء التأنيث- : قرية من غوطة دمشق ، كما في معجم البلدان ١/ ٣٨٢ لياقوت ، وقال ياقوت أيضًا : ذكر بعضهم أن مولد إبراهيم الخليل عليه السلام ببَرْزَة ، وهو غلط ، أجمعوا علىٰ أن مولده كان ببابِل من أرض العراق .
(٦) في « ب » قربة إلىٰ ، وفي « س ، د » قريبة إلىٰ .
(٧) لا يشرع زيارة مثل هذه الأماكن ، وليس هذا من هدي السلف .
(٨) في « ب » « بأن من له نزل » بدل « بل منزله نزله » في تلك المغارة . يعني : أن بَرْزة ليس بمكان الولادة لإبراهيم ، بل نزل في هذه المغارة حين قصد التوجه =

عليه السلام ، وهذه القصة معلومة عند أهل التواريخ .

وكان اليوم في المغارة علىٰ إبراهيم عليه السلام في الشباب كالشهر ، والشهر كالسَّنة ، فلم يمكث في المغارة إلا خمسة عشر شهرًا ، حتىٰ قال لأُمِّه : أخرجيني ، فأخرجَتْه عِشاءً ، ونظر وتفكر في خلق السموات والأرض كما ذكر في القرآن العظيم ، وكان أبوه وقومه يعبدون الأصنام ، والشمس والقمر ، لعل بعضهم يعبدون الأصنام ، وبعضهم يعبدون الكواكب / [٧] وأصنامهم في صورة الشمس والقمر ، كما فعلوا الصابئة[١] ، وجادلوه في دينه ، وتمام مجادلته عليه السلام مع قومه ، وكسر أصنامهم ، وخلاصه عليه السلام من نار نمروذ مذكور في القرآن العظيم علىٰ أبلغ وجوه وأتمها[٢] .

فلما رأىٰ قومه ما صنع الله به من جَعْل النارِ عليه بَرْدًا وسلامًا ، أسلم خلقٌ كثير علىٰ خوف من نمروذ ، وآمن له لوط عليه السلام ، هو أول من آمَنَ به في رواية ، وهو ابن أخيه هاران ، وآمنتْ سارة بنت هاران ، واختلفوا في هاران هذا ، بعضهم يقول : أخوه ، وبعضهم

=

إلىٰ سيدنا لوط عليه السلام . والله أعلم .

(١) كذا في النسخ كلها ، وهي لغة ضعيفة .

(٢) انظر في سورة الأنبياء من آية رقم (٥١ - ٧١) .

يقـول : عَمُّـه ، [غايتـه][1] : أنّ اسـم عمـه موافـق اسـم أخيـه ، وهـذا أَوْلىٰ ؛ لأن سيِّدَنا إبراهيم تـزوَّجَ سارة بنت هـاران ، وإذا كـان هـاران أخـاه يحتـاج إلـىٰ عُـذْر بـأن يقـال : إنَّ تـزوّجَ بنـت الأخ يجـوز في شريعتهم ، وهذا ليس بمعلوم ، بل مبناه[2] الجواز .

وفي « العرائس » : رُوي أن نمروذ أراد أن يكيـد لإبـراهيم[3] عليه السلام كيدًا بنوع آخر ، وأخبره بكُرْه ابـن أخيـه لـوط[4] ، فخـرج مـن كُوثَىٰ أرض العراق مهاجرًا إلىٰ ربه ، وسار بأهلـه سـارة ، ومعـه لـوط يلـتمس الفـرار بدينـه ، والأمـان علـىٰ عبـادة ربـه ، وخـرج معـه آزَر أبو إبراهيم ، وكان مُقِيمًا علىٰ كُفْره .

[وفاة آزَرَ أبي إبراهيم عليه السلام]

ولما نزلوا بـحَرَّان[5] مات بها آزرَ علىٰ كُفْره كمـا ذكـر في القـرآن

---

(١) مـا بين المعكـوفين سـقط مـن الأصـل و« ب » ، والمثبـت مـن « س » ، وفي الأصل : لأن اسم . . . وكذا في « ب » .

(٢) في « س » معناه .

(٣) في « س » إبراهيم بدل لإبراهيم .

(٤) لم أجد « أراد أن يكيد لإبـراهيم . . . أخيـه لـوط » ، في العـرائس أمـا خروجه من كوثىٰ إلىٰ آخره ، فهو في « العرائس » ص ٨٠ .

(٥) في النسخ الخمسة : بهاران ، وهو سبق قلم من النساخ ، والصواب مـا أثبتـه مـن مـصدر المؤلـف ، وهـو كتـاب العـرائس ص٨٠ ، ١٠٥ ، لأن هـاران اسـم شخص ، وهو أبو لـوط ، وحَرَّان -بتشديد الـراء وآخـره نـون- : وهـي مدينـة =

العظيم[١] ، فمكث بها إبراهيم ما شاء الله ، ثم خرج منها ، فنزل الرَّوْحاء[٢] / [٨] أو بَعْلَبَكّ[٣] .

ونزل لوط عليه السلام الأُرْدُنّ[٤] ، فأرسله الله تعالىٰ نبيًّا إلىٰ سَدُوم[٥] وما بينها ، وكانوا أهل كُفْر وفواحش ، ثم وقع القَحْط ،

=

عظيمة مشهورة من جزيرة أقور ، وهي قصبة ديار مصر ، كما في « معجم البلدان » ٢/ ٢٣٥ .

(١) انظر الآيات من سورة مريم من ٤٢ - ٤٩ .

(٢) الرَّوْحاء : قرية من قرىٰ بغداد علىٰ نهر عيسىٰ قرب السنديّة ، كما « في معجم البلدان » ٣/ ٧٦ .

(٣) بَعْلَبَكّ -بالفتح ثم السكون وفتح اللام والباء الموحدة والكاف مشددة- : مدينة قديمة ، بينها وبين دمشق ثلاثة أيام ، كما في « معجم البلدان » ١/ ٤٥٣ .

(٤) في النسخ الخمسة الموجودة « لارِدة » بدل « الأردنّ » ، والمثبت من مصدر المؤلف ، وهو كتاب العرائس ص ١٠٥ تحت عنوان « مجلس في قصة لوط عليه السلام » .
وقد بحثت كثيرًا أن « لاردة » قد تكون قرية من قرىٰ الأردن أو في الشام عمومًا ، ولكني لم أجد ذلك ، و« لارِدَة » بالراء المكسورة والدال المهملة : مدينة مشهورة بالأندلس شرقي قرطبة ، كما في « معجم البلدان » ٥/ ٧ .
والأُرْدُنّ -بالضم ثم السكون وضم الدال المهملة وتشديد النون- : اسم بلد معروف . راجع « معجم البلدان » ١/ ١٤٧ .

(٥) سَدُوم فَعُول من السَّدَم ، وهو الندم مع الغم ، مدينة من مدائن قوم لوط ، كما في معجم البلدان ٣/ ٢٠٠ ، وقد جاء في العرائس ص١٠٥ : « فنزل إبراهيم فلسطين ، وأنزل لوطًا الأردنّ ، فبعثه الله تعالىٰ إلىٰ أرض سَدُوم وما يليها . .
=

فسار إبراهيم عليه السلام إلىٰ مِصْر ، فوجد فيه[١] فرعونًا من فراعنتها ، يقال له : سنان بن علوان من أولاد سام ، ومال إلىٰ سارَة ، فأخلصها الله تعالىٰ من يده[٢] .

[قصة فرعون مع سارة وهبته لها هاجر]

قال السُّهَيليّ : لما أدخَلَها فرعونُ إلىٰ قصره ، بقي إبراهيم عليه السلام خارج القصر متحيِّرًا ، فجعل الله تعالىٰ حيطان القصر شفّافة كالزجاجة حتىٰ يرىٰ إبراهيم باطنها من ظاهرها ، فلما دَنَىٰ الملكُ منها رأىٰ وجهًا لم يَر مثله قط ، وكانت من أجمل نساء زمانها ، فمدّ يده إليها ليضُمَّها إلىٰ نفسه ، فيَبِسَتْ يدُه ، وجعل سقف البيت وجدرانه يتحرك ، فخاف علىٰ نفسه ، فابتدر[٣] إلىٰ صحن البيت ، فسألها الملك ، فأخبرتْهُ أنها امرأةُ إبراهيم ، [وأنه رجل صالح][٤] ،

=

. » .

(١) في « ب » فيها ، ومصر : هي المدينة المعروفة ، تُذكَّر وتؤنَّث ، كما في « مختار الصحاح » ص ٦٢٥ (م ص ر) .

(٢) راجع « العرائس » ص ١٠٥ ، وكذلك « الكامل في التاريخ » ١/١٠٠ .

(٣) في « ب » فاستدار .

(٤) ما بين المعكوفين من « ب ، س » .

فقال لها : ادعي الله أن يُعافيَني ، فدَعَتْ ، وشفيت[١] يدُه ، وهكذا إلىٰ ثلاث مرات ، ثم فَزِعَ ووهب لها [جارية اسمها][٢] : هاجر .

[هبة سارة هاجرَ لزوجها إبراهيم عليه السلام]

وجاءت عند إبراهيم عليه السلام ، وكان لا يولد له من سارة ، فوهبت له هاجر[٣] ، وقالت : عسىٰ أن يرزقُك الله ولدًا ، فحبلت[٤] هاجر بإسماعيل وولدَتْهُ[٥] .

وفي « سيرة مغلطاي » : تفسيره : مطيع الله ، وهو الذبيح[٦] .

[ولادة إسماعيل عليه السلام]

فولد له إسماعيل ، وهو ابن تسعين [سنة][٧] ، ولما ولدَتْهُ كان نور محمد ﷺ / [٩] لامِعًا من جبهته ، فغارت سارة عليها ،

---

(١) في الأصل و« س » شفت ، والمثبت من « ب » .
(٢) ما بين المعكوفين سقط من الأصل و ز ، والمثبت من « ب ، س ، د » .
(٣) كذا في الأصل ، وفي « ب ، س » فوهبت بهاجر له .
(٤) كذا في الأصل ، و« س » ، وفي « ب » فحملت ، والمعنىٰ واحد . راجع « مختار الصحاح » ص١٢١ (ح ب ل) ، وص ١٥٥ (ح م ل) .
(٥) في « الروض الأنف » ١/ ١٦ مختصرًا ، ولم أجد فيه بهذا اللفظ .
(٦) « الإشارة إلىٰ سيرة المصطفىٰ » لمغلطاي ص ٥٢ ، وفيه : مطيع الله الذبيح .
(٧) الزيادة بين المعكوفين من النُّسَخ ما عدا الأصل .

فناشدَتْهُ[١] أن يُخرجها مِن عِندها ، فأوحىٰ الله تعالىٰ إلىٰ إبراهيم أن يطيع[٢] سارة في كل ما تقول ، ثم حلفت أنها تملأ يدها من دمها ، فقال إبراهيم عليه السلام : خُذيها واختتنيها تكون سُنّة من بعدكما ، وتخلصين من يمينك ، ففعلت ، وكانت [هاجر][٣] أول من اختُتِنَتْ من النساء ، وإبراهيم أول من اختُتِنَ من الرجال .

قال السُّهَيلي : فنَقَبَتْ أُذُنَها ، وكان هذا عادة للنساء[٤] ، ومع ذلك لم يسكن جأش سارة ، حتىٰ آل الأمر إلىٰ أن هاجَرَ إبراهيم بهاجر وولدها[٥] إسماعيل ، ونزلوا [علىٰ][٦] حوالي حرم مكة شرَّفها الله تعالىٰ .

وذكر العلماء سبب هجرته غير هذا ، لكن الاعتماد علىٰ ما نقلناه .

وفي « الاكتفاء » : ركب إبراهيم البُراق ، وحمل إسماعيل

---

(١) في « ب ، س ، د » فناشدت . قلت : لا يوجد دليل ثابت علىٰ لمعان نور محمد e من جبهة إسماعيل عليه السلام .

(٢) في الأصل : يا إبراهيم أن طع ، والمثبت من بقية النسخ .

(٣) في الأصل و« س ، د ، ز » سارة ، والمثبت بين المعكوفين من « ب » .

(٤) الروض الأنف ص١٧ مع بعض الاختلاف في الألفاظ .

(٥) في الأصل و« س ، د » وولده ، والمثبت من « ب ، ز » .

(٦) في « ب ، س » زيادة « علىٰ » بعد نزلوا .

أمامه ، وهو ابن سنتين ، وقيل : وهي تُرضعه ، وهاجر خلفه ، ومعه جبريل[١] .

وفي « تفسير القُشَيريّ » : أن إبراهيم لما هاجر وولده إسماعيل وأُمُّه هاجر إلىٰ مكة ، مرّ علىٰ قوم من العمالقة ، فوهبوا لإسماعيل عشرة أعنز ، فجميع أعْنُز مكة من نسلها[٢] .

وفي « الاكتفاء »[٣] : فكان لا يمرّ بقرية إلا قال له إبراهيم : بهذا أُمرتُ؟ فيقول : لا ، حتىٰ قَدِم مكة ، وهي إذن هناك[٤] عِضَاهٌ وسلمٌ وسَمُر[٥] .

---

(١) « الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء » ص ٥١ ، وليس فيه « وقيل : وهي ترضعه » .

(٢) لم أجد كلام القشيري في تفسيره المسمىٰ بـ« لطائف الإشارات » ، المطبوع في ستة أجزاء ، ونقل الدميري هذا الكلام في « حياة الحيوان الكبرىٰ » ١/٥٠٢ منسوبًا إلىٰ القشيري في تفسيره ، وقد تصفحت تفسير القشيري المطبوع ، فلم أجد هذا الكلام فيه ، والمؤلف لم ينسب هذا الكلام إلىٰ الدميري ، فلو نسبه إليه لبرئ من العهدة ، ولكنه لم ينسب إليه .

(٣) « وفي الاكتفاء » سقط من « ب » .

(٤) كذا في الأصل وبقية النسخ ، وفي هذه العبارة غموض ، وفي المصدر المنقول منه ، وهو الاكتفاء ص٥١ : « وهي إذ ذاك » ، يعني : مكة ذاك الوقت ، وفي الأصل زيادة عبارة لا معنىٰ لها في هذا الموضع ، أي بعد هناك ، والعبارة الزائدة في الأصل هي : « وهي ما صغر من شجر السلوك يوم » .

(٥) الثلاثة أنواع من الأشجار . العِضاه : كل شجر يَعْظُم ، وله شَوْكٌ ، واحدها =

والعماليق[1] يومئذ حول الحرم ، وهم أوّل من نزل مكة ، ويكونون بعَرَفة ، فكانت المياه يومئذ قليلة ، وكان / [١٠] قد دَثَر موضع البيت ، وهو رَبْوَة حمراء مَدَرة ، وهو مشرف علىٰ ما حوله ، فقال جبريل حين دخل[2] كَدَاء -وهو الجبل الذي يُطْلِعُك علىٰ الحَجون ، والمقبرة- : بهذا أُمرتَ ، قال إبراهيم : بهذا أُمرتُ؟ قال : نعم ، فانتهىٰ إلىٰ موضع البيت ، فعمد إبراهيم إلىٰ موضع الحِجْر ، فآوىٰ إليه هاجر وإسماعيل ، وأمَرَها أن تَبْنِي فيه عريشًا .

[رجوع إبراهيم عليه السلام إلىٰ الشام بعد ترك زوجته وابنه بمكة موضع البيت]

فلما أراد إبراهيم عليه السلام أن يَخرُج ، ورأت أم إسماعيل أنه ليس بحضرتها أحدٌ من الناس ولا ماءٌ ظاهرٌ ، تركَتْ ابنَها في مكانه ، وتبعت إبراهيم عليه السلام ، فقالت : يا إبراهيم! إلىٰ مَنْ تَدَعُنا؟!

=

(عِضَاهة) ، كما في مختار الصحاح ص٤٣٨ (ع ض هـ) ، والسَّلَم : أيضًا شجر من العِضاه ، الواحدة سَلَمة ، كما في مختار الصحاح ص٣١١ ، والسَّمُرة : شجر الطلح ، والجمع سَمُر ، كما في « مختار الصحاح » ص١٣ .

(١) في الأصل و ز ، د عبارة بين « العماليق » و« يومئذ » لا معنىٰ لها في هذا المكان ، والعبارة هي « وهو من شجر الطلح » ، والعبارة لو كانت قبل كلمة « العماليق » كانت تفسيرًا لكلمة « سَمُر » الموجودة قبلها .

(٢) في « ب » « حتىٰ دخان » بدل « حين دخل » تحريف .

فسكت عنها ، حتىٰ إذا دنا من كَداء قال : إلىٰ الله عز وجل أَدَعُكِ[١] ، قالت[٢] : فآلله أَمَرَك بهذا؟ قال : نعم ، قالت : فحسبي! تركْتَنا[٣] إلىٰ كافٍ ، وانصرفت هاجر إلىٰ ابنها إسماعيل ، وخرج إبراهيم عليه السلام ، حتىٰ وقف علىٰ[٤] كَدَاء ، لا ماءَ[٥] ولا ظلّ ، ولا شيء يحول دون ابنه ، فنظر إليه ، فأدركه ما يُدرك الوالد من الرحمة لولده ، فقال : ﴿ S T U V W X Y Z [\ ] ^ _ ` a b c d e f g h i j k l ﴾[٦] ، ثم انصرَف إبراهيم عليه السلام راجعًا إلىٰ الشام ، ورجعَتْ أُمُّ إسماعيل إلىٰ ابنها ، فعمدت هاجر ، فجعلت عَرِيشًا في موضع الحِجْر من سمر ، ومعها شَنٌّ فيه ماء ، وجراب فيه تمر[٧]/ [١١] .

---

(١) كذا « أدعُكِ » في النسخ الثلاثة ، وفي المصدر المنقول منه « الاكتفاء » ص « أدعكم » ، ويبدو « أدعكم » أنسب ؛ لقولها : إلىٰ مَن تدعُنا؟

(٢) « قالت » سقط من « ب » .

(٣) في « ب » تركتني .

(٤) في « س » « إلىٰ » بدل « علىٰ » .

(٥) هكذا « لا ماء » في النسخ الخمسة ، وفي المصدر المنقول منه وهو « الاكتفاء » : لا بناء .

(٦) سورة إبراهيم ، الآية ٣٧ .

(٧) راجع « الاكتفاء » ص ٥١ - ٥٢ .

وفي « الاكتفاء » : فلما نفد الماءُ عطش إسماعيل عليه السلام ، وعطشت أمُّه ، فانقَطع لبنُها[١] ، فأخذ إسماعيل كهيئة الموت ، فظنت أنه ميتٌ ، فجزعت وخرجت علىٰ أن لا تراه علىٰ هذه الحالة ، وقالت : يموت وأنا غائبة أهونُ عليَّ ، وعسىٰ الله أن يجعل لي خيرًا في ممشاي ، فانطلقت ، فنظرت إلىٰ جبل الصَّفا ، فأشرفت عليه تستغيث ربَّها ، وتدعوه ، ثم نظرت[٢] إلىٰ المَرْوَة ، وسعت فيما بينهما سعي الإنسان المجهود ، وفعلت ذلك مرات ، وهذا أول سعْي بين الصفا والمروة ، وكان قبل الطوفان[٣] يطوفون ولا يسعون بين الصفا والمروة ؛ ولهذا كان السعي من المناسك ، كذا نُقل عن ابن عباس رضي الله عنهما ، لكن الأصح ما ذكره القوم في قوله تعالىٰ : ﴿ : ; ﴾[٤] ، وأن جبريل عليه السلام علَّم إبراهيم[٥] عليه السلام السعي ، وفي هذه الحالة قد سمعَتْ صوتًا ، فقالت : أيها

---

(١) كذا « لبنها » في الأصل ، وفي النسخ الأربعة : شَنُّها ، وفي المصدر المنقول منه : لبنها مثل ما جاء في الأصل .

(٢) في المصدر المنقول منه : انحدرت .

(٣) كذا « وكان قبل الطوفان » في النسخ الخمسة ، ولا معنىٰ لقَبْل الطوفان هنا ، والذي في « الاكتفاء » - وهو مصدر المؤلف - « وكان من قبلها » ، أي : قبل هاجر وسعيها بين الصفا والمروة .

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٢٨ .

(٥) في « ب » علّمه لإبراهيم ، وفي « س » عَلّم لإبراهيم .

الصائت![1] : إن كان عندك غوث فأغثني ، وكان الصائت جبريل عليه السلام ، فخرج الصوتُ يُصوّت بين يديها ، وخرجت تتلوه ، وقد قويت نفسها حتىٰ انتهىٰ الصوت عند إسماعيل عليه السلام ، ثم بدا لها جبريل ، فانطلق حتىٰ وقف علىٰ موضع زمزم ، فضرب بعقبه أو بجناحه مكان البئر ، فظهر الماء فوق الأرض ، وجعلت أم إسماعيل تُحَظِّر الماءَ بالتراب/ [١٢] وتُحَوِّضُه[2] خشيَةَ أن يفوتها قبل أن تأتي بشَنِّها ، وبادرت إلىٰ ابنها فسقَتْه .

قال ابن عباس رضي الله عنهما : قال النبي ﷺ : « يرحمُ الله أمّ إسماعيل! لو تركَتْ زمزم لكانت عَيْنًا مَعِينًا »[3] .

فقال لها جبرئيل عليه السلام : لا تخافي أن ينفَدَ هذا الماء ، وابشري! فإن ابنك سيشبّ ، ويأتي أبوه من الشام فيَبنُون هنا[4] بيتًا ، يأتيه عباد الله تعالىٰ من أقطار الأرضين ، يُلَبِّين الله تعالىٰ وجل ثناءه [شُعْثًا][5] غُبْرًا فيطوفون به ، ويكون هذا الماء شرابًا لضيفان الله

---

(١) في « ب » الصوت .
(٢) في الأصل و ز « تحوطه » ، والمثبت من « ب ، س ، د » .
(٣) أخرجه البخاري في الشرب والمساقاة ، وفي أحاديث الأنبياء مختصرًا ومطولًا ٢/١٦٦ (٢٣٦٨) ، و٢/٤٦٢ - ٤٦٦ (٣٣٦٢ - ٣٣٦٥) .
(٤) في « س » هناك .
(٥) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » فقط .

تعالىٰ ، وقالت في جوابه : بَشَّرَكَ الله بالخير .

وقد ذكرنا أن العماليق كانوا في هذا الزمان في جانب العرفات ، وكان غلامان منهم يريدان بعيرًا لهما أخطاهما ، فقد عَطَشا وأهلهما بعَرَفة ، فنظرا إلىٰ طير هوىٰ[١] قِبَل الكعبة ، فاستنكرا[٢] ذلك ، فقالا : أنَّىٰ يكون الطير تطير علىٰ غير ماء! فاتَّبَعا الواردة منها ، حتىٰ وقفا علىٰ أبي قُبَيس ، فنظرا إلىٰ الماء وإلىٰ العَرِيش ، فنَزَلا ، وكَلَّما هاجر ، وسألاها : متىٰ نزلتِ؟ فأخبرَتْهما ، وقالا : لمن هذا الماء؟ فقالت : لي ولابني ، فقالا : مَن حفره؟ فقالت : سقانا الله عز جل ، فعرَفا أنّ أحدًا لا يقْدر[٣] علىٰ أن يحفر هناك ماء ، وعهدهما بها هناك قريب ، وليس به ماء ، فرجعا إلىٰ أهلهما من ليلتهما ، فأخبراهم ، فتحوّلوا حتىٰ نزلوا معهما علىٰ الماء ، فآنَسَتْ بهم ومعهم الذُّرية ، فنشأ إسماعيل عليه السلام مع ولدانهم/ [١٣] وكان إبراهيم عليه السلام يزور هاجر في كل شهر علىٰ بُراق يغدو غدوة فيأتي مكة ، ثم يرجع فيَقِيل في منزله بالشام ، فلما نظر إلىٰ من هناك من العماليق وإلىٰ كثرتهم وعمارة الماء سُرَّ بذلك .

---

(١) في « ب » طائر هو .
(٢) في « ب » فاستنكروا .
(٣) في « ب » أن لا أحد يقدر .

ولما كانت حكاية [ذبح][1] إسماعيل عليه السلام [مشهورة][2] مذكورة في القرآن العظيم تركناها مخافة التطويل .

[قصة بناء إبراهيم البيت]

وفي « الاكتفاء » : لما بلغ إسماعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوّج امرأة من العمالقة ، وقصة إبراهيم مع امرأة إسماعيل مشهورة[3] ، فلما بلغ إسماعيل ثلاثين سنة ، وقيل : عشرين ، وإبراهيم يومئذ ابن[4] مائة سنة وهو بالشام أوحىٰ الله إليه أن ابْنِ لي بيتًا قال [إبراهيمُ رَبَّه][5] : أين أَبْنِيه؟ فأوحىٰ الله تعالىٰ إليه أن اتْبِع السكينة ، وهي ريح خَجُوج[6] ، لها رأسان شبيه الحية ، وفيها اختلاف ، لكن المذكور في الحديث هذا[7] ، فتبعها حتىٰ أتيا مكة ،

---

(١) الزيادة من « ب ، س » فقط .
(٢) الزيادة من « ب » فقط .
(٣) ذكره البخاري في صحيحه في أحاديث الأنبياء مفصّلًا ، وقد خرجته قبل قليل . وانظر قصة إبراهيم مع امرأة إسماعيل عليهما السلام في « الاكتفاء » ص٥٤ - ٥٥ .
(٤) « ابن » سقط من « ب ، س » .
(٥) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » ، إلا أن في « ب » رَبِّي بدل « ربَّه » .
(٦) في « ب » حجون خطأ ، والخَجُوج : الرِّيح الشديدة المَرِّ أو الملتوية في هبوبها كالخجوجاة . . . كما في « القاموس » ١/ ١٨٤ (خ ج ج) ، وانظر كذلك : أخبار مكة للأزرقي ١/ ٦١ .
(٧) هو أثر عن علي رضي الله عنه ذكره الأزرقي في أخبار مكة ١/ ٦١ وابن قتيبة في =

فاستقرت السكينة علىٰ موضع البيت ، ونادت : يا إبراهيم! ابْنِ علىٰ مقدار ظِلِّي ، فحفر إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام وليس معهما غيرهما ، وقيل : بعث الله إليه سبعة أملاك ، فحَفَرَا أساس البيت ، يريدان أساس آدم الأول ، فحَفَرا حول البيت ، فوجدا صخارًا عظامًا كل صخرة لا يطيقها إلا ثلاثون رجلًا ، وحَفَرا حتىٰ بلغا أساس آدم ، وبَنَيا عليه ، وطوقت السكينة كأنها سحابة علىٰ موضع البيت ، ولذلك لا يطوف بالبيت أحد من الجبابرة إلا رأيت عليه السكينة .

[بناء آدم عليه السلام البيت]

وبهذا التقريب لزم علينا بيان بناء / [١٤] آدم عليه السلام ؛ لأن هذا مبني عليه ، وبيانه علىٰ الإجمال : ما روىٰ أبو جهم أن آدم عليه السلام أُمر بأساسه ، فجعل آدم يَحفر ، وحَوَّا[1] تنقُل التراب ، حتىٰ أصابه الماء ، ونُودي من تحته : حسبك يا آدم! فبناهُ بصَخْر أمثال النُّوق التي في بطنها أجِنّة ، وأَمر الله تعالىٰ الصَّخْرَ أن يطيعهما[2] ، ثم نزل البيت من السماء من ذهب أحمر أو من ياقوتة كما في بعض

=

غريبه ، والحاكم في المستدرك بإسناد صحيح ١/ ٤٥٨ .

(١) في « ب » وهو .

(٢) في الأصل و ز ، د : أن يطيعها ، والمثبت من « ب ، س » ؛ لأن مرجع الضمير آدم وحَوَّاء اثنان .

الرواية ، وُكِّل به من الملائكة سبعون ألف مَلَك ، فوضعوه علىٰ أساس آدم عليه السلام ، ونزل الركن ، وهو يومئذ دُرَّة بيضاء ، فوضع موضعه اليوم ، وطاف به آدم ، وصلىٰ به ، ولما مات آدم عليه السلام وَلِيه من بعد أبيه شيث[(١)] ، فكان كذلك حتىٰ حجَّه نوح عليه السلام ، فلما كان الغَرَق -يعني : الطوفان- بعث الله تعالىٰ سبعين ألف ملَك ، فرفعوه إلىٰ السماء كي لا يصيبه الماء النجس ، وبقيت[(٢)] قواعده ، وفي هذا التعليل كلام نُبيِّنُه في تفسير الآية إن شاء الله تعالىٰ .

وفي بناء آدم عليه السلام روايات مختلفة وحكايات كثيرة ، لكن الصحيح ما ذكرناه .

وذكر ابن هشام أن الماء لم يَصِل الكعبةَ حين الطوفان ، ولكن قام حولها ، وبقيت هي في هواء السماء ، وأن نوحًا قال لأهل السفينة : إنكم في حرَم الله تعالىٰ وحول بيته ، فأَحْرِموا ، ولا يمسّ أحدٌ امرأةً ، فجعل/ [١٥] بينه وبين النساء حاجزًا ، فتعدّىٰ حام ، فدعا

---

(١) كذا في الأصل و ز ، د ، وفي « ب » وليه من بعده ابنه شيث ، والمعنىٰ واحد ، أما في « س » ففيه : وليه من بعد ابنه شيث ، وهو خطأ .

(٢) في الأصل هنا أي بعد بقيت « به » ، ولا معنىٰ له ، ولا توجد هذه الكلمة في « ب ، س » وانظر ما تقدم بلفظه في تاريخ الخميس للديار بكري ١/ ٩٠ وكذا في شفاء الغرام ١/ ١٤٨ وعزاه لدلائل النبوة للبيهقي .

عليه بأن يُسَوِّدَ الله تعالىٰ لونَ بنيه[١] ، فأجابه الله تعالىٰ علىٰ وفق ما دعاه[٢] ، واسوَدّ كوش بن حام[٣] .

قالوا : كان إبراهيم عليه السلام يَبْني علىٰ هذه القواعد المذكورة ، وإسماعيل ينقل [الحجارة][٤] علىٰ رقبته ويناوله .

وفي « العرائس » : كان إبراهيم عليه السلام عِبْرانيًّا ، وإسماعيل عربيًّا ، فعلّم الله هذا لسان هذا[٥] ، فلما ارتفع البناء قرَّب له[٦] المقام ، وكان إبراهيم عليه السلام يقوم[٧] عليه ، ويُحوِّلُه إسماعيل في نواحي البيت .

---

(١) في « س » ابنه .
(٢) في « س » ما ادَّعَاه .
(٣) في الأصل و ز ، د : سوس بن حام ، وفي « ب » لون بن حام ، والمثبت من « س » لموافقته مع المصدر المنقول منه ، وهو « الاكتفاء » ، وإن لم يصرح به المؤلف .
وهذه المقطعة نسبها المؤلف لابن هشام ، ولم أجدها في سيرة ابن هشام ، وبهذا اللفظ ذكره صاحب « الاكتفاء » ص ٥١ ، ولعل ابن هشام ذكره في كتاب آخر له . والله أعلم .
(٤) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » فقط .
(٥) « العرائس » ص٩٠ ، وفيه : فألهم الله تعالىٰ أحدهما لسان صاحبه ، بدل « فعلَّم الله هذا لسان هذا » .
(٦) « له » سقط من « س » .
(٧) في « س » يقول .

وأما القول بأنهما يَبْنِيان في الطرفين فبعيد ؛ لأن المقام يكون تحت قدم إبراهيم عليه السلام ، وبغير المقام لا يمكن ، ولو كان لكان لإبراهيم عليه السلام ، اللهم إلا أن يقال : يَبْنِيان علىٰ التَّناوُب ؛ ولأجل ذلك نسب رفع القواعد إليهما في القرآن العظيم إن أريد منه الحقيقة ، حيث قال الله تعالىٰ : ﴿ ! " # $ % & ' ﴾[1] الآية[2] .

قال في « أنوار التنزيل » : وإسماعيل عليه السلام كان يناوله الحجر ، لكنه لما كان له مدخل في البناء عطف عليه[3] في الآية . قال ابن عباس رضي الله عنهما : إنما بُني البيت من خمسة أجْبل : طُور سَيْناء - وطور[4] سَيْناء هو : جبل في الشام ، وطور أضيف إلىٰ سَيناء ، وهو اسم شجر ، وكذلك طور سِينِين . قال الأخفش : السِّينِين : شجَرٌ ، واحدها سِنِينة -[5] . ولبنان ، والجُودِيّ ، وهو :

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٢٧ .

(٢) من « حيث قال الله » إلىٰ « الآية » سقط من « ب ، س » ، وفي « ب ، س » ، لكن قال في أنوار . . .

(٣) « أنوار التنزيل » تفسير البيضاوي ١/ ٩٢ ، بتحقيق : محمود الأرناؤوط .

(٤) من « وطور » إلىٰ « ولبنان » سقط من ب .

(٥) كذا قول الأخفش في الأصل ، وقد نقل الجوهري في « الصحاح » ٥/ ٢١٤١ (سين) ، وفيه : السِّينِين : شجر ، واحدتها سِينِينَة .

جبل بالجزيرة ، ومن حِراء[١] . ويُروىٰ غير هذا . / [١٦]

فجعل طوله إلىٰ السماء تسعة أذرع علىٰ اتفاق أهل الأخبار ، لكن الاختلاف في عَرْضه ، بعضهم قال : إنه ثلاثين[٢] ذراعًا ، وقيل غير ذلك .

وأدخل [الحِجْر][٣] وهو سبعة أذرع في البيت ، وكان قبل [ذلك][٤] زَرْبًا لغنم إسماعيل .

---

(١) هكذا في الأصل ، بينما في البداية جاء : بنىٰ البيت من خمسة أجبل ، ولما ذكر بالتفصيل ذكر أربعة جبال فقط : طور سَيناء ، ولبنان ، والجُوديّ ، والحِراء ، ولم يذكر الخامس ، وهو طور زيتاء . وأثر ابن عباس ذكره ابن كثير في التفسير ١/ ٣٩٦ في كلام طويل ، وفيه : أن آدم بناه من خمسة أجبل : من حراء ، وطور سيناء ، وطور زيتاء ، وجبل لبنان ، والجودي ، ثم قال : وهذا غريب ، وروىٰ نحوه ابن عباس . وذكر السيوطي في « الدر المنثور » في تفسير الآية رقم(١٢٧) ١/ ٣١٣ في حديث طويل عن ابن عباس ، وعزاه للأزرقي ، وأبي الشيخ في العظمة ، وابن عساكر . وانظر : « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٣٦ - ٣٧ .

(٢) كذا « ثلاثين » في النسخ ، ويبدو أنه سهو من الناسخ ، والصواب : ثلاثون ؛ لأنه خبر (إنّ) ، وخبره مرفوع ، وذكر الحافظ في فتح الباري ٦/ ٤٠٦ من رواية ابن عباس مفصَّلًا .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س فقط» .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، د ، س » .

وفي [« البحر العميق » : ويُسمىٰ الحِجْر : حَظِيرة[١] إسماعيل ؛ لأن الحِجْر قبل بناء الكعبة كان زَرْبًا لغنم إسماعيل][٢] .

ولم يجعل له سقفًا ، وجعل له بابًا مُلْصَقًا بالأرض ، وحفر بئرًا عند بابه خزانة -الزَّرْب والزَّريبة : حظيرة الغنم[٣]- للبيت يُلقىٰ فيها ما أُهدي للبيت[٤] ، وسيجيء تفصيل هذا البئر .

وكان اسم البئر بئير[٥] أحسب[٦] ، فلما وصل البناء إلىٰ الركن طلب إبراهيم حَجَرًا ، فذهب إسماعيل إلىٰ الوادي يَطلُب حَجَرًا ، فنزل جبريل بالحجَر الأسود ، وقد رُفع إلىٰ السماء حين غرقت ، كما رُفع البيت ، فوضعه إبراهيم عليه السلام موضع الركن . وقيل : كان في أبي قُبَيس وقت الطوفان ، وكان الله جل ثناؤه لما غرقت الأرض

---

(١) في « ب » حضيرة ، والمثبت من « س » .

(٢) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، والمثبت من « ب ، س فقط » ، وانظر « البحر العميق » ١/ ١٨٤ .

(٣) ما بين الشرطين سقط من « ب ، س » ، هو تفسير لكلمة « زربا » التي تقدمت قبل قليل ، وكان المناسب أن يكون هذا التفسير بعد الكلمة مباشرة .

(٤) « يلقىٰ فيها ما أهدي للبيت » سقط من « ب » ، وانظر هذا الكلام في « سبل الهدىٰ » ١/ ١٥٥ .

(٥) « بئر » سقط من « ب » ، وفي « س » : « هو » بدل « بئر » .

(٦) كذا أحسب في النسخ الثلاثة ، وفي « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ١١٧ : وكان اسم البئر . . . (الأخسف) ، وكانت العرب تسميها (الأخشف) ، ونحوه في شفاء الغرام ٢/ ٤٤٣ .

استودع أبا قيس الركن ، وقال : إذا رأيت خليلي يبني لي بيتًا فأعطِ[١] الركن ، ولذلك يسمىٰ في الجاهلية الأمين لوفائه ما استودعه الله إياه[٢] .

وفي « الكشاف » : كان الحَجَر ياقوتة بيضاء من الجنة ، فلما لمَسَتْه الحُيَّض[٣] في الجاهلية اسْوَدّ[٤] .

ويؤيده في بعض الروايات[٥] : كان نورُه[٦] يُضيء إلىٰ منتهىٰ أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم ، فلا يحتاج في الليل إلىٰ مُضِيء آخر[٧] .

وفي الأحاديث : أن الحجر الأسود يأتي يوم القيامة وله يدٌ ولسان

---

(١) كذا في الأصل ، وفي « ب » فأعطيه ، وفي « س » فأعطه .

(٢) « إياه » سقط من « ب » .

(٣) في « ب » الحائض .

(٤) « الكشاف » ١/ ٣١١ في تفسير آية سورة البقرة برقم١٢٧ .

(٥) في الأصل و« د ، ز ، س » الرواية ، والمثبت من « ب » ؛ لأنه أنسب نظرًا لتقدمه كلمة بعض .

(٦) « نوره » سقط من « ب » .

(٧) ذكر الأزرقي في « أخبار مكة » في باب ذكر بناء إبراهيم عليه السلام الكعبة ١/ ٦٥ في حديث طويل عن محمد بن إسحاق قال : « فلما وضع جبريل الحجر في مكانه ، وبنىٰ عليه إبراهيم ، وهو حينئذ يتلألأ تلألؤًا من شدة بياضه ، فأضاء نوره شرقًا وغربًا ويَمَنًا وشامًا ، قال : فكان نوره يضيء إلىٰ منتهىٰ أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم » .

وعَيْن ؛ لأنه كان في الابتداء مَلَكًا[١] .

وفي « بهجة الأنوار » : / [١٧] أن الحجر الأسود كان في الابتداء ملَكًا صالحًا ، لما خلق الله تعالىٰ آدم عليه السلام زَيَّنه وأسكنه الجنةَ ، وأباح له الجنة ، إلا الشجرة التي نهاه الله عنها ، وشرط معه ، وأشهد علىٰ ذلك مَلَكًا ، وذلك قوله تعالىٰ : ﴿ 5 6 7 8 9 : ; < = > ? ﴾ ، ثم جعل ذلك الملَك موكَّلًا علىٰ آدم حتىٰ لا ينسىٰ عهد ربه عز وجل ، وكلما يخطر بباله أن يأكل من الشجرة نهاه الملَك ، وبتقدير الله غاب عنه الملَك ، فأَخَذ منها ، فطار عنه الحُلَل ، فأُخرج من الجنة ، فلما رجع الملَك وجده وقد نَقَض عهد ربِّه ، فنظر الله تعالىٰ إلىٰ ذلك الملَك بالهَيْبة ، فصار جوهرة[٢] . انتهىٰ[٣] .

وسيجيء[٤] تمام أخبار الحجر إن شاء الله تعالىٰ ، ولولا خوف

---

(١) ذكر الأزرقي في تاريخ ١/ ٣٢٤-٣٢٦ من حديث ابن عباس ، ولم يذكر «لأنه كان في الابتداء ملكا . . . وانظر الهدىٰ والرشاد ١/ ١٧٧ .

(٢) في « س » جواهرا . وفي «د» جوهرًا .

(٣) لم أعثر علىٰ كتاب « بهجة الأنوار » ، ولكن الحلبي ذكر كلامه في سيرته ١/ ٢٤٥ ، وذكر الصباغ في كتابه تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام ١/ ٧٣ ، ١٧٥ من كتاب الحلبي في السيرة ، وانظر كذلك في تاريخ الخميس ١/ ٩١ .

(٤) في « ب » وسيأتي .

الإطالة لذكرتُ مافيه من الأحاديث الواردة فيه .

ويُروىٰ أن ذا القَرْنَين قَدِم مكة وهما يَبْنِيان ، فقال : ما هذا؟ فقالا : نحن عبدان مأموران بالبناء ، فقال : هاتا[١] البيِّنة ، فقامت خمسة أكبش[٢] فقلن : نشهد أن إبراهيم وإسماعيل عبدان[٣] مأموران بالبناء ، فقال : رضيتُ وسلمتُ ، ومضىٰ .

ويؤيده ما رُوي عن[١] عطاء بن السائب : أن ذا القرنين الأكبر قد حج ماشيًا مع إبراهيم عليه السلام ، ولما فرغ إبراهيم عليه السلام من بناء البيت ، جعل المَقامَ ملاصِقًا بالبيت عن يمين الداخل ، وأَمَر الله تعالىٰ : يا إبراهيم! أَذِّن[٢] في الناس بالحج ، فقال : يا ربّ! ما يَبْلُغُ صوتي ، فقال الله عز وجل : أَذِّنْ ، منك / [١٨] النداء وعليَّ البلاغ ، فارتقىٰ علىٰ المقام ، وهو يومئذ ملصَق بالبيت ، فارتفع به المقام حتىٰ كان كأطول الجبال ، فنادىٰ ، فأَدخل إصبعيه في أذنيه ، وأقبل بوجهه شرقًا وغربًا يقول : يا أيها الناس! كُتب عليكم الحجَّ إلىٰ البيت[٣] العتيق ، فأجيبوا ربّكم ، فأجابه من تحت البحور

---

(١) في « س » هات .

(٢) في « ب » أكباش ، وفي « مختار الصحاح » ص٥٦٢ (ك ب ش) : « الكبش واحد الكِباش ، والأَكْبُش » ، ولم يذكر في جمعه أكباش .

(٣) « عبدان » سقط من « ب » ، وهذه رواية ابن أبي حاتم ذكرها الصالحي في « سبل الهدىٰ » ١/٢١٢ .

السبعة ، و[من] بين المشرق والمغرب [إلىٰ][٤] منقطع التراب من أطراف الأرض كلِّها : لبيك اللهم لبيك ، أفلا تراهم يأتون يُلَبُّون؟! فمن حج من يومئذ إلىٰ يوم القيامة فهو ممن استجاب الله عز وجل[٥] . وسيجيء بيانه أيضًا عند تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ q r s ﴾[٦] .

فلما فرغ إبراهيم عليه السلام من الأذان ذهب به جبريل ، فأراه الصفا والمروةَ ، وأقامه علىٰ حدود الحرم ، وأمَرَه أن يَنْصِبَ عليها الحجارة[٧] .

الصفا والمروة جبلان ، ولم يكن فيهما بناء ولا درج إلىٰ زمن جعفر ، فبنىٰ هو علىٰ الصفا اثني عشر درجة ، وعلىٰ المروة خمس عشر درجة ، ولا بأس بأن نذكر نُبذةً من أحوال الحرم أيضًا .

=

(١) في « ب » زيادة « بن » بعد « عن » ، وانظر ما رواه عطاء بن السائب في « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٧٤ ، وكذا في « سبل الهدىٰ والرشاد » ١/ ٢١٢ .
(٢) في « س ، د » أن يؤذن ، وفي « ب » وأمر الله تعالىٰ إبراهيم أن يؤذن .
(٣) إلىٰ البيت سقط من « س ، د » ، وفي « ب » بالبيت .
(٤) ما بين المربعين في الموضعين من « ب ، س فقط » .
(٥) راجع « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٦٩ - ٧٠ .
(٦) سورة آل عمران ، الآية ٩٧ .
(٧) من هنا إلىٰ نهاية « عشر درجة » سقط من « س » .

[نبذة من أحوال الحرم في القديم]

قالوا : إن آدم عليه السلام لما صار بمكة حرَسها الله تعالىٰ وحرَس ذلك[١] البيت الذي نزل من السماء بالملائكة يحرسونه ، ويمنعون عنه سُكّان الأرض ، وسُكانها يومئذ الجنُّ والشياطين ، فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلىٰ شيء من الجنة ؛ لأنه من ينظر إلىٰ شيء من الجنة وجبت له الجنة ، والأرض يومئذ طاهرة نقية طيبة لم تتنجّس ، ولم يُسْفَك فيها الدماء ، ولم يُعمل فيها الخطايا ، فمن أجل ذلك / [١٩] جعلها الله تعالىٰ مُستقَرًّا للملائكة ، وجعلهم فيها كما كانوا في السماء ، يُسبِّحون الليل والنهار لا يَفْتُرون ، وكان موقفهم علىٰ أعلام الحرام صفًّا واحدًا مستديرًا محيطًا بالحرم ، والخلق[٢] كلهم من خلفهم ، والحرم كله دونهم ، ووضعت الأعلام علىٰ حسب مقام الملائكة[٣] .

فأول من حَدَّد الحرمَ آدمُ عليه السلام خوفًا من الشياطين ،

---

(١) في « ب » تلك .

(٢) كذا « الخلق » في النسخ كلها ، وقد ذكر الأزرقي في هبوط آدم عليه السلام وحراسة الملائكة للحرم في « أخبار مكة » ١/ ٣٧ - ٣٨ ، وفيه : « الحِلّ » بدل « الخلق » .

(٣) كل هذا لم يثبت بنقل صحيح .

فحَفَّت ملائكة علىٰ حدوده ، تمنع الشياطين[١] .

فلما انطمست الأعلام وقت الطوفان ، جاء جبريل عليه السلام إلىٰ[٢] إبراهيم عليهما السلام يُرِيه مواضعه . ثم بعد ذلك جَدَّد قُصَي ، ثم أَمَر النبيُّ ﷺ كعب بن أسد[٣] بذلك ، ثم جدَّده عمر ، ثم عثمان ، ثم معاوية ، ثم عبدالملك [لمَّا][٤] حجَّ .

قال أبو جعفر الهندواني : مقدار الحرم من جانب الشرق ستة أميال ، ومن الجانب الثاني اثني عشر ميلًا ، ومن الجانب الثالث ثمانية[٥] عشر ميلًا ، ومن الرابع أربعة وعشرون ميلًا .

وحَدّه المحرر[٦] من طريق المدينة دون التَّنْعيم عند بيوت نِفَار

---

(١) من « خوفا من » إلىٰ هنا سقط من « ب » .

(٢) في الأصل و« د ، ز ، س » لإبراهيم ، والمثبت من « ب فقط » .

(٣) « كعب بن أسد » سقط من « س » ، وكعب بن أسد موجود في بقية النسخ ، ويبدو أن « كعب » خطأ ، والصواب : تميم ، وهو : تميم بن أسد الخزاعي ، بعثه رسول الله ﷺ عام الفتح ، فجددها . انظر تفصيل ذلك في « أخبار مكة » للأزرقي ٢/١٢٨ ، ١٢٩ ، وانظر كذلك « المسجد الحرام تاريخه أحكامه » ص٥١ .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س ، د » .

(٥) كلام أبي جعفر الهندواني وذكره الفارسي في « شفاء الغرام » ١/٩٣ وفيه : من الجانب الثالث ثلاثة عشر ميلًا .

(٦) كذا المحرر في النسخ الخمسة ، ولم أجد هذه الكلمة في كتاب الأزرقي والفاسي عند ذكرهما حدود الحرم . راجع أخبار مكة للأزرقي ٢/١٣٠ ، =

علىٰ ثلاثة أميال .

وحدَّه من طريق اليمن طرف أَضاة لِبْن علىٰ سبعة أميال ، [ومن طريق العراق علىٰ ثنية جبل المقطع علىٰ سبعة أميال][١] ، وإنما سُمّي جبل المقَطّع لأنهم قطعوا أحجار الكعبة في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما منه .

ومن طريق الجِعْرانة[٢] -الجِعْرانة بكسر الجيم وسكون العين ، وهو الأصحّ ، وقد تكسر العين وتشدد الراء ، وقال الشافعي : التشديد خطأ ، كذا في « القاموس » في شِعب آل عبدالله / [٢٠] بن خالد علىٰ تسعة أميال .

ومن طريق الطائف علىٰ عرفات من بطن نَمِرة [علىٰ أحد عشر ميلًا][٣] .

=

وشفاء الغرام ١/ ٩٣ .

(١) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س فقط » .

(٢) من « الجعرانة » إلىٰ « القاموس » سقط من « ب ، س » ، وانفرد به الأصل فقط ، وانظر « القاموس » ١/ ٣٠١ (جعر) .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من مصدر المؤلف ، وهو « أخبار مكة » للأزرقي ٢/ ١٣١ ، هكذا عند الأزرقي « أحد عشر ميلًا » ، وقال الصالحي في « سبل الهدىٰ والرشاد » ١/ ٢٠١ : « من طريق الطائف علىٰ عرفات من بطن نمرة علىٰ سبعة أميال ، ومن طريق جدة منقطع الأعشاب علىٰ عشرة أميال » ، وانظر
=

ومن طريق جُدَّة منقطع[١] الأعشاش - جمع عُشّ- علىٰ عشرة أميال . هكذا ذكر هذه الحدود أبو الوليد الأزرقي في كتاب « تاريخ مكة » .

فلما كان يوم السابع من ذي الحِجّة خطب إبراهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قائمًا ، وإسماعيل جالس ، ثم خرجا من الغد يمشيان علىٰ أقدامهما يُلبِّيان مُحْرِمان[٢] ، مع كل واحد منهما إداوة يحملها ، وعصا يتوكّأُ عليها ، فسمىٰ ذلك [اليوم] يوم التَّرْوِية[٣] .

فأتَيَا مِنىٰ فصلَّيا بها الظهرَ والعصر والمغرب والعشاء والصبحَ ، وكانا نزلا في الجانب[٤] الأيمن ، ثم أقاما حتىٰ

=

للمزيد : « تهذيب الأسماء واللغات » ٢/٨٢ ، وانظر تفاصيل أكثر في « شفاء الغرام » ١/٩٤ - ٩٨ في موضوع حدود الحرم المكي .

(١) في النسخ الخمسة « مقطع الأعشاش » ، والمثبت من مصدر المؤلف وهو « أخبار مكة » للأزرقي ، وكذا في « تهذيب النووي » و« سبل الهدىٰ والرشاد » .

(٢) هكذا « محرمان » في النسخ الخمسة ، ولعل الصواب : محرمين ؛ لأنه حال ، والحال منصوب .

(٣) الزيادة من «ب ، د ، ز» وقد سقط من «د» يوم قبل التروية .

(٤) في الأصل «د ، ز» : جانب ، وفي « س » جانبه ، والمثبت من « ب » .

طلعت[١] الشمس علىٰ ثَبِير ، ثم خرج يمشي هو و[ابنه][٢] إسماعيل حتىٰ أتيا بعَرَفة ، وجبريل معهما يُريهما الأعلام حتىٰ نزلا بنَمِرة ، وجعل يريه أعلام عرفات ، وقد كان إبراهيم عليه السلام قد عَرَفها قبل ذلك ، فقال إبراهيم : قد عَرَفْتُ ، فسُميت عرَفات ، وقيل غير ذلك . فلما زاغت الشمس خرج بهما حتىٰ انتهىٰ بهما إلىٰ موضع المسجد اليوم ، فقام[٣] إبراهيم عليه السلام فتكلَّم بكلمات وإسماعيل جالس ، ثم جمع بين الظهر والعصر ، ثم ارتفع بهما إلىٰ الهضاب[٤] ، فقاما علىٰ أقدامهما[٥] إلىٰ أن غابت الشمس ، وذهب الشُّعاع ، ثم / [٢١] دفعا من عرَفة علىٰ أقدامهما حتىٰ انتهيا[٦] إلىٰ جَمْع ، وهي المُزْدَلِفة ، سمي بذلك لجمعهم بها بين المغرب والعِشاء ، فنزلا ، فصلَّيا المغرب والعشاء في ذلك الموضع الذي

---

(١) في « س » طلع .
(٢) الزيادة ما بين المربعين من « ب » فقط .
(٣) في « س » فقال .
(٤) في « ب » وفي الأصل : المضاب ، والمثبت من « س » ، وفي « معجم البلدان » ٥/٤٠٦ هضاب ، موضع في قول الأخطل ، ثم ذكر البيت ، ولم يحدد الموضع هذا .
(٥) من هنا إلىٰ « أقدامهما » الآتي سقط من « ب » .
(٦) في الأصل : انتهىٰ ، والمثبت من « ب ، س » .

يُصلَّىٰ فيه اليوم ، ثم باتا ، حتىٰ إذا طلع الفجر دفعا علىٰ أرجلهما[١] حتىٰ أتيا إلىٰ مُحَسِّر ، فأسرعا حتىٰ قطعاه ، ثم عادا إلىٰ مشيهما الأول ، ثم رميا جمرة العقبة سبع حصيات ، حملاها من جَمْع ، ثم نزلَا من مِنىٰ في الجانب الأيمن ، ثم ذَبَحا في المَنْحَر اليوم ، وحلَقا رؤوسهما ، وأقاما أيام منىٰ ، يرميان الجِمار[٢] حين تزيغ الشمس ماشيَيْن ذاهبَيْن راجعين ، وصَدَرا يوم الصُّدور ، فصلّيا الظهرَ بالأبطح ، وكل هذا يُريه جبريل عليه السلام ، وكل ذلك[٣] مذكور عند قوله تعالىٰ : ﴿ : ; ﴾[٤] الآية ، قال أبو جهم : فلما فرغ إبراهيم عليه السلام من[٥] الحج انطَلق إلىٰ منزله بالشام ، وكان يحجّ البيت كلَّ عام ، وحجّ الأنبياءُ عليهم السلام .

روىٰ الواقدي بإسناد إلىٰ ابن عباس رضي الله عنهما : مرَّ موسىٰ عليه السلام بصفاح الرَّوْحاء يُلَبِّي ، تجاوبه الجبال ، عليه عباءتان من عباء[٦] الشام ، وحجَّ الحواريُّون أيضًا ، ثم تُوفِّي خليل الله عليه

---

(١) في « س » رجليهما .
(٢) في « س » الحجار .
(٣) في ب « هذا » بدل « ذلك » .
(٤) سورة البقرة ، الآية ١٢٨ .
(٥) في « ب ، س ، د » عن .
(٦) في الأصل و«د ، ز» : عبار الشام ، والمثبت من « ب ، س » .

السلام بعد[ما][1] قال له مَلَك الموت : يا خليل الله! علىٰ أيّ حال[2] تُحبّ أن أقبضك؟ قال : تقبضني وأنا ساجد ، فقبضه وهو ساجد ، فصعد بروحه إلىٰ الله عزَّ وجلَّ ، ودُفن إبراهيم عليه السلام بالشام .

وعاش إسماعيل عليه / [٢٢] السلام بعد أبيه ما شاء الله تعالىٰ ، وكانت ولاية البيت له في أيام حياته ، وتوفي بمكة ، ودُفن داخل الحِجْر مما يلي باب الكعبة ، وهناك قبر أُمِّه هاجر[3] .

وفي « بحر العميق » : سأل الفقيه إسماعيل الحضرمي : الشيخ محب الدين الطبري [عن البَلَاطة][4] الخضراء التي من الحِجْر ، أجاب الشيخ بأن البَلَاطة الخضراء قبر إسماعيل عليه السلام .

ويُشير من رأس البلاطة إلىٰ ناحية الركن الغربي مما يلي باب سهم[5] ، وهو الذي يقال له اليوم : باب العمرة ، فعند انتهائها يكون

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من « س فقط » ، وفي الأصل و« ب ، ز » بعد ، فقال .
(٢) في الأصل : حال ، والمثبت من « ب ، س » .
(٣) تكلم الدكتور : وصي الله - حفظه الله - في موضوع قبر إسماعيل وغيره في الحِجْر بما فيه كفاية ، فانظر كتاب « المسجد الحرام تاريخه وأحكامه » ص٣٥٤ - ٣٥٩ ، وأثبت عدم وجود القبور في الحجر بأدلة عقلية ونقلية .
(٤) ما بين المعكوفين زيادة من « ب ، س فقط » ، وكذا هو في مصدر المؤلف وهو « البحر العميق » .
(٥) في « بحر العميق » زيادة « ستة أشبار » بعد كلمة « سهم » .

رأس إسماعيل عليه السلام[١] .

ولما تُوفِّي إسماعيل عليه السلام وَلِيَ البيتَ بعده ابنُه نابت ، وقام مقامه ما شاء الله أن يليه ، وكان أكبر أولاده ، وهم اثني عشر ، وأمهم رغلة بنت مضاض الجُرهمي . وقد ذكرنا أن العمالقة مع أولاد إسماعيل عليه السلام ، فبَنىٰ العمالقة البيتَ ؛ لأن السيل دخل فيه ، هذا هو الصحيح .

وبعضهم يُقدِّم بناء الجُرْهم علىٰ العمالقة[٢] ، وهو مخالف لما رواه الثقات ؛ لأنهم قالوا في سبب مجيء جُرْهم[٣] إلىٰ الكعبة ، وكانت العماليق هم ولاة الحكم في مكة ، فضَيَّعُوا حُرمةَ الحرم ، واستحلُّوا منه أمورًا[٤] عِظامًا ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون ، فقام فيهم رجل منهم يقال له : عمور[٥] ، فقال : يا قوم! اتَّقُوا[٦] علىٰ أنفسكم ، فقد رأيتم من هلك من هذه الأمم ، فلا تستخفُّوا بحَرَم الله عزّ وجلّ

---

(١) « البحر العميق » لابن الضياء ١/ ١٩٨ .

(٢) في « ب » وبعضهم يقلع الجرهم علىٰ بناء العمالقة .

(٣) في « س » إبراهيم ، بدل جرهم .

(٤) في « ب » أموالًا بدل « أمورًا » .

(٥) كذا « عمور » في الأصل ، و «ز» ، وفي « ب ، س » عمودة ، وفي « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٨٤ : عموق .

(٦) كذا « اتقوا علىٰ . . . » في الأصل و«س ، د» ، وفي «ب» اتقوا الله ، وفي أخبار مكة : ابقوا .

وموضع بيته[١] ، فلم يَقبلوا منه ، وتمادَوْا في هَلَكة / [٢٣] أنفسهم ، فأرسل الله عز وجل جُرْهُمًا لإخراجهم ، ثم إن جُرْهُمًا وقطورا - وهما أبناء عم[٢]- خرجوا من اليمن سيارة بذراريهم وأموالهم ، فلما قدِموا مكة رأوا فيها [ماء][٣] مَعِينًا وشجرًا ملتفًّا ، ونباتًا كثيرًا ، ووسعة من البلاد ، ودفأً في الشتاء ، فقالوا : إن هذا الموضع يجمع لنا ما نريد ، فأعجبهم ، ونزلوا به .

وكان عادتهم لا يخرج من اليمن قوم إلا ولهم مَلِك يُقيم أمرَهم ، فكان مضاض بن عمرو علىٰ قومه [من][٤] جُرْهُم ، وكان علىٰ قطورا السميدع بن هو[٥] ، فنزل مضاض بجُرْهُم علىٰ أعلىٰ مكة ، ونزل السميدع بقطورا أسفل مكة ، فوقع النزاع بينهم وبين العمالقة ، وبعد أمور كثيرة أخرجوا العمالقة من الحرم كله ، فصاروا في أطرافه ، لا يدخلونه ، وجعل [مضاض والسميدع يقطعان

---

(١) في الأصل و« س » : نبيه ، والمثبت من « ب » ، وكذا في « أخبار مكة » .
(٢) في الأصل و«د» : أبناءهم ، والمثبت من « ب ، س » .
(٣) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » .
(٤) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س ، د » ، وانظر ما أثبته من الأصل في « أخبار مكة » ١/ ٨٥ .
(٥) كذا « السميدع بن هو » في النسخ كلها ، وفي « مروج الذهب » ٢/ ٥٠ : « السميدع بن هوبر...» .

المنازل ، فكان][١] مضاض يُعَشِّر كلَّ من جاء من أعلاها[٢] ، وكان السميدع يُعَشِّر كل من يَدخُل من أسفلها ، وكانوا عُرْبًا ، وكان لسانهم عربيًّا مخالفًا للعمالقة ، وأخذ إسماعيل عليه السلام بلسانهم ، وحينئذ يكون قول ابن عباس رضي الله عنه مُشْكِلًا[٣] حيث قال : أول من تكلم بالعربية[٤] إسماعيل عليه السلام .

وأجاب عنه بعضهم : أول من تكلم بالعربية الفصيحة . وهذا بعيد أيضًا ؛ لأن إسماعيل عليه السلام ما أخذ إلا منهم ، ولسانهم يومئذ إن كان فصيحًا ، فلسانه أيضًا فصيح ، وإلا فلا[٥] .

أقول في دفع هذا الإشكال : إن أول من تكلم/ [٢٤] بالعربية من أولاد إبراهيم عليه السلام إسماعيل ، وهذا كما ترىٰ موافق لجميع الروايات[٦] ، فلما كثر جُرْهُم عند إسماعيل عليه السلام واختلطوا معه ، نظر إسماعيل إلىٰ رغلة بنت مضاض فأعجبته ، فخطبها من[٧]

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، والزيادة من « ب ، س » .
(٢) ضمير المؤنث « ها » سقط من « ب » .
(٣) في « ب » مشكل ، وانظر قول ابقن عباس في شفاء الغرام ٢/ ٢١ .
(٤) من هنا إلىٰ كلمة « العربية » الآتية سقط من « ب ، س » .
(٥) « فلا » سقط من « ب » .
(٦) في « ب » الرواة ، بدل « الروايات » .
(٧) في « ب ، س » إلىٰ بدل من .

أبيها ، فتزوَّجها ، وجاء منها الأولاد[١] المذكورة ، وقصتها مع سيدنا إبراهيم نذكرها عند المقام إن شاء الله الملك العلّام .

ثم مات نابت ، فدُفن[٢] في الحِجْر أيضًا[٣] مع أمِّه رغلة بنت مضاض ، فوَلِيَ البيت بعده جده مضاض [واجتمع بني نابت][٤] وبني إسماعيل عليه السلام عنده .

ولما مات مضاض بقيت ولاية البيت في أيدي إخوانه من جُرْهُم ، فقاموا عليه .

[بناء جُرْهم البيت]

وكانت[٥] جُرْهُم وُلاة البيت وولاة الأحكام بمكة لغلَبَتهم ، وكان البيتُ قد دخله السيل[٦] من أعلاه فانهدم ، فأعادته[٧] جُرْهُم علىٰ بناء إبراهيم ، واسم الباني[٨] من جُرْهُم هو : الحارث بن مضاض

(١) في « س » أولاد ، خطأ ، وفي « ب » أولاده .
(٢) في « س » دفنوه .
(٣) لم يثبت أن أحدًا دُفن في الحجر ، وكل ما روي في ذلك ضعيف .
(٤) في الأصل : مضاض بن نابت ، وسقط ما بين المعكوفين من الأصل ، والمثبت من « ب ، س » .
(٥) في « ب » وكان .
(٦) في « س » أسيُل .
(٧) في « ب » فأعاده .
(٨) في الأصل : الثاني ، وفي « ب » الباقي ، والمثبت من « س » .

الأصغر ، علىٰ رواية المسعودي[١] ، وجَعل للبيت مصرعين وقُفلًا .

ثم إن جُرْهُماً وقطورا[٢] بغىٰ بعضهم علىٰ بعض ، وتنافسوا المُلْك بها ، حتىٰ نَشب[٣] الحربُ بينهم علىٰ المُلْك ، وبنو إسماعيل وبنو نابت يومئذ مع مضاض ، فلم يزل البغي بينهم حتىٰ سار بعضهم إلىٰ بعض ، فخرج مضاض من قُعَيقِعان[٤] ، ومع كَتِيبة عدَّتُها من الرِّمَاح[٥] والدَّرَق والسيوف والجعاب تقعقع معه ، وفي رواية ما /[٢٥] سُمِّي قُعَيقِعان إلا لذلك .

وخرج السميدع بقطورا من أجياد ، معه الخيل الجياد والرجال ، وما سُمِّي الأجياد إلا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه علىٰ الأصح .

---

(١) « مروج الذهب » ٢/ ٥٤ تحت عنوان : ولاة البيت من جرهم وأبناء إسماعيل .

(٢) في « ب » زيادة « يعني » قبل « بَغَىٰ » ، ولا داعي لذلك .

(٣) في « ب ، س » نشبت ، والحرب تذكر وتؤنث . راجع « القاموس » ١/ ٥٣ (الحرب) .

(٤) في الأصل : قيقعان ، وكذا بعد سطر ، والمثبت من « ب ، س » ، وقُعَيْقِعان - بالضم ثم الفتح بلفظ التصغير - : اسم جبل بمكة ، كما في « معجم البلدان » ٤/ ٣٧٩ .

(٥) في « س » الرماة بدل الرماح .

قال ابن إسحاق[١] : فالتقَوْا بفاضح[٢] ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا ، وقُتل السميدع ، وفُضِحت قطورا ، وما سُمي فاضح فاضِحًا إلا لذلك .

ثم إن القوم تداعوا إلىٰ الصُّلح ، فساروا حتىٰ نزلوا المطابخ وهي شُعَب بأعلىٰ مكة ، يقال له : شُعَب عبدالله بن عامر ، فنزلوا بذلك الشِّعْب ، فاصطلحوا به ، وأسلموا الأمر إلىٰ مضاض ، فلما جَمع الله له أَمْر[٣] مكة نَحَر للناس ، فأطبخ للناس[٤] وأَكلوا ، ما سُميت المطابخ [المطابخ][٥] إلا لذلك علىٰ رواية .

وكان الذي بين مضاض والسميدع أول بَغْي كان بمكة علىٰ زعم بعض ، فقال مضاض [في تلك][٦] الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له[٧] : [شعر][١]

---

(١) « سيرة ابن إسحاق » ١/ ٧٣ - ٧٤ ، وانظر كذلك « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٨٢ .
(٢) في « القاموس » ١/ ٢٤٠ (فضح) : « وفاضح : موضع قرب مكة » .
(٣) « أمر » سقط من « س » .
(٤) في الأصل : وأطبخ الناس ، والمثبت من « د ، ز ، س » .
(٥) الزيادة بين المعكوفين من « س » ، وكذا هو « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٨٣ وغيره .
(٦) الزيادة من «س» .
(٧) في الأصل و « د ، ز » : والشماتة ما ليس به ، والمثبت من « ب ، س » ، وكذا =

ونحن قتلنا سيـــدَ الحي عنوة
فأصبح فيها وهو [حيران موجع](٢)
[فنحن عمرنا](٣) البيت كُنا ولاتَـهُ
نحامي عنه من أتـــانا وندفـــع

ثـم إن جُرهـمًـا بَغَـوْا بمكـة أيـضًا ، [واسـتحلُّوا حـلالًا مـن الحُرْمة(٤) ، وظَلموا من دَخلها](٥) ، واستخفوا بأَمْر الحرم .

فقام مضاض الأصغر فيهم خطيبًا ، فقال : يا قوم! احذروا البَغْي! فإنه لا بقاء لأهله ، قد رأيتم مَن كان قَبلكم من العمالق(٦) ، فإنكم إنْ فعلتم(٧) ذلك يخاف(٨) عليكم أن تُخْرَجوا منه خروج ذل وصغار .

=

في « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٨٣ ، وانظر كذلك شفاء الغرام ١/ ٥٧٧-٥٧٨ .

(١) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » .
(٣) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » .
(٤) في « ب » الحرم ، والمثبت من « س » .
(٥) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » .
(٦) كذا في الأصل و« س » ، وفي « ب » العماليق .
(٧) في « ب » قد نقلتم .
(٨) في « ب » تخوفت .

فقال رجل / [٢٦] اسمه : مخدع[١] : من الذي يُخرجنا منه؟[٢] ألسنا أعزّ العرب وأكثرهم رجالًا وأموالًا وسلاحًا؟!

وقال مضاض الأصغر : إذا جاء الأمر من عند الله تعالىٰ بَطَل ما تقولون .

فلم يقصروا شيئًا مما كانوا يصنعون[٣] ، وكان للبيت خزانة بئر في بطنها -كما مرّ بيانه- يُلقَىٰ فيها الحُلِيُّ والمتاعُ الذي يُهدَىٰ له ، وهو يومئذ لا سقف له كما سبق ، وتواعدوا يومئذ خمسة نفر من جُرْهم أن يَسْرِقوا ما فيه ، فقام علىٰ كل زاوية من البيت رجل منهم ، واقتحم الخامس ، فجعل الله عز وجل أعلاه أسفله ، وسقط فهلك ، وفرّ الأربعة .

قال بعض أهل التواريخ : إن جُرْهُمًا لما طغت في الحرم ، دخل رجل منهم يقال له : أساف بن سهيل ، وامرأة يقال لها : نائلة بنت عمرو[٤] البيتَ ، ففَجَرا فيه ، فمسخهما الله تعالىٰ حَجَرَيْن ، فأُخرجا

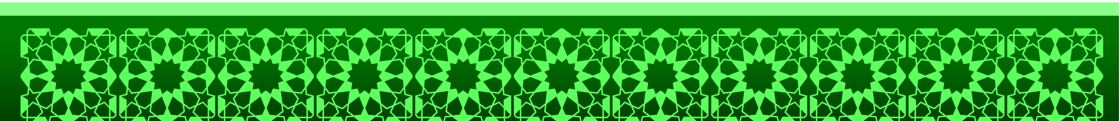
---

(١) في النسخ الخمسة كذا مخدع ، وفي « أخبار مكة » ١/ ٨٧ ، و« شفاء الغرام » ١/ ٥٨١ مجدع .

(٢) « منه » ، سقط من « ب » .

(٣) في « ب » يعملون .

(٤) في الأصل : عمر ، والمثبت من « ب ، س » ، وفي « ب » زيادة « في » قبل البيت . وكذا في « أخبار مكة » للأزرقي ١/ ٨٨ ، وفي موضع آخر عند الأزرقي



من الكعبة ، فنُصبا علىٰ الصفا والمروة ؛ ليعتبر بهما من رآهما ، ولينزجر الناس[١] عن مثل ما ارتكبا ، ثم لم يزل أمرهما يندرس ويتقادم حتىٰ صارا صنَمَيْن يُعبدان[٢] .

[وقيل : إن عمرو بن لحي][٣] دعا الناس إلىٰ عبادتهما ، لكن الصحيح : أن الذي وضعه عمرو[٤] هو هُبَل ، وسيجيء هنا تفصيله .

ولم يزالا يُعبدان ، ويستلمهما الطائف إذا فرغ ، حتىٰ كان يوم الفتح فكُسِرا[٥] ، / [٢٧] فلما وصل أَمْر جُرْهم إلىٰ خمسمائة ، وقيل : ستمائة سنة بغَوا بمكة أيضًا ، واستحلّوا حلالًا من الحُرْمة[٦] ،

=

١/ ١٢٢ : « كان أساف ونائلة رجلًا وامرأة ، الرجل أساف بن عمرو ، والمرأة نائلة بنت سهيل . . . » ، وفي موضع ثالث ١/ ١١٩ : « اسم الرجل : أساف بن بغاء ، واسم المرأة : نائلة بنت ذئب...» . والله أعلم ، وانظر كذلك « شفاء الغرام » ١/ ٥٨١ و١/ ٥٩٩ ، بدون أن ينسبهما إلىٰ الأب .

(١) كذا في الأصل وفي « ب ، س » وليزدجر الناس ، والمعنىٰ واحد . راجع « القاموس » ٢/ ٣٧ (زَجَره) .
(٢) في « ب » صار لصنمين يعبدون .
(٣) في الأصل و «د ، ز» : قال بعض أهل التواريخ ، بدل ما جاء بين المعكوفين ، والمثبت من « ب ، س » .
(٤) « عمرو » سقط من « ب » .
(٥) في الأصل و«د ، ز» : فكسروا ، والمثبت من « ب ، س » .
(٦) في « ب » الحرم .

وظلموا من دخل من غيرها ، وأكلوا مال الكعبة الذي يُهدي لها الملوك .

قال المسعودي في « أخبار الفُرْس »(١) : وكانت الفُرْس تُهدي إلىٰ الكعبة(٢) أموالًا كثيرة في صدر الزمان(٣) ، وقد كان ساسان بن بابك ، وقيل : اسفنديار أهدىٰ غزالَيْن من ذَهب وجواهر وسيوفًا ، فدُفن في زمزم(٤) ، وسيجيء بيانه إن شاء الله تعالىٰ .

[خروج جرهم من مكة]

وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض الأصغر ، فلما رأت بنو بكر بن عبد مناة(٥) بن كنانة ، وغُبْشان من خُزاعة - بفتح الغين(٦) المعجمة وضمها- ، وهو : سليم بن عمرو بن لؤي ذلك ، أجمعوا لحَرْبهم وإخراجهم من مكة ، فأذنوا بالحرب ،

---

(١) في « ب » في الموضعين : القدس ، بدل الفرس .

(٢) في « ب » مكة ، بدل الكعبة .

(٣) في « ب » هذا الزمان .

(٤) كذا نقل المسعودي ، وفي « مروج الذهب » له ١/ ٢٥٠ : « وكانت الفرس تهدي إلىٰ الكعبة أموالًا في صدر الزمان وجواهر ، وقد كان ساسان بن بابك هذا أهدىٰ غزالين من ذهب وجوهرًا وسيوفًا وذهبًا كثيرًا ، فقذفه في زمزم » ، ولم أجد ذكر إهداء اسفنديار غزالين .

(٥) في « ب » مناف .

(٦) في « س » الخاء بدل الغين .

فاقتتلوا ، فغلبتهم بنو بكر وغُبْشان ، فنفرهم من مكة[١] ، وتفصيل ذلك لا يليق بهذه الرسالة .

فلما أَيِسَ عمرو من مكة ، خرج بغزالَيْ مكة وبحَجَر الركن فدفنها[٢] في زمزم ؛ لئلا يقع في يد الخصم ، فقال عمرو بن الحارث في وقت خروجه من مكة شعرًا :

كأن لم يكن بين الحَجون إلىٰ الصفا
أنيسٌ ولم يَسْمُر بمكة سامر

وكنا ولاة البيت من بعد نابت
نطوف بذاك البيت والخير ظاهر /[٢٨]

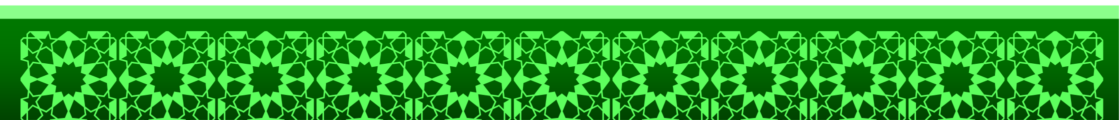
بلىٰ نحن كنا أهلها فأزالنا
صروف الليالي والجدود العواثر

فأنكح جدِّي خير شخص علمته

---

(١) انظر استيلاء قوم كنانة وخزاعة علىٰ البيت ونفي جرهم في سيرة النبي لابن إسحاق ١ / ٧٤ .

(٢) في الأصل و «ز» : فدفنا ، وفي « ب » فدفنهما ، والمثبت من « س ، د » ، وكذا في سيرة ابن إسحاق ١ / ٧٥ .



فأبناءه منا ونحن الأصاهـــر[١]

وفي سبب خروج جرهم من مكة روايات كثيرة ، والصحيح ما ذكرناه ، كما قاله ابن إسحاق[٢] .

وأما معنىٰ صحة قول الحارث بن مضاض الجرهمي ، حيث قال : اللهم[٣] إن جُرْهُمًا عبادك ، والناس طُرُفٌ ، وهم تِلادُك ، فمبني علىٰ ما نقل ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : كان المَلَك من الملائكة إذا أذنب ذنبًا عظيمًا أهبط إلىٰ الأرض ، ونزعت منه روحانية الملائكة ، وجعل في خَلْق بني آدم عليه السلام ، فأذنب مَلَكٌ من الملائكة يقال له : عَذْرَا[٤] [ذنبًا][٥] ، فكان في الهَوِيّ[٦] ، ثم

---

(١) هذه بعض أبيات من قصيدة ذكرها الأزرقي في « أخبار مكة » ١/٩٧ - ٩٩ ، وكذا ابن إسحاق في سيرة النبي ﷺ ١/٧٥ - ٧٦ .

(٢) « سيرة ابن إسحاق » ١/٧٤ - ٧٥ ، وانظر « شفاء الغرام » ١/٥٩٤ - ٥٩٥ أيضًا .

(٣) كذا « اللهم » في النسخ الخمسة ، والبيت في شفاء الغرام ١/٦٠١ ، وفيه : لاهُمّ . . . ، وجاء في « شفاء الغرام » ١/٥٧٤ وفيه : اللهم . . . إلا في آخر البيت قلادك بدل تلادك ، وكذا في « أخبار مكة » للفاكهي ٥/١٣٩ .

(٤) كذا في النسخ الخمسة ، وأثر ابن عباس رضي الله عنهما عند الفاكهي وكذا في « شفاء الغرام » ، وفيهما : عرعرا أو نحوها .

(٥) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س » فقط .

(٦) في « س » الهواء .

هبط مكة ، فتزوج امرأة من العماليق ، فولدت جُرْهُمًا[١] . انتهىٰ .

فلما مَلَكت بنو كنانة أَمْر مكة توالدوا وتناسلوا فيها ، وفي كنانة نور رسول الله ﷺ ؛ لأنه من نسل إسماعيل عليه السلام ، فتزوج[٢] كنانة ريحانة ، فولدت له نَضْرًا[٣] ، وهو القريش[٤] ، واسمه قيس ، وإنما سُمّي النضر لنضارة وجهه وجماله .

وفي « ذخائر العقبىٰ » : أم النضر برة بنت مرة أخت تميم ، فهي ثالثة عشرة من الجدات الأبويات للنبي ﷺ ، فتميم أخوال قريش ؛ لأن قريشًا من النَّضْر تقرشت[٥] ، فتزوج [النَّضْر][٦]/ [٢٩] هند بنت عدوان ، فولدت له مالكًا ، فتزوج مالكٌ خذلةَ[٧] بنت حارث

---

(١) أثر ابن عباس رضي الله عنهما هذا ذكره الفاكهي في « أخبار مكة » ٥/١٣٩ ، والفاسي في « شفاء الغرام » ١/٥٧٣ ، وقال السهيلي في « الروض الأنف » ١/١٣٨ - ١٣٩ : « وجرهم هذا هو الذي تتحدث بها العرب في أكاذيبها ، وكان من خرافاتها في الجاهلية : أن جُرْهمًا ابنٌ لملَك أهبط من السماء لذنب أصابه ، فغضب عليه من أجله كما أهبط هاروت وماروت ، ثم ألقيت فيه الشهوة ، فتزوج امرأة ، فولدت له جرهمًا » .

(٢) في « ب ، د » فتزوجت .

(٣) في « ب » مضر .

(٤) في الأصل : القريشي ، والمثبت من « ب ، س » .

(٥) « ذخائر العقبي » ص٢٥٧ .

(٦) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، س ، د » .

(٧) كذا « خذلة » في النسخ ، وفي « ذخائر العقبي » ص٢٥٧ : « وأمّ فهر جَزْلة ابنة =

الجرهمي ، فولدت له فهرًا .

وعند البعض أن القريش إنما[1] تفرقت منه ، فتزوج سلمىٰ بنت سعد بن هذيل ، فولدت [له][2] غالبًا ، فتزوج غالب[3] وحشية بنت مدلج ، فولدت [له][4] لؤي ، فتزوج سلمىٰ[5] بنت محارب ، فولدت له كَعْبًا .

وكان يوم الجمعة تُسَمَّىٰ العَروبة ، فكعب أوَّل من سَمَّاه الجمعة لاجتماع قومه إليه ، فيخطبهم ، ويذكرهم بمبعث النبي ﷺ[6] ، وكان كعب هذا عظيم القدر في العرب ، وأرَّخُوا بموته إعظامًا له إلىٰ عام الفيل ، وكان بين موته والفيل فيما ذكروا خمسمائة وست وعشرون سنة علىٰ المختار[7] ، فتزوّج كعب وَحْشِيّة بنت شيبان بن

=

الحارث الجرهمي » ، وفي « سيرة ابن إسحاق » ١/٦٢ : « جندلة بنت الحارث » .

(١) في الأصل : إنها ، والمثبت من « ب ، س » فقط .

(٢) الزيادة من « ب ، س » .

(٣) « غالب » سقط من « ب ، س ، د » .

(٤) الزياة في الموضعين بين المعكوفين من « ب ، س » .

(٥) في الأصل و «ب ، د ، ز » : سلم والمثبت من «س» أي فتزوج لؤي سلمىٰ بنت محارب .

(٦) ذكر النووي أيضًا هذا في تهذيب الأسماء واللغات ٢/٥٤ .

(٧) كذا في الأصل و «د» وفي «ب ، س» : خمسمائة سنة وعشرون سنة . . .

نَجَّار فولدت له مُرَّة ، فتزوج[١] مرة نعماء بنت سرير ، فولدت له كلابًا ، واسمه حكيم ، سُئِل أعرابي لِمَ تسمون أولادكم بِشَرِّ الأسماء نحو كلب ، وذئب ، وعبيدكم بأحسن الأسماء ، نحو مرزوق ، ورَبَاح ، فقال : إنما نُسَمِّي أبناءَنا لأعدائنا وعبيدَنا لأنفسنا ، فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد ، فولدت له قُصَيًّا ، واسمه زيد ، ونور رسولِ الله ﷺ وضع فيه[٢] ، ويُسَمّىٰ مُجَمِّعًا لما جمع القريش ، قال الشاعر :

أبوكم قُصَيّ كان يُدْعَىٰ بِمُجَمِّعٍ

به جَمَعَ الله القبائل من فهر / [٣٠]

وقريش إذ ذاك بيوتات متفرقون في قومهم من بني كنانة ، وإنما سمي قُصَيّا تصغير قُصَي لتقصيه أي تَبَعّدُه عن بلاد قومه في بلاد قضاعة مع أمِّه فاطمة بنت سعد ، فأقام قُصَي مع أمِّه في أرض قضاعة ، ثم خرج مع حاج قضاعة حتىٰ قدم مكة إلىٰ قومه ، وكان قصي شابًّا جميلًا ورجلًا جَلدًا[٣] ، وعالمًا بالأمور ، وفي هذا الزمان

---

(١) في «س» فتزوجت ، وفي «ب» فتزوج نعماء . . .

(٢) كذا في الأصل ، وفي «ب ، س ، ز» : وفيه نور رسول الله ﷺ ووضع فيه سقط من «د» والبيت الآتي في أخبار مكة للأزرقي ١ /١٠٨ .

(٣) كذا في «س» وفي بقية النسخ : لجمع ، وانظر البيت في شفاء الغرام ٢ /١١٠ مع بعض الاختلاف .

كان أمر مكة لخزاعة دون بني بكر ، فوليت خزاعة البيت يتوارثون كابرًا عن كابرٍ ، حتىٰ كان آخرهم حليل بن حَبشيّة علىٰ لفظ المنسوب إلىٰ الحَبَشَة ، فتزوج قُصَي ابنتَه حبىٰ ، وولدت [له حبىٰ][1] أربعة بنين ، عبدالدار ، وعبدمناف ، وعبدالعُزّىٰ ، وعبدالمناة[2] ، فلما انتشر ولد قُصَي ، وكثر ماله ، وعظم شرفه هلك حليل ، ورأىٰ قُصَيّ أنَّه أولىٰ بالكعبة من خُزَاعة ، وبني بكر ؛ لأنه من نسل إسماعيل عليه السلام ، وقومه أيضًا منهم ، وكَلَّم رجالًا من قريش وبني كنانة ، ودعاهم إلىٰ إخراج خُزَاعة وبني بكر عن مكة ، فأجَابُوه إلىٰ ذلك ، فاقتتلوا قتالًا شديدًا بالأبطح ، حتىٰ كثر القتلىٰ في الفريقين جميعًا ، ثم إنهم تداعوا إلىٰ الصلح ، وإلىٰ أن يُحَكِّمُوا[3] بينهم رجلًا من العرب ، فحَكَّموا يعمر ابن عوف[4] ، فقضىٰ بينهم أن قُصَيًّا أولىٰ بالكعبة من خزاعة/ [٣١] وبني بكر ، وكانت إليه الحجابة ،

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٢) كذا في النسخ ، وفي أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٠٩ : عبد فقط ، وفي شفاء الغرام ٢/ ١٠٨ : عبد بن قصي .

(٣) في «ب» أن يحكم .

(٤) في «ب» : لعمرو بن عرق ، وفي بقية النسخ : لعمرو بن عوف ، والذي أثبت من أخبار مكة وغيره بعد التدقيق كما في : أخبار مكة للأزرقي ١/ ١٠٦ ، وشفاء الغرام ٢/ ١٠٩ .

والرفادة ، والندوة[١] واللواء .

[قصة بناء قصي البيت]

وقيل في سبب ولاية قصي أنّ سدانة الكعبة قبل قريش كانت لرجل من خزاعة ، يقال له : أبو غُبشان كما سبق ، فاجتمع مع قصي في شرب [الخمر][٢] بالطائف ، فأسكره قُصَيّ ، ثم اشترىٰ [مفاتح][٣] البيت منه بزق خمر ، وأشهد عليه ، ودفع إلىٰ ابنه عبدالدار ، وطَيَّره إلىٰ مكة ، فلما أفاق أبو غبشان ندم علىٰ[٤] البيع ، وقومه عابوه عليه ، فجحد البيع ، وضرب به الأمثال ، فقالوا : أَضَرّ من صَفقة أبي غُبْشان ، فوقع الحرب بينهم لأجل هذا ، لكن الأوّل أصح ؛ لأنّ أخذ قصي المفتاح بالسيف أَوْلَىٰ ، قال الشاعر :

أبو غُبْشان أظلم من قُصَيّ وأظلم من فهر خزاعة[٥]

فلا تلوموا قُصَيًّا في شراه ولُومُوا شيخكم إن كان باعه[١]

---

(١) في الأصل و « د ، ز » : الرخاوة واللواوة ، والمثبت من «ب ، س» ، وانظر الكلام مفصلًا في : أخبار مكة ١/١٠٦ وما بعده ، وشفاء الغرام ٢/١٠٨ ، ١٠٩ .

(٢) الزيادة في الموضعين بين المعكوفين من «ب ، س» فقط .

(٣) الزيادة في الموضعين بين المعكوفين من «ب ، س» فقط .

(٤) في «س ، د» من بدل علىٰ ، وانظر القصة مع الزيادات في : شفاء الغرام ٢/١١٤ ، ١١٥ .

(٥) كذا في النسخ كلها وفي شفاء الغرام ٢/١١٥ : وأظلم من بني خزاعة .

والحكاية طويلة[٢] ، لكن مقصودنا بناء البيت ، ولأجل ذلك اختصرنا ، فلما كان أمر الكعبة لقصي بَنَىٰ الكعبة ، وسَقَّفَها بخشب الدَّوْم وجَرِيد النخل ، كذا في «شفاء الغرام»[٣] واتخذ لنفسه دار الندوة ، قيل : كانت في جهة الحِجْر والميزاب عند المقام الحنفي اليوم ، وهي أوّل دار بنيت بمكة ، وكانت قريش لا يتشاورون في أمر نزل بهم إلَّا في هذه الدار ، وإنما سُمِّيت دار الندوة لاجتماع الندىٰ فيها يتشاورون ويرومون[٤] أمورهم ، / [٣٢] والندىٰ الجماعة يتندون أي يتحدثون ، وروىٰ الأزرقي أن معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه حَجّ ، وهو خليفة ، فاشترىٰ دار الندوة من ابن الرهين[٥] العبدري

=

(١) في الأصل : ولومو شخصكم إن كان باعه ، وفي «ب» ولو استحكم ما إن باعه ، والمثبت من «س» ، وفي شفاء الغرام : إذ كان بدل إن كان . . .

(٢) انظر الحكاية بطولها في : شفاء الغرام ٢/ ١١٢ - ١١٥ .

(٣) شفاء الغرام ٢/ ١١٣ ، ١٣٨ ، ١٣٩ .

(٤) كذا ويرومون أمورهم في الأصل ، وفي «س ، د» ويرمون أمورهم ، وفي «ب» وهو مولد أمورهم محرف لا معنىٰ له ، وأنا أعتقد أن الصواب : ويُبْرِمُون أمورَهم ، لأنه جاء في شفاء الغرام ٢/ ١٣٩ : فيجلسون فيها لإبرام أمرهم وتشاورهم . . وانظر كذلك : أخبار مكة للأزرقي ١/ ١١٠ ، وتهذيب الأسماء ٢/ ١٧٦ .

(٥) في «ب» الركين بدل الرهين تحريف ، والخبر في أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٦٩ وفيه أبي الرهين وكذا في ٢/ ٢٥٣ وفيه ابن الرهين .

بمائة ألف درهم ، وأن دار الندوة صارت كلها في المسجد الحرام .

فلما مات قصي دفن بالحَجُون ، فتدافن الناس بعده ، وبنىٰ في جانبه الشمال[١] ، فلما استقر أمر الكعبة لقريش ورثوه كابرًا عن كابرٍ حتىٰ وصل الأمر إلىٰ عبدالمُطَّلِب ، واسمه : شيبة الحمد ، وقيل : عامر ، ووجه التسمية بعبدالمطلب مشهورة[٢] ، وكان سيدًا لقومه ، فيقال له : الفَيَّاض لجوده ، وقال ابن قُتَيْبة : يرفع [من][٣] مائدة عبدالمُطَّلب للطُّيور ، لذلك سموه مُطْعِم الطير[٤] ، وفي زمنه ظهر زمزم ؛ لأنّه قد ذكرنا فيما سبق أن عمرو بن الحارث الجرهمي لما خرج من مكة قهرًا دفن الغزالَيْن وبعض الأمتعة في زمزم ، فَطَمَّها وفَرَّ إلىٰ اليمن بقومه ، فلم يزل زمزم من ذلك العهد مجهولًا إلىٰ زمن عبدالمطلب ، وفي رواية أن زمزم بقيت منطمَّة بعد عهد جرهم زهاء

---

(١) كذا في الأصل و«ب» وفي «س» جانب الشمالي .

(٢) ذكر ابن قتيبة في المعارف ص٧١ ، ٧٢ : كان بالمدينة عند أخواله ، فقدم به «المطلب بن عبد مناف» عمه ، فدخل مكة ، وهو خلفه ، فقالوا : هذا عبدالمطلب ، فلزمه الاسم ، وغلب عليه ، وإنما اسمه : عامر ، ويقال : شيبة الحمد .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٤) كذا في الأصل ، وفي «ب ، د» ولذلك سمي مطعم طير السماء ، وفي «س» ولذلك سموه مطعم طير السماء ، وكلام ابن قتيبة لم أجده في المعارف له ، ولعله ذكره في كتاب آخر له ، وذكر كلامه الفاسي في شفاء الغرام ٢ / ١٣٧ .

خمسمائة سنة لا يعرف مكانها إلىٰ أن بلغت نوبة حكومة مكة ورئاسة أهلها عبدالمطلب .

[قصة ظهور زمزم في عهد عبد المطلب]

وفي « سيرة ابن هشام »(١) : قال عبدالمُطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتىٰ آتٍ ، فقال : احفر طيبة ، قال : قلتُ : وما طيبة؟/ [٣٣] ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعت إلىٰ مَضْجعي ، فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر بَرَّة ، فقلت : وما بَرَّة؟ فذهب عني ، فلما كان الغد رجعتُ إلىٰ مضجعي فنمت فيه ، فقال : احفر المضنونة ، فقلت : وما المضنونة(٢)؟ ثم ذهب عني ، فلما كان الغد رجعتُ إلىٰ مضجعي ، فنمت فيه ، فجاءني وقال : احفر زمزم ، قلت : وما زمزم؟ قال : لا تنزف أبدًا ولا تذم(٣) ، تسقي الحجيج الأعظم ، وهي(٤) بين الفرث والدم عند نقر الغُراب الأَعْصَم(٥) .

---

(١) في «ب» رواية بدل سيرة .

(٢) في الأصل و«ب» في الموضعين : المصبوبة ، وفي «س» المصبونة تحريف ، والمثبت (المَضْنُونَة) من مصدر المؤلف ، وهي سيرة ابن هشام .

(٣) في الأصل و«د» : تشرف أبدا ولا تندم خطأ ، وفي «ب» : قالوا لا تنزل ما بدا ولا تندم ، والمثبت من «س» وهو مطابق مع مصدر المؤلف وهي سيرة ابن هشام .

(٤) من هنا إلىٰ نهاية الجملة «الأعصم» سقط من «ب» ، والغراب الأعصم الأحمر الرجلين والمنقار أو في جناحه ريشة بيضاء كما في القاموس ٤ /١٥١ (عصم) .

(٥) سيرة ابن هشام ١ /٩٩ - ١٠٠ مع زيادة «عند قرية النمل» بعد الغراب =

ذكر الحاكم في المستدرك أنه أبيض البطن ، وقيل : أحمر المنقار والرجلين[١] ، وفي هذه الرؤيا طرق كثيرة ، لكن الاعتماد علىٰ ما قررناه .

قال ابن إسحاق : فَغَدَا عبدالمطلب ، ومعه ابنه الحارث ، وليس له يومئذ ولد غيره ، فوجد قرية النمل ، ووجد الغُراب الأعصم ينقر عند هاتين الوثنين : إساف[٢] ونائلة الَّذين كانت قريش تنحر عندهما ذبائحها ، فجاء بالمعول ، وقام ليحفر حيث أُمر ، فقامت إليه قريش ، فقالوا : والله ما نتركك تحفر[٣] بين الوثَنَيْن ننحر عندهما ، ونازعوه أشد النزاع ، حتىٰ نَذَر عبدالمطلب لئن ولد له عشرة نفر ، ثم بلغوا معه حتىٰ يُعينوه ، وسَهَّل الله له حَفْر زمزم لينحرنّ أحدهم لله

=
الأعصم ، وقد فسر السهيلي في الروض الآنف ١/١٦٦ـ ١٧٠ جميع الكلمات المشكلة في كلام عبدالمطلب هذا ، راجعه إن احتجت .

(١) «والرجلين» سقط من «ب» . وقد ذكر الحاكم في المستدرك ٥/٨٢٧ (٨٨١٨) حديثًا فيه ذكر غراب أعصم وفسر الغراب بأحمر المنقار والرجلين ، ولم أجد فيه : أبيض البطن الذي ذكره المؤلف هنا ، وقال الحاكم عقبه : حديث صحيح علىٰ شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) في «ب» انصاف .

(٣) في «ب» ما نتركك بين الذي ينحر عندها وفي الأصل ««ففحر» بدل «ننحر» والمثبت من «س» وكذا في أصل المؤلف وهي سيرة ابن إسحاق .

تعالىٰ عند الكعبة ، فلما عرفوا أنّه غير نازع[1] خلوا بينه/ [٣٤] وبين الحفر ، وكفوا عنه ، فلم يحفر إلا يسيرًا حتىٰ بدا له الطَّيّ[2] ، فكبَّر وعرف أنَّه قد صُدِّق[3] ، فلما تمادىٰ به الحفر وجد فيها غزالين[4] المذكورين ، ووجد فيها أسيافًا وأدراعًا كما مرَّ ذكرهما .

فقالت قريش له : يا عبدالمطلب لنا معك في هذا شركة وحق ، قال : لا ، ولكن هَلُمّ إلىٰ أمر نَصَف[5] بيني وبينكم نضرب عليها بالقداح ، وقالوا : كيف تصنع؟ قال : أجعل للكعبة قدحين ولي قدحين ، ولكم قدحين ، ومن تخلف[6] قدحاه ، فلا شيء له ، قالوا : أنصفت ، فجعل قدحين أصفرين للكعبة ، وقدحين أسودين لعبدالمطلب ، وقدحين أبيضين لقريش ، ثم أعطوا [القداح][7]

---

(١) في النسخ : غير فارغ ، والمثبت «غير نازع» من الأصل المنقول منه وهي سيرة ابن إسحاق ١/ ٩٥ .

(٢) في الأصل و«س ، د ، ز» الطين ، والمثبت من «ب» وكذا «الطَّيّ» في الأصل المنقول منه .

(٣) في الأصل : وعرف الصدق ، والمثبت من «ب ، س» وكذا في الأصل .

(٤) في «ب» غزالان سهو من الناسخ ، وتنكير غزالين بعد المذكورين لحن ، والصواب الغزالين .

(٥) في الأصل : ينصف ، والمثبت من «ب ، س» وكذا في سيرة ابن هشام ١/ ١٠٢ .

(٦) في الأصل «يتخلىٰ» والمثبت من «ب ، س» وكذا في سيرة ابن هشام .

(٧) الزيادة بين المعكوفين من الأصل المنقول منه وهي سيرة ابن إسحاق ، ولا يتم =

صاحب القداح الذي يضرب بها عند هُبَل ، وهو صنم في جوف الكعبة ، وسيجيء بيانه إن شاء الله تعالىٰ ، وقام عبدالمطلب يدعو الله تعالىٰ ، وضرب صاحب القِدَاح ، فخرج الأصفران علىٰ الغَزَالين للكعبة ، وخرج الأسودان علىٰ الأسياف لعبدالمطلب ، وتخلف قدحا قريشٍ ، وعَلَّق الغَزَالين بالكعبة ، وهو أوَّل معاليق بالكعبة في الجاهلية ، وكانا مُعَلَّقَيْن مُدَّة حتىٰ سرقوهما[1] .

[قصة سرقة غزالي الكعبة]

وقصته أن جماعة من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر ، ومعهم المُغَنِّيَات ، فلما فنيت أسباب طربهم عمدوا / [٣٥] إلىٰ باب الكعبة ، وسرقوا الغَزَالين وباعوهما من تُجَّار قدموا مكة بالخمر وغيرها ، فاشتروا بثمنهما جميع ما في التَّجْر[2] بالمرة ، واشتغلوا بالطرب واللهو شهرًا ، ولم يُدْر[3] من سرق ، حتىٰ مَرَّ عَبّاس بن عبدالمطلب في ليلةٍ من الليالي بباب الدار التي تلك

=

المعنىٰ إلا بالزيادة ، وانظر كذلك : سيرة ابن هشام ١/ ١٠٢ .

(١) في «ب» سرقوها ، وانظر ما تقدم في سيرة ابن إسحاق ١/ ٩٥ - ٩٦ .

(٢) في «س» التجير ، والتَّجْر جمع تاجر ، جاء في القاموس المحيط ١/ ٣٧٩ (التاجر) الذي يبيع ويشتري ، وبائع الخمر ، ج (أي جمعه) تِجار ، وتُجَّار ، وتَجْر ، وتُجُر . . . إلا أن كلمة «في» قبل التجر غير مناسب ، والله أعلم .

(٣) في «ب» ولم يدري .

الجماعة فيها ، فسمع المُغَنيات[١] يُغَنِّينَ بقصة[٢] سرقة الغَزَالين من باب الكعبة ، وبيعهما من أهل القافلة ، فأخبر [بهما][٣] العَبَّاس قريشًا ، فأخذوهم وضربوهم ، ومعهم أبو لهب ، وقطعوا أيدي بعضهم .

ثم إن عبدالمطلب أقام سقاية زمزم للحاج ، وافتخرت بنو عبد مناف علىٰ قريش كلها ، وعلىٰ سائر العرب ، وكانت لعبدالمطلب إبل كثير ، إذا كان الموسم جمعها ، ثم يسقي لبنها بالعسل في حوض من أدُم عند زمزم ، ويشتري الزَّبِيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظة[٤] ماء زمزم ، وكانت إذ ذاك غليظة جدًا ، وكانت السقاية له ، وبعده لابنه العَبَّاس ، وكان للعَبَّاس رضي الله عنه كرمٌ بالطائف ، وينبذ ذلك كله ويسقيه للحاج أيام الموسم ، وكانت الحجابة يومئذ لبني عبدالدار كما سبق ، والقيادة لبني عبد شمس ، وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت آبارًا[٥] بمكة من

---

(١) في «س ، د» القينات .
(٢) في «ب» بعقدة تحريف .
(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب» وفي «س ، د» بها .
(٤) في «ب» غلظ ، وفيها بعد قليل : غليظًا ، وانظر بعض هذا الكلام في : شفاء الغرام ٢/١٤٣ .
(٥) في الأصل و «د ، ز» : أحفرت بيارا ، والمثبت من «ب ، س» .

جملتها الطَّوِيّ ، حفرها عبد شمس ، والبَذَّر[١] ، والسُّنْبَلة ، والرُّمّ ، ولولا خوف / [٣٦] التطويل لذكرت كلها .

[بناء قريش البيت]

ثم إن قريشًا لما رأوا في البيت وهنا قصدوا بناءَه ، وسبب ذلك علىٰ ما قاله ابن إسحاق كانت الكعبة في عهد قريش رخمة فوق القامة ولم تكن مُسَقَّفَة يعني انهدم سقفه أيضًا ؛ لأنه كان بالسقف في بناء قصي كما مَرّ ، وقد ذكرنا أن فيه بئرا يكون فيها أموال الكعبة ، فدخلها قوم لَيْلًا فسرقوها ، وقيل : كانت امرأة منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرها[٢] ، فتعلقت بثياب الكعبة [فوهنت الكعبة][٣] من ذلك ، فهابوا انهدامه ، وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ، وفي هذا الزمان من عجائب صنع الله حَيَّة تخرج كل يوم من بئر الكعبة التي يُطْرح فيها ما يُهْدىٰ لها ، فتشرف علىٰ جدار الكعبة ، وكانت مِما يهابونها ، وذلك [أنه][٤] كان لا يدنو منها أحد إلا

(١) «البذر» سقط من «ب» وبَذَّر : بفتح الذال وراء بوزن فَعَّل . . وهي اسم بئر بمكة لبني عبد الدار ، كما في معجم البلدان ١ /٣٦١ ، وكذا السنبلة والرُّمّ آبار بمكة ذكرهما ياقوت معجمه ٣/ ٧٠ ، ٢٦١ .

(٢) في «ب» مجرها .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س ، د» .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

وفتحت فاها ، وكانوا يخافونها ، فأخروا البِناءَ لأجلها ، فبينا هي ذات يوم تشرف علىٰ جدار الكعبة بعث الله تعالىٰ عليها طايرًا ، فاختطفها ، فذهب بها[١] .

وفي «حياة الحيوان» الثعبان الذي كان في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين أراد قريش بناء البيت ، وأن الطائر حين اختطفها ألقاها بالحجون فالتقمتها[٢] الأرض فهي الدَّابَّة التي تخرج عند الصَّفَا آخر الزمان[٣] ، فقالت قريش : إنا لنرجوا أن يكون الله قد رضي ما أردنا ، فقال لهم الوليد بن المغيرة : / [٣٧] يا قوم ألستم تريدون بناءها؟ قالوا : بلىٰ ، قال : فإن الله لا يهلك المُصْلِحين ، ولكن لا تُدخلوا في عمارة بيت ربكم إلا من طيب أموالكم ، وجنبوه عن غيره[٤] ، فإن الله طيّب [لا يقبل إلا الطَّيِّب][٥] ، وبعد ذلك قصدوا البناء ، وكان البحر قد ألقىٰ سفينة إلىٰ جدة من تجار الرُّوم ، فاشترت قريش خشبها ، فأعدوا لسقفها ، وكان بمكة رجل قبطي نَجَّار اسمه باقوم القبطي

---

(١) راجع : سيرة ابن إسحاق ١/ ١٢٤ ، وفيها : رَخْما فوق القامة بدل رخمة فوق القامة .

(٢) في الأصل زيادة «دابة» قبل الأرض ولا معنىٰ لها هنا .

(٣) كذا في حياة الحيوان الكبرىٰ ١/ ٣٠٨ ، قلت : لم يثبت هذا في حديث صحيح والله أعلم .

(٤) «عن غيره» سقطت من «ب» أيضًا .

(٥) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

علىٰ رواية ، وكان بَنَّاءًا حاذِقًا ، فقالوا [له][1] : لو بنينا بيت ربنا ، وقدم باقوم[2] معهم ، فأمروا بالحجارة ، فجمعت ، ورسول الله ﷺ يومئذ ابن خمس وثلاثين سنة كما جزم به ابن إسحاق[3] ، وكان ﷺ ينقل معهم الحجارة .

ثم إنّ قريشًا جَزّأت[4] الكعبة ، واقترعوا عليها ، فكان شق الباب لبني عبد مناف وبني زهرة ، وكان بين الركن الأسود والركن اليماني لبني مخزوم وتيم ، وظهر الكعبة لبني سهم ، وشق الحجر لبني عبدالدار ، ثم إن الناس هابوا هدمها ، وفَرِقوا ، فقال لهم الوليد بن المغيرة : أنا أبدأكم في هدمها ، فأخذ المعول فقام عليها ، فقال : اللهم لا نريد إلّا الخير ، فهدم من ناحية الركنين ، فتربص الناس تلك الليلة ، وقالوا : ننظر ، فإن أُصِيب لم نهدم منها شيئًا ، ورددناها كما كانت ، فإن لم يصبه شيء فقد رضي الله تعالىٰ /[٣٨] بما صنعنا هدمنا[5] ، فأصبح الوليد من ليلته غاديًا[6] علىٰ عمله ، فهدم ، وهدم الناس معه ، حتىٰ إذا انتهىٰ الهدم بهم إلىٰ أساس إبراهيم عليه

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٢) في «ب» باقون ، تحريف .
(٣) سيرة ابن إسحاق ١ / ١٢٤ .
(٤) في «ب ، س ، د» تَجَزَّأت .
(٥) «هدمنا» سقط من «س» .
(٦) «غاديا» سقط من «ب» .

السلام ، فوصلوا إلىٰ حجارة خُضْر كالأسنمة وكالإبل[١] علىٰ روايةٍ ، فأدخل الوليد بن المغيرة عتلة بين حجرين منها انفلقت منه فلقة ، فأخذها أبو وهب بن عمرو ، ففرت من يده حتىٰ عادت مكانها ، وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف الأبصار ، وفي رواية : فلما تحرك الحجر رجفت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك أمسكوا عن أن ينظروا إلىٰ تحت ذلك ، فبنوا علىٰ ذلك .

ثم قلت بهم النفقة أو قلت [بهم][٢] الأخشاب ، فلم تبلغ عمارة البيت كلها ، فتشاوروا في ذلك فأجمع رأيهم علىٰ أن يقصروا من قواعد إبراهيم ، ويحجروا[٣] ما يقدرون عليه من بناء البيت ، ويتركوا ما بقيت[٤] في الحجر ، ويُبْنَىٰ عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه ، ففعلوا ذلك ، وبنوا في بطن الكعبة أساسًا يبنون عليه من شق الحجر ، وتركوا من ورائه من فناء البيت سبعة أذرع [أو سبعة

---

(١) في الأصل : كأسنمة الإبل ، والمثبت من «ب ، س» .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب» فقط ، وانظر ما تقدم من الكلام في هدم الكعبة وبناءها من جديد مع بعض الاختلاف وتقديم وتأخير في : سيرة ابن هشام ١ / ١٣٠ـ ١٣٢ .
(٣) في الأصل و«د ، ز» : ويعمرو ، والمثبت من «ب ، س» .
(٤) في الأصل و «د» : ويتركون بقيته ، وفي «ب» ويقولون بقية ، والمثبت من «س» .

وشبر][1] فلما وضعوا أيديهم في بنائها قال لهم حُذيفة بن المغيرة : ارفعوا بابها من الأرض حتىٰ لا تدخلها السيول ، ولا يُرْقَىٰ إلّا بِسُلَّم ، ولا يدخلها إلا ما أردتم ، ثم جعلوا طولها إلىٰ السماء ثمانية عشر ذراعًا علىٰ ما ذكره ابن هشام[2] .

فلما بلغوا موضع الركن الأسود اختصمت قريش في أنَّ /[٣٩] أيّ القبائل يلي رفعه ، وكثر الكلام [فيه][3] فمكثت قريش علىٰ ذلك أربع ليالٍ فاقتضىٰ الحال بينهم أن يُحَكِّمُوا ، واتفقوا علىٰ أن أوّلَ رجلٍ يدخل[4] من باب بني شيبة يكون هو الذي يضعه موضعه ، فإذاً رسول الله ﷺ قد دخل منه ، وفي رواية قالوا : أوّل[5] من يَطَّلِع من هذا السفح ، فطلع رسول الله ﷺ ، فقالوا : هذا الأمين[6] ، قد رضينا بحكمه ، ثم أخبروه الخبر ، فبسط رداءه ، ثم وضع الحجر الأسود فيه ، ثم أمَرَ سَيِّد كل قوم أن يأخذَ[7] طرفًا من الثوب ، ثم قال[1] :

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «س» وفي «ب ، د» : سبعة أذرع وشبر .
(٢) سيرة ابن هشام ١/ ١٣٣ ، وانظر : سيرة ابن إسحاق ١/ ١٢٨ أيضًا .
(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» .
(٤) في «ب» أوّل من يدخل .
(٥) «أوّل» سقط من «س» فقط .
(٦) في الأصل و «د» : أمين ، والمثبت من «ب ، س» وكذا في سيرة ابن هشام وابن إسحاق : هذا الأمين .
(٧) كذا في الأصل و «د» ، وفي «ب ، س ، د» أن يأخذوا .

ارفعوا ، ففعلوا حتىٰ بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ، ثم بنىٰ عليه ، ثم سَقَّفُوا البيت وجعلوا فيه ست دعائم في صفين [في][٢] كُلّ صَفٍّ ثلاث دعائم ، وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي[٣] ، يصعدون[٤] فيها إلىٰ ظهرها ، وجعلوا في دعائمها صور الأنبياء والملائكة ، ولما كان يوم الفتح أمر النبيّ ﷺ بطَمْس تلك الصور .

فجعلوا لها بابًا واحدًا يُغْلَق ويُفْتَح ، وكانوا قد أخرجوا ما كان[٥] في البيت من حُلِيّةٍ ومالٍ ، وجعلوا عند أبي طلحة ، وأخرجوا هُبَل [ونصبوه][٦] عند المقام كما كان ذلك ، حتىٰ فرغوا من بناء البيت ، وربطوا ذلك المال في الجب ، ونصبوا هُبَل مكانه كما كان قبل ذلك ، وهو فوق البئر داخل البيت كما ذكرناه ، وضعه عمرو بن لحي ، وكان عمرو شريفًا في قومه مطاعًا ، وسافر إلىٰ جانب الشام ،

=

(١) «قال» سقط من «ب ، س» .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س ، د » .
(٣) في «س» العراقي .
(٤) كذا في الأصل ، وفي «ب ، س» يُصْعَد .
(٥) في الأصل : قد خرجو بما كان ، والمثبت من «ب ، س» .
(٦) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

فدخل / [٤٠] فرأىٰ[١] قومًا من العمالقة يعبدون الأصنام ، فسأل عنهم فأجابوا بأنه لما كان لهم أمر مهم يطلبون منهم الإعانة ، فطلب عمرو من العمالقة واحدًا من هذه الأصنام ، فَوَهَبُوا له هُبَل ، فجاء به إلىٰ مكة ، فوضعه في البيت ، وهو من أعظم أصنامهم ، فوضعوا حول البيت ثلاثمائة وستين صنَمًا علىٰ ما ذكر في المَوَاهب اللَّدُنِّيّة[٢] ، وفي رواية أبي نعيم قد ألزقها[٣] الشياطين بالرصاص والنحاس ، وصَوّروا أيضًا في الكعبة[٤] صورة إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام في أيديهما الأزلام ، وسيجيء بيان هذه الأصنام .

[كسوة قريش للكعبة]

فلما تم بناء الكعبة كسوها حبرات يمانية ، والكسوة قبل ذلك قباطي ، وهي ثياب بيض من كتان ، قال ابن جُرَيْج : أوّل من كسا البيت تبع[٥] أُري في المنام أن يكسوها ، فكساها[٦] الأنطاع ، ثم أري

---

(١) فرأىٰ سقط من «ب ، س ، د » ، وفي «ب» قوم بدل «قومًا» سهو .
(٢) المواهب اللدنية ١ / ٥٨٤ .
(٣) في «ب» لزقهما ، وانظر الحديث في : دلائل النبوة ٢ /٥١٩ (٤٤٦) في ذكر ما كان في فتح مكة ، وذكر القسطلاني أيضًا رواية أبي نعيم في المواهب اللدنية ١ / ٥٨٤ .
(٤) في «ب» وصوّر أيضًا الكعبة .
(٥) في «ب ، س» رأىٰ .
(٦) في «ب» فكسوها ، وانظر بحث أوّل من كسا الكعبة في كتاب (كسوة الكعبة =

أن يكسوها الوصائل ثياب حبرة ، وفي «الوفاء» : اسم تبع الذي كسا الكعبة أسعد[١] ، وكان مؤمنًا ، فلما انتقل أمر الكعبة إلىٰ قريش فعلوا ما فعلوا من هتك حرمة البيت ، ومن وضع الأصنام في البيت كما فعلوا من قبلهم بعث الله رسوله بالهدىٰ وبالسيف المُنْتَضَىٰ أي المسلول[٢] ، وأخرج رسول الله ﷺ قريشًا من الكعبة ، وقتل صناديدهم ، وفتح مكة عَنْوَةً كما هو مذكور في الكتب ، وكسر أصنامهم ، وطهَّر البيت من دَنْس الكُفّار .

روي أنَّه عليه السلام / [٤١] لما قدم مكة أَبَىٰ أن يدخل البيت ، وفيه الأصنام ، فأمر بها ، فأخرجت ، وأخرجوا[٣] صورة إبراهيم وإسماعيل وفي أيديهما الأزلام ، فقال : قاتلهم الله لقد علموا أنهما ما استقسما بها قَطّ ، ثم دخل البيت ، فكبر في نواحي البيت ، ولم يصل[٤] ، وفي روايةٍ : صَلَّىٰ فيه[٥] ، قال ابن عباس رضي الله عنهما :

=

المشرفة) ص٥ـ ١٤ .

(١) وفاء الوفاء للسمهودي ١/ ١٥١ ، ونصه : «إن أباه أسعد هو تبّع الذي كسا الكعبة» .

(٢) «أي : المسلول» سقط من «ب ، س» .

(٣) «وأخرجوا» سقط من «ب» .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الحج ، باب من كَبّر في نواحي البيت ٣/ ٤٦٨ (١٦٠١) مع الفتح .

(٥) أخرجه البخاري في الحج ، باب إغلاق البيت ٣/ ٤٦٣ (١٥٩٨) مع الفتح ، =

ولما نزل يوم الفتح قوله تعالىٰ : ﴿ j k l m o p q r ﴾[الإسراء : ٨١] جاء جبريل وقال لرسول الله ﷺ : خذ محضرتك واقرأ هذه الآية مشيرًا إلىٰ الأصنام بالمحضرة ، فجاء النبي ﷺ فأشار بهما إلىٰ الأصنام ، يقول : ﴿ j k l m ﴾ فنكس[1] الصنم المشار إليه بوجهه حتىٰ ألقاها جميعًا ، وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة ، وكان من قوارير ، وقال : يا عليّ ارم به فحمله عليه حتىٰ صَعِد ورَمَىٰ[2] به حتىٰ تكسّر ، فجعل أهل مكة يتعجَّبُون[3] .

وفي شواهد النبوة : سأل رسولُ الله ﷺ عليًّا حين صعد علىٰ منكبيه كيف تراك؟ قال علي رضي الله عنه : أراني كان الحُجُب قد ارتفعت ويخيل إلي أنّي لو شئتُ لنلت أفق السماء ، فقال رسول الله ﷺ : « طوبىٰ لك تعمل[4] للحق ، وطُوبَىٰ لي أحمل للحق » . قال

=

ومسلم في صحيحه ٢/٩٦٦ في كتاب الحج ، باب استحباب دخول الكعبة .

(١) في النسخ كلها : فنكست ، وهو سهو من الناسخ .

(٢) في الأصل و«ز» : ورَقَىٰ ، والمثبت من «ب ، س» إلا أنّ في «ب» زيادة «به» قبل ورَمَىٰ .

(٣) المواهب اللدنية ١/٥٨٥ - ٥٨٦ ، وتفسير الكشاف ٢/٤٦٣ .

(٤) «تعمل» سقط من «س» .

الطَّبري : أخرجه أحمد[١] ، ورواه الزَّرَنْدِيّ[٢] ، والصَّالحَانيّ[٣] ، ثم إن عليًّا رضي الله عنه أراد أن ينزل ، فألقَىٰ نفسه من صوب الميزاب تأدُّبًا وشفقةً علىٰ النبي ﷺ ، ولما وقع / [٤٢] علىٰ الأرض تَبَسَّم ، فسأله ﷺ عن تبسمه؟ قال : إني ألقيتُ نفسي من هذا المكان الرفيع وما أصابني ألم ، قال : كيف يُصيبك ألم وقد رفعك محمد ، وأنزلك[٤] جبريل ، وقد أشار واحد من الشعراء إلىٰ هذه القِصَّة في مدح عَليّ رضي الله عنه ، شعر :

قيل لي قل في علي مدحًا   ذكره يخمد نارًا موصده
قلتُ : لا أقدم في مدح امرءٍ   ضل ذو اللُّبِّ إلىٰ أن عَبَدَه

---

(١) أخرجه أحمد في مسنده ٢/٧٣ (٦٤٤) و٢/٤٣٠ (١٣٠٢) باختلاف في بعض الألفاظ ، إسناده ضعيف لأن فيه أبا مريم الثقفي ، وأخرجه الحاكم في المستدرك ٢/٣٦٧ ، و٣/٥ ، وصححه ، وقال الذهبي في التلخيص : إسناده نظيف ، والمتن منكر ، وراجع : الرياض النضرة ٣/١٧٠ .

(٢) في الأصل و «د ، ز ، س» : الترمذي ، وفي «ب» الدرندي تحريف والصواب ما أثبته ، والزَّرَنْدي هو محمد بن يوسف بن الحسن الزَّرَنْديّ المدني الأنصاري المتوفىٰ (٧٤٧هـ) له مؤلفات منها : نظم درر السمطين في فضائل المصطفىٰ والمرتضىٰ والبتول والسبطين ، معجم المؤلفين ١٢/١٢٤ ، ولعل الزرندي ذكره في كتابه هذا ، والله أعلم .

(٣) ذكره في كتابه سبل الهدىٰ والرشاد ٥/٢٣٦ ، وعزاه لأحمد وابن أبي شيبة والحاكم .

(٤) في «ب» وقد دفعه محمد وكذلك جبريل .

والنَّبِيّ المُصْطَفىٰ قال لنا ليلة المعراج لما صَعِده
وَضَع الله بظهري يَدَه[١] فأحسَّ القلب أن قد برده
وعَليّ واضع أقدَامه في مَحَلِّ وضَع الله يَدَه[٢]

وكان حجابة البيت يومئذ لعثمان بن طلحة ، ويقال له : الحَجَبِيّ ، ويُعْرَفون الآن بالشَّيْبِيِّين ، نسبة إلىٰ شيبة بن عثمان ، وعثمان هذا لا ولد له ، وله صحبة ورواية ، واسم أمّ عثمان سُلَافَة[٣] ، قالوا : إنَّه أسلم قبل الفتح في المدينة مع خالد بن الوليد ، وقيل : علىٰ الكفر ، وفيه تفصيل تركته مخافة التطويل .

وفي الطبقات لابن سعد : عن عثمان بن طلحة قال : كنّا نفتح الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، فأقبل النبي ﷺ يومًا يريد أن يدخل الكعبة مع الناس ، فأغلظت له ، فحلم علي[٤] ، ثم قال : يا عثمان لَعلَّك سترىٰ هذا المفتاح يومًا بيدي[٥] ، أضعه حيث شئت ، فقلتُ : لقد هلكت / [٤٣] قريش يومئذ وذَلَّت ، وقال :

---

(١) من «والنبي» إلىٰ هنا سقط من «ب» .
(٢) ذكره الديار بكري في تاريخ الخميس في أحوال أنفس نفيس ٢/٨٦ - ٨٧ .
(٣) في «ب ، س» سلامة ، والذي أثبته من الأصل و «د ، ز» هو الصواب ، قال القسطلاني في المواهب اللدنية ١/٥٨٧ : واسم أم عثمان : سُلَافة ـ بضم السين المهملة والتخفيف والفاء .
(٤) كذا «عليّ» في النسخ ، وكلام ابن سعد في المواهب ، وفيه : عني .
(٥) «بيدي» سقط من «ب» .

عَمَّرت وعَزَّت[١] يومئذ . فلما كان يوم الفتح قال : يا عثمان ائتني بالمفتاح ، فأتيته [به][٢] فأخذه مني ، ثم دفعه إلي وقال : خذوها خالدة تالدة ، لا يأخذها منكم إلا ظالم ، يا عثمان إن الله تعالىٰ استأمنكم علىٰ بيته ، فكلوا مما يصل إليكم من هذا البيت بالمعروف ، فلما وليت ناداني ، فرجعت إليه ، فقال لي : ألم يكن [الذي][٣] ذكرت لك ، قال : فذكرتُ القِصَّة المذكورة[٤] .

وفي التفسير[٥] أن هذه الآية أي ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَـٰنَـٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا﴾[النساء : ٥٨] ، نزلت في عثمان بن طلحة

---

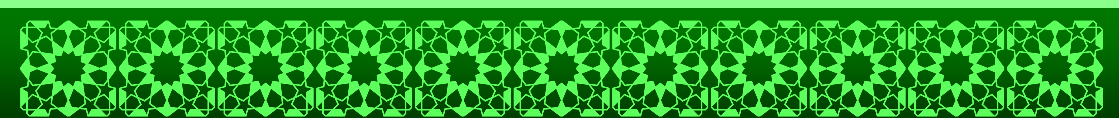
(١) في «ب» وكذب بدل وعَزّت .

(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب» وفي «س» الذين .

(٤) من قوله : وفي الطبقات . . . إلىٰ هنا وبعده أيضًا في المواهب اللدنية ١/ ٥٨٧ ، وتاريخ الخميس ٢/ ٨٨ . وقد بحثت كثيرًا في الطبقات مع التتمات أيضًا ، فلم أجد هذا الكلام فيه ، وكذا ذكره الصالحاني في سبل الهدىٰ ٥/ ٢٤٤ ، ويبدو أن المؤلف نقل من أحد هذين المصدرين ولكن نسبه للطبقات لابن سعد ، بدون واسطة المصدر ، وهذه بعض ما يؤاخذ عليه المؤلف ، أما الجزء البسيط في هذه العبارة : خذوها خالدة تالدة . . . ذكره ابن سعد في طبقاته ٢/ ١٣٧ ، وانظر هذا البحث في كتابي : كسوة الكعبة المشرفة ص١٦٣ .

(٥) في الأصل و«ب ، د ، ز» التيسير ، والمثبت من «س» والمؤلف هنا ينقل من تاريخ الخميس بدون ذكره ، وفيه أيضًا : وفي التفسير كما في تاريخ الخميس ٢/ ٨٨ .



رضي الله عنه ؛ لأنه عليه الصلاة والسلام أراد أن يدفعه إلىٰ العَبّاس أو إلىٰ عليّ رضي الله عنه .

وفي المواهب اللدنية : فجاء جبريل عليه السلام فقال : ما دام هذا البيت أو لبنة من لبناته قائمة فإنَّ المفتاح والسَّدَانة في أولاد عثمان ، وكان المفتاح معه ، فلما مات دفعه إلىٰ أخيه لعدم ولده كما ذكروا[١] ، والمفتاح والسدانة في أولادهم إلىٰ يوم القيامة[٢] .

[كسوة رسول الله ﷺ الكعبة وخلفائه بعده]

ثم كَسَا رسول الله ﷺ الكعبة ثيابًا يمانيًا ، وكَسَاها أبو بكر وعُمر وعثمان رضي الله عنهم قباطيًّا من مصر ، وكساها معاوية رضي الله عنه ، وكانت تُكْسَىٰ يوم عاشوراء قبل مُعَاوِية ، وفي زمن مُعَاوية يكسوها في السنة مرتين[٣] ، حتىٰ وصل الأمر إلىٰ ابن الزُّبَير رضي الله عنهما ، ويكنىٰ أبا بكر ، أمُّه أسماء ذات النطاقين بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنهم ، وهو / [٤٤] أوّل مولود وُلِدَ للمهاجرين في المدينة ، وكان قد صحب النبي ﷺ وهو صَبيٌّ ، وحفظ عنه

(١) في الأصل : كما ذكروا ، والمثبت من «ب ، س» .
(٢) المواهب اللدنية ١/ ٥٨٨ ، وانظر كذلك في تاريخ الخميس ٢/ ٨٨ .
(٣) راجع لهذا البحث كتابي «كسوة الكعبة المشرفة» ص٢٨ ، ٣٣ .

أحاديث ، فمات النبي ﷺ وله تسع سنين ، وبُويع له بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة أربع[1] وستين في أيَّام يزيد بن معاوية .

فلما سمع يزيد دعوىٰ الخلافة منه أرسل لحربه مُسْلم بن عُقْبَة ، وقَتل مُسلمٌ في المدينة خَلْقًا كثيرًا من المهاجرين والأنصار ، وقصّتُه طويلة ، ثم سار إلىٰ مكة ، ولما كان بالمُشَلَّل[2] مات ، ودفن فيها ، لعنة الله عليه ، ثم نُبِش وصُلِب هناك ، وكان يرمىٰ كما يرمىٰ[3] قبر أبي رِغَال دليل أبْرَهة المدفون بالمُغَمَّس[4] .

فأقام علىٰ عسكره حُصَيْن بن نُمَيْر ، فلما وصل حُصَيْن إلىٰ مكة قاتلوا الحُصَين أيامًا ، وتحصَّن ابن الزُّبَير في المسجد حول الكعبة ، وضرب خيامًا لِئلَّا يُصيبه حجارة المنجنيق ، وكان الحُصَين علىٰ أبي قُبَيس ، وعلىٰ الأحمر[5] يرميهم بالحجارة وتصيب [الحجارة]

---

(١) في «ب» أربعة .

(٢) المُشَلَّل : بالضم ، ثم الفتح وفتح اللام أيضًا ، والشل الطرد : وهو جبل يهبط منه إلىٰ قديد من ناحية البحر كما في معجم البلدان ٥/ ١٣٦ ، وانظر : الأعلام ٨/ ١١٩ في ترجمة مسلم بن عقبة المتوفىٰ سنة (٦٣هـ) .

(٣) «كما يُرمَىٰ» سقط من «س» .

(٤) قال ياقوت : المُغَمَّس : بالضم ثم الفتح وتشديد الميم وفتحها ؛ موضع قرب مكة في طريق الطائف ، مات فيه أبو رِغال ، وقبره يرجم لأنّه كان دليل صاحب الفيل ، فمات هناك ، كما في معجم البلدان ٥/ ١٦١ .

(٥) الأحمر بلفظ الأحمر من الألوان ، اسم جبل مشرف علىٰ قعيقعان بمكة ، كما =

الكعبة ، فأوهنت واحترقت الكعبة ، واحترق فيها قرن الكبش الذي فُدِي به إسماعيل عليه السلام ، ودام الحرب [بينهم][1] حتىٰ فرج الله عن[2] ابن الزبير بوصول نعي يزيد بن معاوية ، والقصة طويلة ، لكن المقصود بناء البيت في زمنه .

فلما رأىٰ ابن الزُّبَير وهن جدران[3] البيت من الحرق وحجارة المنجنيق أراد أن يهدمه[4] ويبنيه .

[بناء عبد الله بن الزبير الكعبة]

وسبب إقدامه علىٰ ذلك : حديث خالته عائشة رضي الله عنها زوج النبي ﷺ أنَّه / [٤٥] قال لها : « لولا أن قومك حديثو[5] عهد بالكفر لنقضتُ الكعبة ، وأدخلت فيها ستة أذْرع من الحجر ، ولجعلت لها بابين ، بابًا يدخل الناس منه ، وبابًا يخرجون ولألْصَقت

=

في معجم البلدان ١/ ١١٧ ، وانظر قصة نصب المنجنيق علىٰ جبل أبي قبيس وجبل الأحمر في : شفاء الغرام ٢/ ٢٦٤ .

(١) ما بين المعكوفين زيادة من «ب ، س» في الموضعين .

(٢) «عن» سقطت من «س ، د» ، وفي «ب» علىٰ بدل عن .

(٣) في «ب» جدارات .

(٤) في «ب ، س» أن يهدم البيت .

(٥) في الأصل و«د ، ز ، س» : حديث ، والمثبت من «ب» .

بابها بالأرض »[١] .

ثم إنَّ عبدالله بن الزبير رضي الله عنهما شاور مع أهل مكة في الهدم والبناء ، فوافقه علىٰ ذلك نفر قليل ، منهم جابر بن عبدالله ، وجبير بن عُمير[٢] ، وكره ذلك نفر كثير ، منهم عبدالله بن عباس رضي الله عنهما ، فلما اجتمع علىٰ هدمها[٣] خرج كثير من أهل مكة إلىٰ منىٰ ، فأقاموا بها ثلاثًا مخافة أن يصيبهم عذاب بسبب هدمها ، فأمر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمها رجاء أن يكون فيهم الذي أخبر [به][٤] النبي ﷺ أنَّه يهدمها ، وسيجيء إخباره عليه السلام عند بيان بناء الحَجَّاج ، وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادىٰ الآخرة سنة أربع وستين ، وفي رواية : لما أمر ابن الزبير بهدمها ما اجترأ علىٰ ذلك أحد ، فلما رأىٰ ذلك علاها هو بنفسه ،

---

(١) أخرجه البخاري في مواضع متعددة ، منها في كتاب العلم ، باب من ترك بعض الاختصار مخافة . ١/٢٢٤ (١٢٦) مع الفتح ، وانظر مواضع أخرىٰ بأرقام الأحاديث (١٥٨٣ - ١٥٨٦ ، و٣٣٦٨) ، ومسلم في كتاب الحج ، باب نقض الكعبة ٢/٩٦٨ - ٩٧٢ بطرق متعددة .

(٢) كذا «جبير بن عُمير» في النسخ الأربعة ، ويبدو أن «جبير» تحريف من «عبيد» وذكر الأزرقي هذا الكلام في أخبار مكة ١/٢٠٤ - ٢٠٥ ، وفيه «عبيد بن عمير» وكذا ذكره ابن كثير في البداية والنهاية ٨/٢٥١ ونسبه إلىٰ الواقدي ، وفي تشويق الأنام لمرعي بن يوسف ص٢٣٧ : عبيد بن عبيد ، وهو خطأ أيضًا .

(٣) في الأصل اهدامها ، والمثبت من بقية النسخ .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب» .

وأخـذ المِعـوَل ، وجعـل يهـدمها ، فلمـا رأوا أنـه لا يـصيبه شـيء اجترؤوا .

قال يزيد بن رومان : شهدتُ ابن الزبير حين[١] الهدم ، وقد رأينا أساس إبراهيم كأسنمة الإبل ، فقال ابـن الزبير : زِيدُوا ، فلَمّـا زادوا بَلَغُوا هواء من نارٍ تلقاهم ، فقـال : مـا لكـم؟ قـالوا : لـسنا نـستطيع أن نزيد[٢] رأينا أمرًا عظيمًا ، فقال لهـم : ابنـوا / [٤٦] عليـه ، وكـان النـاس يطوفـون بهـا مـن وراء الأسـاس ، ويـصلون إلىٰ موضـعها ، وجعـل الحجر الأسود في صندوق عنده ، وقفل عليه ، وكان قد انكسر بثلاث فرق من الحريق ، فانشظت[٣] منه شَظِيّة كانـت عنـد بعض آل شيبة[٤] بدهر طويل ، فشَدَّه ابن الزبير بالفِضَّة مـن أعلاهـا بـين موضـعها إلىٰ أعلىٰ الـركن إلا تلك الـشظية ، وجعـل لهـا بـابين ، شـرقي وغـربي ، يدخل من الشرقي ويخرج من الغربي ، وأدخل فيها ما نقـصته قـريش مـن الحجـر ، وزاد في طولهـا إلىٰ الـسماء تـسعة أذرع أخـرىٰ ، فـصار ارتفاعها سبعًا وعشرين ذراعًا ، ولما فرغ من بناءها خَلَّقَ مـن داخلهـا

---

(١) في «ب» : «عـين» بـدل «حـين» تحريـف ، وقـول يزيـد بـن رومـان هـذا ذكـره البخـاري في صـحيحه ٤٣٩/٣ (مـع الفـتح) وفيـه . . أسـاس إبـراهيم حجـارة كأسنمة الإبل ، و«حجارة» سقطت من كتابنا هذا في النسخ كلها .

(٢) في «ب» النزول بدل «أن نزيد» .

(٣) في «ب» فانشب .

(٤) في «ب» آل بني شيبة .

ومن خارجها ، من أعلاها إلىٰ أسفلها بالمِسْك والعَنْبَر ، وكساها القباطي ، ثم اجتمع علىٰ طاعته أهل الحجاز وأهل اليمن والعراق والخراسان ، ومدة خلافته ثمان سنين متوالية[١] ، وفيها حج ثمان حجج .

فلما انتقلت دولة بني أمية إلىٰ عبدالمَلِك بن مَرْوان مَنَع الناس عن الحج مخافة أن يُبايعوا لابن الزُّبير ، فأرسل إلىٰ حَرْبه الحَجَّاج بن يوسف الثَّقفي في سنة اثنين وسبعين أو ثلاث وسبعين ، ونزل الطائف بعسكره ، وبعث خَيلًا إلىٰ عرفة ، وبعث ابن الزبير أيضًا خيلًا إلىٰ عرفة ، فيقتتلون بها ، فيَنْهزم خيل ابن الزبير ، ويعود خيل الحجَّاج بالظَّفر ، ثم نزل الحجاج بئر مَيْمُون[٢] ، ومعه خمسة آلاف ، وقيل : سبعة آلاف من أهل الشام ، فحاصروه ، وكان ابتداء / [٤٧] حصار الحجاج له ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة ، قال ابن جرير : حاصره ستة أشهر ، وألحَّ عليه بالقتال من جانب حتىٰ نَصَب المنجنيق علىٰ أبي قُبَيس ، ورَمَىٰ الكعبة بالحجارة

---

(١) انظر قصة بناء ابن الزبير الكعبة بأوسع من هذا في : أخبار مكة ١/٢٠٥ - ٢١٠ .

(٢) في شفاء الغرام ١/٥٤٨ تحت (ذكر الآبار التي بين باب المعلاة ومنىٰ) : ومنها : بئر ميمون بن الحضرمي أخي العلاء بن الحضرمي ، وهي الآن بالسبيل المعروف بسبيل الست بطريق منىٰ ، ومِمَّن عَمَّرها المظفر صاحب إربل . . .

والنيران حتىٰ تعلقت بأستار الكعبة ، واشتعلت ، جاءت سحابة من نحو نجد مرتفعة ، يسمع منها الرعد ، ويُرَىٰ فيها البرق ، واستوت فوق الكعبة ، فما جاوز مطرها الكعبة والمَطَاف ، فأطفأت النار ، وسال الميزاب في الحجر ، ثم عدلت لأبي قيس ، فرمت[١] بالصاعقة ، وأحرقت منجنيقهم ، فأحرقت تحتها أربعة رجال ، فقال الحَجَّاج : لا يَهُولَنّكم هذا ، فإنّها أرض صواعق ، فأرسل الله تعالىٰ صاعقة أخرىٰ ، فأحرقت المنجنيق ، وأحرقت معه أربعين رجلًا ، وذلك في سنة ثلاث وسبعين ، فأمسك وكتب بذلك إلىٰ عبدالملك ، فأمر بالقتال أيضًا[٢] ، والقصة طويلة ، اكتفينا بهذا القدر ، لتكون مقدمة لبناء الحجاج ، وحاصله فلم يزل الحجَّاج يحاصرونه[٣] إلىٰ أن قتلوه[٤] في النصف من جمادىٰ الآخرة سنة ثلاث وسبعين ، وهو ابن اثنين وسبعين سنة ، فلما قتل صُلب بعد قتله [متنكسًا][٥] علىٰ

---

(١) «فرمت» سقط من «س» .

(٢) ذكر ابن جرير في تاريخه ٦/ ١٧٥ ، ١٨٧ قصة محاصرة ابن الزبير وقتله بألفاظ مختلفة ، والمعنىٰ واحد ، ويبدو أن المؤلف أخذ من كتاب متأخر الذي ذكر كلام ابن جرير بلفظه ، وليس بلفظ ابن جرير ، فأخذ منه المؤلف ، ونسبه إلىٰ ابن جرير ، والله أعلم ، وغالب هذا الكلام في تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٤ - ٣٠٥ .

(٣) كذا يحاصرونه في النسخ ، ولعل المناسب يحاصره ، والله أعلم .

(٤) في «ب» قتله .

(٥) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د» فقط ، وقصة قتله وصلبه رضي الله عنه =

الثنية اليمنىٰ بالحَجُون ، وبعث برأسه لعبدالملك ، فَطِيفَ به في البلدان .

ويقول الفقير إلىٰ عفو ربه : لعل حصول هذه الحالة لعبدالله بن الزبير إنما كانت لأجل إقدامه علىٰ هدم البيت ، وحصول الوهن للبيت كان بسببه أيضًا كما ذكر ، وهذا أمر لم يفعله الخلفاء الراشدون رضي الله عنهم / [٤٨] مع علمهم بهذا الحديث خصوصًا في زمن عمر رضي الله عنه مع طول مُدَّة خلافته ، وقوة الإسلام وكثرة الفتوحات وكثرة المغانم في زمنه(١) . انتهىٰ .

[بناء الحَجَّاج الكعبةَ]

ثم إن الحَجَّاج كتَب إلىٰ عبدالملك بن مَروان يُخبره أن ابن الزبير زاد في الكعبة ما ليس منها ، وأحدث فيها بابًا آخر ، واستأذن في ردِّ ذلك علىٰ ما كان عليه في الجاهلية ، فكتب إليه عبدالمَلك أن يسد بابها الغربي فيهدم ما زاد فيها ابن الزبير(٢) .

=

ذكرها صاحب تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٥ وفيه منكسا بدل متنكسا .

(١) لا ينبغي أن يقال مثل هذا الكلام في حق الصحابي الجليل عبد الله بن الزبير رضي الله عنه ، وهو مجتهد مأجور في هدمه وبنائه الكعبة المشرفة ، فغفر الله للمؤلف .

(٢) انظر هذا الكلام في : أخبار مكة للأزرقي ١/ ٢١٠ .

وفي تشويق[١] المساجد أن الحجَّاج هدم الكعبة وبناها ، ولم يغير طولها إلىٰ السماء ونقص طولها في الأرض مما يلي الحجر [منها][٢] ستة أذرع وشبر أو سبعة تركها في الحجر ، وبناها علىٰ أساس قريش ، فالدرجة التي في بطنها اليوم والباب الذي عليها اليوم هما من عمل الحجَّاج ، واستمرت الكعبةُ إلىٰ يومنا هذا [علىٰ][٣] بِنَاء الحجَّاج ، وسيَبْقَىٰ هذا البناء إلىٰ أن يخربها الحبشَة وتُقْلِعها حَجرًا حجَرًا كما ورَد في الحديث ، وفي خبر آخر : يجيء الحبشة ويخربونها خرابًا لا يُعَمر بعدها أبدًا[٤] ، وفي المستدرك للحاكم : أن النبي ﷺ

---

(١) في «ب» تشريف تحريف ، لم أجد هذا الكتاب فيما لدي من المصادر ، والكتاب جاء ذكره في إيضاح المكنون ١/ ٢٩٢ وهو لابن السلطان محمد بن كمال الدين محمد الصالحي ، المتوفىٰ سنة ٩٠٥هـ ، وما نقله المؤلف من هذا الكتاب يبدو نقلها بواسطة كتاب تاريخ الخميس ، وانظر هذا النص فيه ١/ ١١٧ ، ١١٨ .

(٢) ما بين المعكوفين زيادة من «ب ، س» ، وكذا في تاريخ الخميس ١/ ١١٧ .

(٣) ما بين المعكوفين زيادة من «ب ، س ، د» .

(٤) أخرجه البخاري في الحج ، باب هدم الكعبة ٣/ ٤٦٠ (مع الفتح) من حديث ابن عباس وفيه : كأني به أسود أفحج يقلعها حجرًا حجرًا ، وحديث أبي هريرة بعده مباشرة ٣/ ٤٦٠ (مع الفتح) وفيه : يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، والإمام أحمد في مسنده من مسند أبي هريرة برقم (٧٩١٠ ، ٨١١٤ ، ٨٣٥١ ، ٨٦١٩) .

قال : «لتحجَنّ البيت ولتعتمرنّ بعد خروج يأجوج ومأجوج»[١] ، وقول أكثر العلماء أنه لا يغير ، يُرْوَىٰ أن الخليفة هارون الرشيد ، وقيل : أبوه المَهْدي أراد أن يُغَيّر ما صنعه الحجَّاج فنهاه عن ذلك الإمام مالك بن أنس ، فقال : يا أمير المؤمنين لا تجعل بيت الله مَلْعَبة للملوك[٢] .

[كسوة الحَجَّاج للكعبة]

ثم إن الحَجَّاج كساها الديباج ، وهو أوَّل من كساها بالديباج ، وقد ذكرنا كسوة / [٤٩] ابن الزبير أيضًا ، ثم كان المأمون يكسوها ثلاث مرات الدِّيباج الأحمر يوم التروية ، والقباطي يوم هلال رجب ، والديباج الأبيض يوم سبع وعشرين [من][٣] رمضان في سنة ست ومائتين[٤] ، ثم في دولة الترك كستها امرأة يقال لها شجرة الدُّر[٥] بالديباج الأسود ، وهذه الكسوة موجودة في زماننا ، وتفصيل حكاية شجرة الدر لا يليق بهذه الرسالة المختصرة ، ولهذا تركت .

---

(١) أخرجه الحاكم في المستدرك ٤/٤٥٣ من حديث أبي سعيد الخدري وصححه ، ووافق عليه الذهبي في تلخيصه .

(٢) انظر هذا الكلام في تشويق الأنام للمرعي بن يوسف ص٢٤٠ ، ٢٤١ .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س ، د» .

(٤) راجع : كسوة الكعبة المشرفة ص٤٠ .

(٥) شجرة الدر الصالحية ، ملكة مصر ، توفيت سنة (٦٥٥هـ) لها ترجمة جيدة في الأعلام للزركلي ٣/٣١ .

[نبذة من أحوال الحجر الأسود]

ثم لا بأس بأن نذكر نُبْذَة من أحوال الحجر أيضًا ، ليعرف الناس حرمته عند الله تعالىٰ ، وقد ذكرنا أن ابن الزُّبير رضي الله عنهما وضع الحجر موضعه بنفسه في رواية ، وكان منكسرًا ، وجعله مُحكَمًا بالفِضَّة ، فلما أصابت النار في وقعة الحجاج زاد تَفَرُّقُه .

وقد ذكرنا أيضًا أن الحجَّاج لم يتعرض لجانب الركن الذي فيه[١] الحجر ، فبقي علىٰ هذه الحالة حتىٰ حَجَّ هارون الرشيد ، فرأىٰ أن الفضة [قد][٢] تقلقلت جوف الحجر ، فخاف عليه أن ينقض ، فأمر بالثقب بألماس من فوق الحجارة ومن تحتها[٣] ، ثم أَفْرَغ فيها الفِضَّة ، وذلك سنة تسع وثمانين ومائة .

ثم ظهر القرامطة في خلافة المقتدر بالله من العبَّاسِيّة ، وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة ، ورئيسهم أبو طاهر القِرمِطِيّ[٤] ، مَنْسُوب

---

(١) «الركن الذي فيه» سقط من «ب» .

(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٣) «ومن تحتها» سقط من «س» وانظر ما عمله هارون الرشيد في شفاء الغرام ١/ ٣١٢ .

(٤) في «ب» القرطبي تحريف ، والقِرمطيّ : هو أبو طاهر سليمان بن حسن الجَنّابي الزنديق المتوفي سنة (٣٠٢هـ) وله ترجمة في سير أعلام النبلاء ١٥/ ٣٢٠ ، والأعلام للزركلي ٣/ ١٨٣ .

إلىٰ رجل يقال له : حمدان قرمط[١] ، والقصة طويلة ، خلاصتها : أنَّهم دخلوا مكة ، ونَهَبُوا الحجاج ، وفعلوا فيها[٢] أمورًا [كثيرة][٣] مُنْكرة ، حتىٰ إنَّ بعضًا منهم ضرب الحجر الأسود / [٥٠] بِدَبُّوس فكسره ، فقَلَعَه[٤] ، وقيل : قَلَعَه جعفر بن علاج البَنَّاء بأمر أبي طاهر -لَعنة الله عليه- وأصعد رجلًا من أصحابه ليُقْلِع الميزابَ أيضًا ، لأنّه مَطْلِيّ بالفضة ، وسيجيء بيانه أيضًا ، فتَرَدَّىٰ ومات ، وأخذ الملعون[٥] أسباب أهل مكة والحَجَّاج ، وانصرف ومعه الحجر الأسود ، وعلَّقَه علىٰ الأسطوانة السابعة من الجانب الغربي من جامع الكوفة ظنًّا منه أنَّ الحج ينتقل إلىٰ الكوفة ، ثم حمل إلىٰ بلده هجر ، وبَقِيَ عند القرامطة اثنتين وعشرين سنةً[٦] .

---

(١) في الأصل : أحمد بن قِرْمط ، والمثبت من «ب ، س» وقد ذكر السمعاني في الأنساب ١٠/١٠٨ (القِرْمِطِيّ) نسبة إلىٰ حمدان قرمط ، وهو أوّل من نشر مذهب القرامطة .

(٢) في «ب ، س» وفعل فيها هو وأصحابه .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٤) «قَلَعَه» سقط من «ب» وجاء هنا في النسخ : قلعه جعفر بن علاج البناء ، وفي شفاء الغرام ١/٣١٢ : قلعله جعفر بن فلاح البنَّاء .

(٥) في «ب» ومات الملعون ، وأخذ أسباب . . .

(٦) وفي تشويق الأنام لمرعي بن يوسف ص٢٤١ : اثنتين وعشرين سنة إلا شهرًا ، وفي سير النبلاء ١٥/٣٢١ : بقي الحجر الأسود عندهم نيِّفا وعشرين سنة .

رُوي أنَّه لما أخذه القرامطة هلك تحته أربعون جملًا[١] ، وأعيد بجمل واحد ، وبقي موضع[٢] الحجر من الكعبة[٣] خاليًا مدة بقائه عند القرامطة ، يضع الناس فيه أيديهم للتَّبرُّك .

وقيل : إنّ أبا طاهر بَاعَه من المقتدر بالله بثلاثين ألف دينار ، وأعيد إلىٰ موضعه من البيت في خلافة المُطيع لله لخمس خَلَونَ من ذي الحجة سنة تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وفي هذا روايات كثيرة ، [لكن][٤] الأقرب هذه .

ثم بعد ذلك علىٰ ما رواه المُسَبِّحي[٥] قَلَع الحَجَبَةُ الحجرَ الأسود ، وجعلوه في الكعبة خوفًا عليه ، وأحبُّوا أن يجعلوا له طوقًا من فضة يشد به كما كان قديمًا حين وضعه ابن الزبير ، فأخذ في عمله صانعان صادقان ، فعملا له طَوْقًا من فضة ، وأحْكَماه .

ونقل المُسبحي عن محمد بن نافع الخُزاعيّ أن مبلغ ما علىٰ

---

(١) في «ب» أربعين رجلًا وقال مرعي في تشويق الأنام : . . . هلك تحته أربعون جملًا ، وقيل : خمسمائة ، ولما أعيد إلىٰ مكة حُمِل علىٰ قعود أعجف ، فسَمِنَ تحته .

(٢) «موضع» سقط من «س» .

(٣) في الأصل : في الكعبة ، والمثبت من «ب ، س» .

(٤) ما بين المعكوفين زيادة من «ب ، س» .

(٥) المُسَبِّحي : هو محمد بن عبيد الله بن أحمد الحراني الأصل المصري المعروف بالمسبحي المتوفىٰ سنة (٤٢٠هـ) من كتبه تاريخ مصر ، واختصر .

الحجر من الطوق وغيره ثلاثة آلاف وسبعمائة وتسعون درهمًا[١] ، وهذه الحلية غير / [٥١] حلية الحجر الأسود [الآن][٢] لأن داود بن عيسىٰ الحسني أمير مكة أخذ طوق الحجر قبل عَزْله من مكة في سنة خمس وثمانين وخمسمائة علىٰ ما ذكره أبو شامة[٣] ، ولم يتحقق أن الحجر الأسود قلع من موضعه بعد رد القرامطة .

وفي سنة ثلاث عشرة وأربعمائة ضَرَبَه[٤] رجل من الملاحدة بدَبُّوس ثلاث ضربات ، فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات ، فتساقطت منه قطعة مثل الأظفار ، فأقام الحجر علىٰ ذلك يومين ، ثم إن بني شيبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك وحَشُوا الشقوق ، وطلوها بطلاء من ذلك ، وفي هذا الزمان يرىٰ ذلك في وجه الحجر .

---

(١) ما ذكره المؤلف هنا عن المسبحي نقل الفاسي في شفاء الغرام ١/٣١٣ وزاد : ونصف فقال : ثلاثة آلاف وسبعة وتسعون درهما ونصف . وذكر النجم ابن فهد أيضًا أن محمد بن نافع الخُزاعي فيمن دخلها لينظر إلىٰ الحجر الأسود كما في إتحاف الورىٰ ٢/٣٩٥ .

(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٣) كتاب أبي شامة ذيل الروضتين قسم حوادث هذه السنة لم تصل ، فهي في القسم المفقود ، والموجود تبدأ من حوادث سنة (٥٩٠هـ) وقد ذكر الفاسي كلامه هذا في شفاء الغرام ١/٣١٣ ، وانظر : إتحاف الورىٰ ٢/٥٥٩ ، وقد ذكره النجم في سنة ست وثمانين وقيل : في التي بعدها هذه القصة .

(٤) في «ب ، س ، د» ضرب ، وذكر النجم في إتحاف الورىٰ ٢/٤٤٨ أن هذا الملاحد من ملاحدة مصر .

وفي الإيضاح : وأمّا الحجر فهو محيط(١) مُدَوَّر على صورة نصف دائرة ، وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام ، وهو كله أو بعضه من البيت(٢) ، ولا بأس بأن نذكر أيضًا طرفًا آخر من جُدْرَان البيت الشريف ومن توابعها ، ليكون كالتكملة للمقدمة .

[ذرع الكعبة]

وفي « إيضاح » النَّوَويّ وغيره : الكعبة اليوم طولها [إلى السماء](٣) أربعة وعشرون ذراعًا ، [وزاد البعض الربع ، وقيل : سبعة وعشرون ذراعًا](٤) وربع ذراع ، وأما طولها في الأرض وهو ما بين الركن الأسود إلى الركن العراقي يلي باب الحجر الذي يلي المقام فخمسة وعشرون ذراعًا ، وبين اليماني والغربي كذلك ، وأما عرضها وهو ما بين الركن اليماني والأسود فعشرون ذراعًا ، وبين الشامي والغربي(٥) أحد وعشرون ذراعًا(٦) .

---

(١) كذا محيط في النسخ كلها ، وفي إيضاح النووي (مع الإفصاح لراوة) مَحُوط .

(٢) الإيضاح للنووي مع الإفصاح ص٢٠٧ .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من «س» فقط .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٥) في الأصل و«د ، ز ، س » : العراقي ، والمثبت من «ب» لموافقته لمصادر المؤلف .

(٦) كذا نقل المؤلف من إيضاح النووي ، وفي نقل المؤلف هذا تخليط ، وقد راجعت إيضاح النووي طبع سنة ١٣٨٢هـ ، ص٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ونقل صاحب =

قال صاحب الخميس : وجدت بعضها مخالفًا في الإيضاح[١] ، وفي تشويق / [٥٢] الساجد : وعرض جدار الكعبة ذراعان[٢] ، ولها سقفان ، أحدهما فوق الآخر ، وفيها ثلاثة أعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب الساج كما مر ، وعرض الباب أربعة أذْرع ، وارتفاع الباب وطوله إلى السماء ستة أذرع وعشرة أصابع ، والباب في الجدار الشرقي ، والباب من خشب الساج مُضَبَّب بصفائح من فِضَّة انتهى[٣] .

أقول : وهذه الفِضَّة من عمل الوليد بن عبدالملك ، بعث إلى

=

تاريخ الخميس كلام النووي من الإيضاح ، وفيه بعض الزيادات عما في المطبوع من الإيضاح ، وفي ذرع الكعبة من داخلها وخارجها يوجد الاختلاف بين المؤلفين ، إلا أن ما كتبه المؤلف هنا ـ يختلف قليلًا عما كتبه الآخرون ، راجع هذا الكلام في : أخبار مكة للأزرقي ١ / ٢٩٠» (ذرع الكعبة من داخلها) وشفاء الغرام ١ / ١٧٦ وما بعده .

(١) وذكر صاحب تاريخ الخميس موضوع ذرع الكعبة من مصادر ، ومنها إيضاح النووي ١ / ١١٩ ـ ١٢١ فقال : قال العبد الضعيف حسين بن محمد الديار بكري غفر الله لهما : أنا لما ذرعت بين أركان الكعبة الشريفة وغيرها في شوال سنة إحدى وثلاثين وتسعمائة وجدت بعضها مخالفًا لما في التشويق والإيضاح . . .

(٢) في النسخ كلها ذراعين والمثبت من مصدر المؤلف وهو تاريخ الخميس ١ / ١٢٠ وذراعان خبر والخبر مرفوع ، ورفع التثنية بالألف .

(٣) تاريخ الخميس للديار بكري ١ / ١٢٠ .

واليه علىٰ مكة خالد بن عبدالله القُشَيْرِيّ[١] بستة وثلاثين ألف دينار ، فضرب منها علىٰ باب الكعبة صفائح الذَّهب ، وعلىٰ ميزاب الكعبة وعلىٰ الأساطين التي في بطنها ، وأما ما كان علىٰ الباب[٢] من عمل الوليد فبقي إلىٰ أن رَقَّ وتَفَرَّق ، فرفع ذلك إلىٰ المعتصم بالله محمد بن الرشيد في خلافته ، فأرسل إلىٰ سالم بن الجراح عامله علىٰ مكة بثمانية عشر ألف دينار ليضربها صفائح علىٰ باب الكعبة ، فقلع ما كان علىٰ الباب من الصفائح وزاد عليها الثمانية عشر ألف دينار ، فضرب عليه الصفائح التي عليه اليوم ، فالذي علىٰ الباب من الذهب ثلاثة وثلاثون ألف مثقال[٣] ، كذا ذكره صاحب الخميس[٤] .

وحلقتا الباب والعَتَبَة[٥] كلها من عمل أمير المؤمنين المعتصم محمد بن الرشيد ، وعمل وليد بن عبدالملك أيضًا الرخام الأصفر[٦]

---

(١) كذا «القُشَيري» في النسخ الخمسة ، والمؤلف نقل هذا الكلام من تاريخ الخميس ١ /١١٩ وفيه : القشيري أيضًا ، وهو خطأ والصواب القَسْرِي بدل القشيري ، وله ترجمة طويلة في سير النبلاء ٥ /٤٢٥ ، والأعلام ٢ /٣٣٨ .

(٢) «علىٰ الباب» سقط من «ب» .

(٣) في «ب» مثقالًا بدل ألف مثقال .

(٤) تاريخ الخميس ١ /١١٩ .

(٥) في الأصل : القبة ، والمثبت من «ب ، د ، س» ، وفي «ب» كله .

(٦) كذا الأصفر في النسخ الثلاثة وفي المصدر المنقول منه وهو تاريخ الخميس للديار بكري ١ /١١٩ : الأخضر بدل الأصفر .

والأبيض والأحمر في بطنها ، وفرشها بالرخام / [٥٣] فجميع ما في الكعبة من الرخام [هو][1] من عمل الوليد بن عبدالملك وهو أوّل من فرشها بالرخام ، ثم جَدّد الرخام في دولة الأتراك والجراكسة .

قال شيخ الإسلام العسقلاني في «فتح الباري» : وقع الترميم في جدران[2] الكعبة وفي سقفها وفي سلم سطحها[3] ، وجدد الرخام فيها ، آخر الترميم في سنة أربع عشرة وثمانمائة[4] .

[ذكر شاذروان الكعبة]

وأما شاذَرْوان الكعبة ـ زادها الله تعالىٰ شرفًا ـ وهو بفتح الذال المعجمة وسكون الراء ، فهو الأحجار الملاصقة بجدار الكعبة عليها البناء القصير المرخم من جوانبها الثلاثة ، الشرقي والغربي واليماني وبعض حجارة الجانب الشرقي لا بناء عليه ، وهو شاذَرْوان أيضًا ، وأما الأحجار الملاصقة بجدار الكعبة الذي يلي الحِجْر فليس بشاذَرْوان ، لأن موضعها من الكعبة بلا ريب كما مرَّ بيانه[5] كذا في شفاء الغرام ، فلابد من هذا البيان حتىٰ يتضح الاختلاف بين سادتنا

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٢) في «ب ، س» جدارات .
(٣) «وفي سلم سطحها» سقط من «ب» .
(٤) فتح الباري ٣/٤٤٨ ، في كتاب الحج ، باب فضل مكة وبنيانها (طبع السلفية) .
(٥) كذا في «ب ، س» وفي بقية النسخ ، كما بينه في...راجع شفاء الغرام ١/١٨٣ .

الحنفية والشافعية في أن الشاذَرْوَان ليس من الكعبة عند أئمتنا الحنفية .

وأما سبب[١] بناء الشاذروان المذكور [هو] [٢] أنَّ قريشًا لما رفعت الأساس مقدار ثلاثة أصابع من وجه الأرض نَقَّصُوا عرض الجدار عن الأساس لضرورة اقتضت ذلك ، وبنَوا عليه هذا البناء المُسَنَّم من الرخام[٣] ، وقد ذكرنا بعض خبر الحجر عند ذكر بناء إبراهيم عليه السلام وتفصيله علىٰ ما ذكره الأزرقي / [٥٤] في « تاريخ مكة » .

[ذكر الحِجْر]

الحِجْر : ما بين الركن الشامي والعراقي ، وأرضه مفروشة برخام ، وهو مستور[٤] بالشاذروان الذي تحت [إزار][٥] الكعبة . انتهىٰ[٦] .

---

(١) «سبب» سقط من «ب» .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «س» .
(٣) في الأصل و« د ، ز ، س» المرخم ، والمثبت من «ب» .
(٤) كذا «مستور» في النسخ الخمسة ، وفي تاريخ الأزرقي الذي نقل منه المؤلف : «مستو» بدل «مستور» إلا أن طبع تاريخ الأزرقي فيه أخطاء ، ولذا ما صححته حسب ما جاء في تاريخ الأزرقي .
(٥) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٦) أي انتهىٰ من تاريخ الأزرقي ، وفي تاريخ الأزرقي ١/ ٣٢٠ : الحجر مدور ، =

ولا يخفىٰ عليك أن ما ذكره الأزْرقي من قوله بالشاذروان الذي تحت الإزار مشكل ، لأنه أطلق عليه الشاذروان ، فإذًا لا يكون لاختلاف الأئمة وجه ؛ لأنه قد سبق في كلام صاحب «شفاء[1] الغرام» أنه من الكعبة بلا ريب[2] ، فتدبر .

وأما عرض الحجر من الجدار الذي تحت الميزاب إلىٰ جدار الحجر[3] سبعة عشر ذراعًا وثمان أصابع ، وذراع ما بين بابي الحجر عشرون ذراعًا ، وارتفاع [جدار][4] الحجر من الأرض ذراعين ، وتدوير الحجر من خارجه أربعة وأربعون ذراعًا وأربعة أصابع[5] .

=

وهو ما بين الركن الشامي والركن الغربي ، وأرضه مفروشة برخام ، وهو مستو بالشاذَرْوان الذي تحت إزار الكعبة . . والموجود في كتابنا هذا : الحجر ما بين الركن الشامي والعراقي بدل الغربي ، وقال الفاسي في شفاء الغرام ١/ ٣٤٥ : . . . الحجر فهو ما بين الركن الشامي الذي يقال له العراقي والركن الغربي . . .

(١) «شفاء» سقط من «ب» ، وفي «س» : الشفاء الغرام .

(٢) شفاء الغرام ١/ ١٨٣ .

(٣) في «س» وأمّا عرض الحجر الذي تحت الميزاب إلىٰ جدار الحجر . . .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من «س» فقط .

(٥) راجع هذا البحث بتفصيل أكثر من هذا في أخبار مكة للأزرقي ١/ ٣٢٠ ، وشفاء الغرام ١/ ٣٤٧ .

وأما خَبَر عمارة الحجر رُوي أن المنْصُور العبَّاسي لما حجَّ[١] دعا زياد بن عبيد الله الحارثيّ[٢] أمير مكة فقال : إني[٣] رأيتُ الحجر حجارته بادية ، فلا أصبحن حتىٰ يصير[٤] جدار الحجر بالرخام ، فدعا زياد العُمَّال ، فعملوا علىٰ السَّرَاج قبل أن يُصْبح ، وكان [قبل][٥] ذلك مبنيًّا بحجارة البادية ، ليس عليه رخام ، وكان ذلك في سنة إحدىٰ وأربعين ومائة ، ثم إن ابنه المهدي قد جدده في سنة إحدىٰ وستين ومائة .

[ذكر الحَطِيم]

وأما الحَطِيم علىٰ ما ذكره ابن جُرَيْج ما بين الركن الأسود والمقام وزمزم والحجر[٦] سمي[٧] حَطِيمًا ؛ لأن الناس يزدحمون

---

(١) «لما حج» سقط من «ب» .

(٢) في «ب ، س» زياد بن عبدالله الخازني ، والخازني في الأصل و «د ، ز» أيضًا ، والصواب ما أثبته من الأصل و «د ، ز» وهو زياد بن عبيد الله الحارثي ، وهو كذلك في تاريخ مكة للأزرقي ١/ ٣١٣ ، وشفاء الغرام ١/ ٣٤٥ ، وانظر ترجمته مع المصادر في : تاريخ أمّة في سير أئمة ٢/ ٥١٠ .

(٣) في «س» إنّما بدل إني .

(٤) كذا «يصير» في النسخ كلها ، وفي تاريخ الأزرقي وشفاء الغرام : يستر .

(٥) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» .

(٦) كذا في «ب» وفي بقية النسخ : حجر (بدون ألف ولام) والمثبت موافق لتهذيب النووي الذي نقل كلام ابن جريج كما في تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٨٥ .

(٧) في الأصل و «د ، ز ، س» يسمىٰ حطيمًا ، والمثبت من «ب» لموافقته للمصادر =

علىٰ الدُّعاء فيه ، والدعاء فيه مستجاب ، وقيل : من حَلَف فيه إثمًا عجلت عقوبته ، وروي أشياء كثيرة / [٥٥] في ناس كثيرين[١] عُجِّلَت عقوباتهم باليمين الكاذبة فيه .

وفي « شفاء الغرام » : فيه قبر تسعة وتسعين نبيًّا ، وعن مقاتل : منهم : هود وصالح وإسماعيل عليهم السلام[٢] .

[ذكر المُلْتَزَم]

وأما المُلْتَزم وهو : ما بين الحجَر الأسود والباب ، عَرْضُه أربعة أذرع وست أصابع ، والمُسْتَجار وهو ما بين الركن اليماني إلىٰ الباب المسدود في ظهر الكعبة مماثلًا للملتزم أربعة أذرع وخمس أصابع ، ويسمىٰ ذلك الموضع مستجارًا من الذُّنُوب[٣] .

=

القديمة كما في أخبار مكة للأزرقي ٢/ ٢٤ ، وتهذيب الأسماء للنووي ٢/ ٨٥ و البحر العميق ١/ ١٨٤ .

(١) في الأصل : من ناس كثيرة ، وفي «ب» : في ناس كثيرة من عجلت . . . والمثبت من «د ، س» ، وانظر كذلك : تهذيب النووي ٢/ ٨٥ .

(٢) شفاء الغرام ١/ ٣١٩ - ٣٢٠ ، ذكر الدكتور وصي الله موضوع وجود قبور بعض الأنبياء في الحجر بالتفصيل ، وأثبت عدم صحة وجودها . انظر كتابه «المسجد الحرام تاريخه وأحكامه» ص٣٥٤ - ٣٥٩ .

(٣) راجع : شفاء الغرام ١/ ٣١٧ .

[ذكر المسجد الحرام قديمًا]

وأما المسجد الحرام فكان فناء حول الكعبة للطائفين ، ولم يكن له في عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر رضي الله عنه جدار يُحيط به ، وإنما كانت الدور مُحْدَقة به ، وبين الدور أبواب يدخل الناس منها من كل ناحية .

فلما استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه وكثر النَّاس ، وسَّع المسجدَ ، واشترىٰ دورًا فهدمها وأدخل فيه ، ثم أحاط عليه جدارًا قصيرًا دون القامة ، وكانت المصابيح توضع عليه .

ثم عثمان رضي الله عنه ابتاع المنازل وأدخلها فيه ، ثم ابن الزبير رضي الله عنه اشترىٰ دورًا من جملتها بعض دار الأزرقي ، اشترىٰ ذلك البعض بعشرة آلاف دينار ، وأدخلها فيه ، ثم إن الوليد بن عبدالملك وسَّع المسجد ، وحمل إليه أعمدة الرخام والحجارة ، ثم زاد المَهْديّ بعده مَرَّتين .

وفي «بحر العميق» : حج المهدي أمير المؤمنين سنة / [٥٦] ستين ومائة ، وأمر بأساطين الرخام ، فنقلت بالسفن من الشام حتىٰ أنزلت بجدة . انتهىٰ[١] .

---

(١) بحر العميق ٥/ ٢٥٣٢ ، ٢٥٨٢ ، وانظر كذلك : تاريخ الخميس ١/ ١٢٣ وباللفظ الذي ذكره المؤلف هنا في تاريخ الخميس ، أما في البحر العميق فذكر =

وأمّا عدد أساطين المسجد الحرام علىٰ ما ذكره الأزرقي أربعمائة وأربعة وثمانون[١] . هذا آخر حديث يتعلق ببناء البيت الشريف .

[فضل الطواف بالبيت الشريف]

ونزيد تحسين هذه الخاتمة بحديث نبينا عليه الصلاة والسلام خاتم الأنبياء والمرسلين الواقع في فضائل الطواف بهذا البيت الشريف ، عن ابن عباس[٢] رضي الله عنهما : قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « من طاف بالبيت وصلّىٰ ركعتين كان كعِتْق[٣] رقبة » . رواه ابن ماجه .

وفي رسالة الحسن البصري عن رسول الله ﷺ : « من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حمىٰ الله وفي أمن الله ، ومن خرج خرج

=

حج المهدي في موضع ، وجلب الرخام في موضع آخر .

(١) في الأصل و «د ، ز ، س» وثمانين ، والمثبت من «ب» وانظر أيضًا : تاريخ الأزرقي ٢/ ٨٢ مع تفاصيل أخرىٰ .

(٢) كذا «ابن عباس» في النسخ كلها ، والصواب : ابن عمر ، لأن الحديث رواه ابن ماجه بطريقه عن عطاء عن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما .

(٣) في الأصل و «د ، ز» : كان كمن أعتق وفي «ب» كان كضيف الله ، والمثبت من «س» وهو موافق لما رواه ابن ماجه في سننه ٢/ ٩٨٥ (٢٩٥٦) في المناسك من حديث ابن عمر ، وهو حديث صحيح .

مغفورًا له »[١] ، وقال رسول الله ﷺ : « من فاوَضَه يعني الركن الأسود فإنّما يفاوض يد الرحمن » . رواه ابن ماجه[٢] .

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « وُكّل سَبْعُون[٣] مَلَكًا -يعني : للركن اليماني- ، فمن قال : اللهم إني أسألك العَفْوَ والعافية في الدنيا والآخرة ، ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار ، قالوا : آمين »[٤] .

هذا وقد تمت المقدمة بحمد الله وعونه[٥] .

والحمد لله رب العالمين

---

(١) ذكره ابن الضياء في البحر العميق ١/١٩٦ ، ولم أجد هذا المرسل بهذا اللفظ في رسالة الحسن المطبوعة باسم فضائل مكة بتحقيق سامي مكي كما أن الرسالة منسوبة للحسن البصري ، ولم تثبت له ، ولو ثبتت فهي مرسلة ، ومراسيله تعتبر ضعيفة ، والله أعلم .

(٢) أخرجه ابن ماجه في المناسك ٢/٩٨٥ ، ٩٨٦ (٢٩٥٧) في حديث طويل ، وهذا جزء منه . وإسناده ضعيف ، لضعف حميد بن أبي سوية قال فيه ابن عدي : أحاديثه غير محفوظة .

(٣) في «ب» سبعين .

(٤) هذا الحديث هو الجزء الأول للحديث الذي سبق ، هو حديث واحد من حديث أبي هريرة ، وقد سبق أن ذكرت أن إسناده ضعيف ، وهو في سنن ابن ماجه في المناسك ٢/٩٨٥ (٢٩٥٧) .

(٥) «بحمد الله وعونه» سقط من «ب ، د ، س» .

وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم[1] . / [٥٧]

(١) «وصلىٰ الله علىٰ سيدنا محمد وعلىٰ آله وصحبه وسلم» سقط من «ب ، د ، س» أيضًا .

هذه المقالة في تفسير[١] قوله تعالىٰ :

﴿ f g h i j ﴾[٢] .

قال بعض الفضلاء -في وجه مناسبة هذه الآية لما قبلها- إنّ هذا شروع في بيان[٣] كفرهم ببعض آخر من شعائر ملته عليه السلام إثر بيان كفرهم بكون كل المطعومات حلالا له عليه السلام ، روي أنهم قالوا : بيت المقدس أعظم من الكعبة ، فنزل[٤] ﴿ f g h ﴾ . انتهىٰ .

فيه بحث ، لا شك أن المفهوم من الآيات السابقة أنهم أنكروا ما حرم الله عليهم من الطيبات ، وأنكروا قوله تعالىٰ : ﴿ ´ µ ¶ ¸ كُلَّ ذِى ظُفُرٍ ﴾[٥] ، ولا ريب أن هذا كفر صريح ، وأما المفهوم من هذه الآية الشريفة[٦] أنهم قالوا : إن بيت المقدس أفضل وأولىٰ من مكة -شرفها الله تعالىٰ- ولا شك أنه ليس

---

(١) في «ب ، د ، س» المقالة في بيان تفسير...
(٢) آل عمران (٩٦) .
(٣) في الأصل : بعض بدل بيان ، والمثبت من «ب ، د ، س» .
(٤) في «ب» فقط فنزَّل الله .
(٥) الأنعام (١٤٦) .
(٦) من«أنهم قالوا»إلىٰ «تعالىٰ» سقط من «س» .

بكفر ، لأنه ما ورد نص علىٰ أفضلية البيت الحرام من البيت المقدس حتىٰ يكون دعوىٰ الأفضلية منهم كفرا لإنكار النص ، بل [هو][١] مجرد زعم اليهود ، فرد الله تعالىٰ عليهم هذا الزعم [منهم][٢] ، ومع ذلك قد عظم نبي الله ﷺ بيت المقدس ، واتخذه قبلة كالكعبة في أوائل الإسلام ، وهذا كما ترىٰ ليس بوجه أصلا ، بل الوجه أن هذه الآية الشريفة كالتفصيل لقوله تعالىٰ قبل ذلك ، ﴿ [^ _ ` ﴾[٣] ، وذلك أنه تعالىٰ لما أمرهم باتباع / [٥٨] ملة إبراهيم ، وبين لهم كيفية الاتباع ، وذلك الاتباع[٤] لا يتم إلا بزيارة بيته الذي وضع للناس هدىٰ ، واتباع مناسكه ومشاهدة الآيات فيه ، منها مقام إبراهيم الذي أمرنا باتباع ملته .

نعم يمكن أن يكون الأول وجها صحيحا أيضا إذا قررناه بوجه آخر غير الذي ذكره ، وذلك أن مجادلة اليهود مع النبي ﷺ إنما[٥] كانت لأجل جواز [النسخ][٦] فقال النبي ﷺ : يجوز في دينكم أيضا ، وهو مصرح في التوراة وفي القرآن أيضا ، لأن كل المطعومات كان

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٢) الزيادة من «ب ، د ، س» .
(٣) آل عمران «٩٥» .
(٤) «وذلك الاتباع» سقط من «س» فقط .
(٥) في «ب» أيضا بدل إنما .
(٦) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» فقط .

حلالا لكم ، ثم حرم بعضها بسبب بغيكم ، فأنكروا وجوده في التوراة ، فقال الله لنبيه : ﴿ E F G ﴾[١] الآية ، وهذه المجادلة كانت وقت تحول القبلة[٢] من بيت المقدس إلىٰ الكعبة[٣] ، فقالوا : بيت المقدس قبلة الأنبياء ، فلا يجوز تحويلها إلىٰ الكعبة بناء علىٰ عدم جواز النسخ ، وحينئذ يكون كفرا ، لأنهم أنكروا تحويل القبلة ، وهو ثابت بالنص ، هذا هو المفهوم من كلام صاحب الكشاف في تفسير الآيات السابقة[٤] ، وفيه وجه بعيد ذكره بعض الفضلاء ، وهو أن اليهود والنصارىٰ زعم كل فرقة منهم أنهم علىٰ ملة إبراهيم عليه السلام ، وقد ثبتت هذه المناظرة / [٥٩] في الآية المتقدمة ، فالله تعالىٰ بين كذبهم من حيث أن حج الكعبة كان ملة إبراهيم عليه السلام واليهود والنصارىٰ لا يحجون ، فدل هذا علىٰ كذبهم في ذلك . انتهىٰ[٥].

ولا يخفىٰ عليك أنه يكون وجها لنزول الآية ، لا وجه المناسبة بين هذه الآية وبين الآية التي قبلها ، و«أول» فيه معنىٰ التفضيل ، وإن

---

(١) آل عمران (٩٣) .

(٢) في «ب» وقت تحويل القبلة ، وفي «س» وقعت في تحول القبلة .

(٣) من هنا إلىٰ كلمة «الكعبة» الآتية سقط من «ب» .

(٤) في «س» الآية ، وانظر تفسير الكشاف (١/٤٤٥-٤٤٦) .

(٥) هذا الكلام ذكره الرازي في التفسير الكبير (٨/١٤٢) تحت تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ f g h i j ﴾ الآية .

لم يكن له فعل مع[١] لزوم الفعل في اسم التفضيل ، لأن أصله زيادة علىٰ أصل الفعل ، تقول : هذا أول من هذا [وهو أول من هذا][٢] وهو أولهم بالإضافة كاستعمال أفعل التفضيل.

فهو أول رجل بالإضافة أيضًا ، والواحد هنا في معنىٰ الجمع كقولك : أول الرجال ، ولكونه أفعل التفضيل جرىٰ علىٰ الواحد ، والجمع كما جاء[٣] في التنزيل ﴿T U V W X﴾[٤] ﴿وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ﴾[٥] ، وتقول : فعلت هذا عاما أول علىٰ الوصف ، وعام الأول علىٰ الإضافة ، وقولهم[٦] : أي رجل دخل في مكة أول فله كذا مبني علىٰ الضم كما في من قبل ، هذا مذهب البصريين ، وقال الكوفيون : وزنه فوعل ، كان أصله ووأل ، فقلبوا[٧] الهمزة إلىٰ موضع الفاء ، ثم أدغموا الواو في الواو ، وهو عندهم من قولهم : وأل أي : نجا ، كأن في الأولية نجاة ، والصحيح

---

(١) في الأصل و« د ، ز» : من بدل مع ، والمثبت من «ب ، س» .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «س» .
(٣) في «س» كقولك بدل «كما جاء» .
(٤) البقرة (٤١) .
(٥) البقرة (٩٦) .
(٦) في الأصل : قوله بدل قولهم ، والمثبت من «ب ، د ، س» .
(٧) في الأصل و« د ، س» فنقلوا ، والمثبت من «ب» ، وكذا في مصدر المؤلف ، وهو كتاب الإقليد شرح المفصل (١٣٧١/٣) .

مذهب البصريين ، لقولهم : أول من كذا / [٦٠] ، ولقولهم في مؤنثه [الأولىٰ ، ولو استقام مذهب الكوفيين لقيل في مؤنثه] [١] أولة كذا في إقليد شرح المفصل[٢] ، قال الواحدي في تفسير هذه الآية : معنىٰ الأول في اللغة ابتداء الشيء ، قال الزجاج[٣] : ثم يجوز أن يكون له ثان ، ويجوز أن لا يكون كما تقول : هذا أول ما كسبته جائز [أن يكون له كسب بعده وجائز أن لا يكون] [٤] ومرادك هذا ابتداء كسبي . انتهىٰ[٥].

قال النووي في « تهذيبه » : بشرط أن لا يتقدم عليه غيره . انتهىٰ[٦].

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» وكذا هو في الإقليد .

(٢) الإقليد (١٣٧١/٣) .

(٣) في الأصل : الزجاجي ، والمثبت من «ب ، س» .

(٤) في «س» كما تقول : هذا أول ما كسبت كسبي انتهىٰ ، وسقط من الأصل ما بين المعكوفين ، والمثبت من «ب ، د » .

(٥) تفسير الواحدي (التفسير البسيط) (٤٣١/٥) ، ومعاني القرآن للزجاج (٤٤٥/١ - ٤٤٦) ، وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (١٤/٢) ، ومن الملاحظ أن مؤلفنا نقل من النووي بلفظه ، ولكنه نسب إلىٰ الواحدي في تفسيره ، لأنني لاحظت أن لفظ الواحدي والزجاج فيهما بعض الاختلاف ، وعبارة المؤلف هنا بلفظه في تهذيب النووي ، والله أعلم ، ولكنه لم ينسبها ولم يشر إليها .

(٦) تهذيب النووي (١٥/٢) ، وكلام النووي هذا ذكره بمناسبة مسألة فقهية ، وقد =

قلت : فظهر من هذا أن الأول لا يقتضي الثاني ، وأنه لا يجوز تقدم شيء عليه .

وفرّعوا علىٰ الوجه الأول مسائل من الفقه ، منها : أنه إذا قال : أول عبد أشتريه فهو حر ، فاشترىٰ عبدا عتق ، فإن لم يملك بعده عبدًا آخر ، لأن الأول اسم لفرد سابق ، فإن اشترىٰ عبدين معا[1] ، ثم آخر ، لم يعتق واحد منهم ؛ لانعدام التفرد في الأولين ، والسبق في الثالث ، فانعدمت الأولية ، كذا في « الهداية »[2].

ومنها ما ذكره النووي في « تهذيبه » : إذا قال لزوجته : إن كان أول ولد تلدينه من هذا الحمل ذكرًا فأنت طالق ، فولدت ذكرا ، ولم يكن غيره ، اتفق أصحابنا علىٰ[3] أنه يقع الطلاق ، وليس من شرط الأول أن يكون بعده آخر ، إنما الشرط[4] أن لا يتقدم عليه غيره ، صرح بذلك صاحب التلويح حيث قال : الأول هو السابق علىٰ

=

ذكر المؤلف المسألة وكلامه هذا بعد قليل ، وذكر هاهنا بهذا الاختصار اختصار مخل . والله أعلم .

(١) في الأصل : جمعا ، والمثبت (أي معا) من «ب ، د ، س» .

(٢) الهداية للمرغيناني (٢/ ٣٧٤) في باب اليمين في العتق والطلاق .

(٣) «علىٰ» سقط من «ب» .

(٤) في «ب» إنما يشترط أن لا يتقدم من شرط الأول أن يكون بعده آخر ، إنما شرطه أن لا يتقدم...فيه تكرار وتخليط ، والله أعلم .

الجميع[١] ، وبهذا سقط ما قيل : كون البيت أولا في الوصف علىٰ رواية تقتضي أن له ثانيا ، فهذا / [٦١] يقتضي أن يكون بيت المقدس يشاركه[٢] في هذه الصفات التي منها وجوب حجة ، ومعلوم أنه ليس كذلك .

وأما القول بأن المراد : أول ما وضع لعبادة الناس ، وبيت المقدس يشاركه في كونه بيتا موضوعا للطاعات بدليل[٣] قوله عليه السلام : « لا تشد الرحال إلا إلىٰ ثلاث مساجد... »[٤] الحديث ، فليس بشيء ؛ لعدم الاحتياج إلىٰ هذا التكلف فافهم ، وعلىٰ هذا الوجه الثاني يحتمل أن يكون المراد من الأول كونه أولا في الوضع والبناء ، وأن يكون المراد كونه أولا[٥] في كونه مباركاوهدىٰ ، أي : متعبدا للناس .

---

(١) التلويح إلىٰ كشف حقائق التنقيح للتفتازاني (١/ ١٤٠) .

(٢) في الأصل : من يشاركه...وزيادة «من» هنا سهو من الناسخ ، وهي غير موجودة في بقية النسخ .

(٣) في «ب» يدله .

(٤) حديث معروف أخرجه البخاري ومسلم وغيرهما ، أخرجه البخاري في باب فضل الصلاة في مسجد مكة والمدينة (٣/٨٦)(١١٥٩) مع فتح الباري تحقيق شيبة الحمد ، ومسلم في كتاب الحج باب لا تشد الرحال...(٢/ ١٠١٤)(١٣٩٧) وغيرهما .

(٥) في الأصل و« د ، س» أول والمثبت من «ب» ، وانظر كذلك في تفسير الرازي (٨/ ١٤٣) .

ورجّح بعض العلماء الاحتمال الأول ؛ بدليل ما روي عن مجاهد أنه قال : خلق الله البيت قبل أن يخلق شيئا من الأرض بألفي عام ، وأن قواعده لفي الأرض السابعة السفلىٰ[١] ، وروي أيضًا أن الله تعالىٰ بعث ملائكة فقال : ابنوا لي في الأرض بيتا[٢] كما ذكرناه في المقدمة ، وحاصله أن الشرط الثاني متحقق في هذه الآية ، وهو عدم سبق فرد من أفراد البيت ، وقال صاحب « الكشاف » أيضًا : وقيل : هو أول بيت بناه آدم في الأرض[٣] . انتهىٰ.

وظهر من كلا مهم أن البيت المذكور في الآية هو هذا البيت القديم السابق علىٰ كل أفراد البيوت لا البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام ؛ لأن في زمنه بيوت كثيرة ، فلا يتحقق الأولية .

أقول : وهذا كما / [٦٢] تراه مُشْكل ، لأن قوله تعالىٰ : ﴿ q r s t u ﴾[٤] صريح في أن المراد من البيت البيت الذي بناه إبراهيم عليه السلام ؛ لأن ضمير «فيه» راجع إلىٰ البيت

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٢) وذكره الواحدي في تفسيره (٥/ ٤٣٣) عن الأزرقي وقبلهما عبدالرزاق في مصنفه (٥/ ٩٤) والطبري في تفسيره (١/ ٤٣٠) .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١/ ٣٤) وذكره ابن كثير في تفسيره (١/ ١٧٢)وقال : فيه غرابة .

(٣) الكشاف (١/ ٤٤٦) .

(٤) البقرة (٩٧) .

المذكور ، وظاهر[1] أن مقام إبراهيم ليس بموجود في بناء الملائكة ، ولا في بناء آدم عليه السلام ، فكيف تصح إرادته؟! فتدبَّرْ.

ورجح بعض العلماء الاحتمال الثاني ؛ بدليل ما روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن أول مسجد وضع للناس؟ فقال : « المسجد الحرام ، ثم بيت المقدس ، فقيل : كم بينهما؟ قال : أربعون[2] سنة » ، وما روي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أن رجلا قال له : أهو أول بيت؟ قال : لا ، قد كان قبله بيوت ، ولكنه أول بيت وضع للناس مباركا فيه الهدىٰ والرحمة[3] ، كذا في « الكشاف »[4] وغيره . انتهىٰ.

خلاصته أنه أول باعتبار أوصافه المذكورة ، ولم يسبق له فرد من أفراد البيوت بهذا الاعتبار .

أقول : فيه إشكال ؛ لأن الأول أن البيت الذي بناه الملائكة ،

---

(١) في الأصل و « د » : وظاهره ، والمثبت من «ب ، س» .
(٢) في «ب» أربعين ، والحديث أخرجه البخاري ومسلم من حديث أبي ذر -رضي الله عنه- والحديث في صحيح البخاري في كتاب الأنبياء (٦/ ٤٦٩)(٣٢٥٩) مع الفتح بتحقيق شيبة الحمد ، ومسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة (١/ ٣٧٠)(٥٢٠) وغيرهما .
(٣) أخرجه الطبري (٤/ ٧) بلفظ : أول بيت وضع للناس مباركا وهدىٰ .
(٤) تفسير الكشاف (١/ ٤٤٦) .

والبيت الذي بناه آدم على ما ذكرناه في المقدمة مُتَعَبَّد للنَّاس ، وفيه الرحمة والهدى ، لأنه حج آدم وسائر الناس ، وحج شيث النبي ﷺ أيضا كما سبق ذكره في المقدمة ، فيلزم عدم التفرد[١] باعتبار هذه الأوصاف أيضا .

والثاني : أن بين بناء إبراهيم عليه السلام وبين[٢] بناء بيت المقدس الذي بناه سليمان عليه السلام على / [٦٣] ما ذكره أهل التواريخ أكثر من ألف سنة ، فإذا أردت كشف القناع عن ذلك فانظر تاريخ بيت القدس[٣] .

والوجه عندي ما نقله صاحب « الكشاف » عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : أول بيت حُجَّ بعد الطوفان[٤] ، فيستقيم به المعنى الأول بلا كلام ولا إشكال .

بيت في اللغة : اسم لمبنى له جدار أربعة من حجر[٥] وغيره ، وسقف ، وإطلاقه على الكعبة المعظمة بحسب اللغة لا بحسب العرف ، وكذلك في قوله تعالى : ﴿ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ

---

(١) في الأصل : التعدد ، والمثبت من «ب ، س» .
(٢) «بين» سقط من «ب» .
(٣) لم يحدد باسم المؤلف ، وتواريخ القدس كثيرة .
(٤) تفسير الكشاف (١/ ٤٤٦) .
(٥) في «ب ، س» شجر بدل حجر .

وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ ﴾[1] ، يدل علىٰ ذلك قول الفقهاء : ومن حلف لا يدخل بيتًا ، فدخل الكعبة أو المسجد لم يحنث ؛ لأنهما لا تدخلان تحت اسم البيت في العادة ، لأنه اسم لما يُبات فيه ، وهما لم يُبْنَيَا للبيتوتة ، ويطلق عليه اسم البيت بلا سقف أيضًا ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ y z { | } ﴾[2] .

والعرصة[3] ليست بداخلة فيه بخلاف الدار ، ولأجل ذلك قال أصحابنا : ومن حلف لا يدخل هذه الدار ، فدخل بعدما انهدمت ، وصارت صحراء حنث ، وعليه قول لبيد :

عفت الديار محلها فمقامها بمنىٰ تأبد غولها فرجامها[4]

وضع للناس واللَّام متعلقة بوُضِع ، وهي للتعليل ، قال القاضي : أي : وضع للعبادة وجعل متعبدا لهم[5] .

أقول : تخصيص الوضع بهذا المعنىٰ إما مأخوذ من قوله تعالىٰ : ﴿ n o ﴾[6] وذلك ظاهر ، أو من قوله تعالىٰ :

---

(١) النور (٣٦) .
(٢) النمل (٥٢) .
(٣) العرصة : كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء كما في القاموس(العرص) .
(٤) قول لبيد هذا في الأغاني (١٥ /٣٤٨) .
(٥) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١ /١٧٥) .
(٦) آل عمران (٩٦) .

﴿ j ﴾[١] ، معناه : لجميع الناس / [٦٤] ، وكون البيت مشتركا بين جميع الناس لا يحصل إلا إذا كان البيت موضع الطاعات والعبادات وقبلة لهم .

قال صاحب « الكشاف » ، وتبعه القاضي وغيره : الواضع هو الله تعالىٰ ، ويدل عليه أنه قرئ للبناء للفاعل[٢] .

فيه بحث ، وهو : أن هذه القراءة إنما تدل علىٰ أنه هو الله إذا أردنا من الأولية أولية بناء البيت عند خلق السموات والأرض كما ذكرناه آنفا ، لأنه يتعين أن الواضع هو الله في ذلك الوقت لا غير ، وأما إذا قلنا إن الأولية بالنسبة إلىٰ آدم أو بالنسبة إلىٰ إبراهيم عليه السلام كما هو الأصح يحتمل أن يراد منه إبراهيم عليه السلام سواء قرئ علىٰ بناء المعلوم أو المجهول ، صرح بذلك برهان الدين السَّفَاقُسِيّ[٣] وأبو حيان في « إعراب القران » ، حيث قال : قراءة الجمهور وضع مبنيا للمفعول[٤] ، وقراءة عكرمة مبنيا للفاعل ،

---

(١) آل عمران (٩٦) .
(٢) تفسير الكشاف (١/ ٤٤٦) وتفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١/ ١٧٥) .
(٣) السَّفَاقُسِي : هو إبراهيم بن محمد بن برهان الدين السفاقسي المالكي المتوفىٰ سنة (٧٤٢هـ) ، له كتاب «المجيد في إعراب القرآن المجيد» . راجع : الأعلام ، للزركلي (١/ ٦١) .
(٤) في «ب» المقصود تحريف .

فيحتمل أن يعود ضمير الفاعل علىٰ الله تعالىٰ ، وأن يعود علىٰ إبراهيم ، وهو أقرب في الذكر وموافق لحديث أبي ذر . انتهىٰ[١] .

ولا شك أن كلامهما يدل علىٰ [أن][٢] الراجح إرجاعه إلىٰ إبراهيم عليه السلام علىٰ كلا التقديرين ، فليتأمل .

فإن قيل : ما وجه إضافة البيت إلىٰ ذاته تعالىٰ مرة في قوله : ﴿أَن طَهِّرَا بَيْتِيَ لِلطَّآئِفِينَ﴾[٣] ، وإضافته إلىٰ الناس أخرىٰ في هذه الآية؟

أجاب بعض الفضلاء عنه : أما إضافته إلىٰ ذاته تعالىٰ فعلىٰ سبيل التعظيم والتشريف ، كقوله تعالىٰ : ﴿ W V ﴾[٤] ، وأما / [٦٥] إضافته ههنا إلىٰ الناس لأنه موضع حجتهم وقبلة صلاتهم انتهىٰ .

ولا يخفىٰ عليك أنه لا يصلح أن يكون وجها ، لأن الكلام في قصد التعظيم هناك وتركه هنا لا في بيان وجه الإضافة إلىٰ نفسه تعالىٰ حتىٰ يقال : إنه للتعظيم كما لا يخفىٰ علىٰ المتفطن ، بل الوجه فيه -الله أعلم ومنه التوفيق- إنما أضاف إلىٰ ذاته لتعظيم البيت ، وذلك التعظيم يفيد الاهتمام في أمر التطهير لإبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ؛ لأنه إذا كان البيت بيت ربهما وأمر ربهما بتطهيره ،

---

(١) البحر المحيط لأبي حيان (٦/٣) .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» .
(٣) البقرة (١٢٥) .
(٤) الأعراف (٧٣) .

ولا شك أن الأمر حينئذ [يفيد][1] غاية الاهتمام ، ولأجل هذا قصد التعظيم هناك ، بخلاف ما نحن فيه ، لأن المقصود هنا بيان أوليته وبيان كونه هدىً ، فافهم ، فإنه من نتائج فكري .

﴿ k l ﴾[2] ، خبر إن ، أي : البيت الذي في بكة[3] ، اللام للتأكيد في خبر إن ، ترك الموصوف للتفخيم ، وأخبر هنا عن النكرة ، وهي أول بيت لتخصيصها بالإضافة وبالصفة ، وهي وضع ، ويحسن الإخبار عن النكرة إذا خص بمن كقولهم : إن قريبا منك زيد ، ولغير التخصيص أيضا بعد دخول إن كقول الشاعر :

وإن حراما أن أسب[4] مجاشعا[5]

بآبائي الشم[6] الكرام الخضارم[7]

والأصل في ذلك أن الجمل بعد النكرات صفات ، وبعد

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «س» فقط .

(٢) آل عمران (٩٦) .

(٣) في «ب» أي لبكت الذي في مكة .

(٤) في «ب» أبيت تحريف .

(٥) كذا «مجاشعا» في النسخ الخمسة ، والبيت لفرزدق ذكره صاحب الحلل في شرح أبيات الجمل (١ /٢٣) وفيه مقاعسا بدل مجاشعا وفي البحر المحيط (٦/٣) مثل ما هنا .

(٦) في «ب» الغر بدل الشُّم .

(٧) «الكرام الخضارم» سقط من «س» .

المعارف أحوال ، مثال الأول قوله تعالىٰ : ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ قُلْ﴾[١] / [٦٦] .

ومثال الثاني قوله تعالىٰ : ﴿v w x y z﴾[٢] .

﴿ I ﴾[٣] ، جاء ذكرها في القرآن العظيم بكّة ، بالباء ، ومكة كما في قوله تعالىٰ : ﴿) (﴾[٤] ، بالميم ، فقال جماعة من العلماء كصاحب « الكشاف »[٥] وغيره : هما لغتان بمعنىٰ واحد ، وتبديل الميم بالباء لقرب المخرج شايع في كلامهم ، كقولهم : دائم ودايب ، وراتم وراتب[٦] ، ومقصودهم أن هذا كالقياس عندهم وإلا لا يفيد ، وأما المثال بالنبيط والنميط وإن كان فيه ما يدل علىٰ المطلوب ، لكن فيه تبديل آخر زايد علىٰ ما نحن فيه كما لا يخفىٰ .

وقال آخرون : هما بمعنيين ، واختلفوا علىٰ هذا ، فقيل : مكة

---

(١) بني إسرائيل (٩٣) .
(٢) النساء (٤٣) .
(٣) آل عمران (٩٦) .
(٤) الفتح (٢٤) .
(٥) الكشاف (١/٤٤٦) .
(٦) في «ب» دايم ورايت وراتم وريت خطأ ، وفي الكشاف : راتب وراتم وحمىٰ مغمطة ومغبطة..وانظر كذلك التفسير الكبير (٨/١٤٧) .

الحرم كله ، وبكة بالباء المسجد خاصة ، وهو المروي عن الزهري ، وقيل : مكة البلد ، وبكة البيت وموضع الطواف ، ذكره النووي وغيره[١] .

وأنت خبير أنه خارج عن الصواب ، بل لا يرىٰ فيه الصحة أصلًا ؛ لأن الظرفية المذكورة في هذه الآية تمنعه كما لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ مسكة[٢].

ولهذا البيت أسماء كثيرة ، ذكرها النووي[٣] ، ولا شك أن كثرة الأسماء تدل علىٰ عظم المسمىٰ ، والمذكور في القرآن منها أربعة : أم القرىٰ ، ومكة ، وبَكَّة ، والكعبة .

أما وجه الأول : فلأنه أصل القرىٰ كلها ، لأنها[٤] دحيت من تحت الكعبة كما هو مذكور في بعض الروايات[٥] .

---

(١) تهذيب النووي (١/ ٣٩) (من القسم الثاني) وانظر كذلك (٢/ ١٥٦) (القسم الثاني) .

(٢) قال أبو حيان في البحر المحيط (٣/ ٦) : والباء في بكة ظرفية ، كقولك : زيد بالبصرة ، ويضعف أن يكون بكة هي المسجد ، لأنه يلزم أن يكون الشيء ظرفا لنفسه ، وهو لا يصح .

(٣) تهذيب النووي (٢/ ٢/ ١٥٦) .

(٤) في «ب» لا يخفىٰ بدل لأنها

(٥) هذه الرواية عن كعب الأحبار كما في مصنف عبدالرزاق (٥/ ٩٠) وأخبار مكة للأزرقي (١/ ٣١) وليس من أحاديث رسول الله ﷺ ولا من أقوال الصحابة .

وأما وجه التسمية بالثاني والثالث فهو مذكور في « الكشاف »[١] وغيره .

وأما وجه التسمية بالكعبة ؛ فلارتفاعه وتربعه ، وكل بيت مربع عند العرب فهو كعبة ، ذكره/ [٦٧] الأزهري ، ونقل أيضا الكعبة في لغة العرب اسم لما استدار وعلا ، ولذلك قالوا : كعب ثدي الجارية : إذا علا واستدار ، نقله النووي[٢] وغيره .

والظاهر أن الأول أَوْلىٰ لأن يكون وجها ؛ لأن وضع البيت الشريف ليس علىٰ الاستدارة ، بل هو ذات أضلاع أربعة ، وهو المسمىٰ عند أهل الهندسة المربع ، وهو شكل[٣] يحيط به خطوط أربعة مستقيمة كل خط يقع علىٰ آخر مستقيم علىٰ زاوية قائمة ، بخلاف المثلث ، لأنه يمتنع فيه أن يكون زواياه الثلاث[٤] علىٰ قائمتين .

وسمعت من أستاذي جواز مثلث يكون زواياه الثلث علىٰ قائمة

---

(١) الكشاف (١/٤٤٦) .
(٢) تهذيب النووي (٢/٢/١١٦ ، ١٢٤)
(٣) في الأصل : مشكل ، والمثبت من «ب ، س» .
(٤) كذا في الأصل ، وفي «ب» الزوايا الثلاثة ، وفي «س» الزوايا الثلاث . وفي «د ، ز» الزوايات الثلاث .

إذ فرض علىٰ كرة كما في الزاوية المفروضة[١] علىٰ كرة العالم .

والمربع علىٰ أقسام ، منها ما يكون أضلاعه الأربعة غير[٢] متساوية كما في هذا البيت الشريف ، لأن ضلعه الشامي[٣] إلىٰ الغربي اثنان وعشرون ذراعا ، ومن الضلع الغربي إلىٰ اليماني أربعة وعشرون وشبر ، ومن[٤] اليماني إلىٰ الحجر الأسود واحد وعشرون ذراعًا وشبر كما ذكر ، وإن كان فيه اختلاف العلماء .

وسمعت عن بعض الثقات أن إبراهيم عليه السلام بنىٰ هذا البيت الشريف علىٰ صورة قزع[٥] المقدم .

وهو [من القدر] [٦] الثاني ومن كواكب القوس طوله ياوش[٧] وعرضه بط م[٨] ، وهو[٩] علىٰ صورة المربع المذكور ، وكان إبراهيم

---

(١) في الأصل و «د» : الرواية المفروضة ، وفي «ب» الدوائر المفروضة ، والمثبت من «س» .
(٢) كلمة «غير» سقطت من «س» .
(٣) في «س» العراقي بدل الشامي .
(٤) في «ب» وهي بدل ومن سهو من الناسخ .
(٥) كذا في الأصل وفي «ب ، د ، س» فرع ، وكلام المؤلف هذا لا أصل له .
(٦) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٧) كذا في الأصل وفي «ب ، س» باوشي .
(٨) كذا في الأصل و«س» وفي «ب» بطو .
(٩) «هو» سقط من «س» .

عليه السلام / [٦٨] مطلعًا علىٰ أسرار ملكوت السموات ، كما قال الله تعالىٰ : ﴿ 2 3 4 5 6 ﴾[١] الآية ، ولا يدفعه ما ذكرناه في المقدمة من أنه عليه السلام بناه علىٰ مقدار السكينة ، لأن المفهوم منه تعين المكان ولا تعين الشكل ، فافهم .

ولبنائه عليه السلام علىٰ صورة القزع المقدم أسرار لا يطلع لها إلا الماهر في علم الفلك ، ولا شك أن مكة من الإقليم الثاني ، وعرضها كعرض البلد بعده عن معدل النهار ، وطوله وهو بعده عن جزائر الخالدات ومن ساحل بحر المغرب ، ولا شك أيضا أنها ليست من ابتداء الإقليم الثاني ، لأن العرض هناك عشرون درجة ، ولا من وسط إقليم الثاني لأن عرضه أربع وعشرون ، بل هي قريبة إلىٰ ابتدائه ، لأن أطول[٢] النهار هناك ثلاث عشرة ساعة وخمس عشرة دقيقة ، قال البيضاوي في هذا المحل : وقيل : كان في موضع هذا البيت قبل آدم بيت يقال له : ضُراح ، يطوف به الملائكة ، فلما أُهبِط آدم أمر بأن يحجّه ويطوف حوله ، ورفع في الطوفان إلىٰ السماء الرابعة تطوف به ملائكة[٣] السموات . وهو لا يلائم ظاهر الآية .

---

(١) الأنعام (٧٥) .

(٢) في «ب» طول .

(٣) في الأصل : الملائكة من السموات وفي «س» الملائكة السموات ، والمثبت من «ب» لأنه مطابق مع مصدر المؤلف ، وهو تفسير البيضاوي .

انتهىٰ[١] .

قيل في وجه عدم الملائمة في ظاهر الآية : أنه لا يكون الوضع حينئذ للناس ، بل للملائكة ، وإنما قال ظاهر الآية لأنه يمكن أن يقال : طواف الملائكة لا يقتضي أن يكون الوضع لهم ، بل[٢] يجوز أن يكون الوضع للناس[٣] كما يدل عليه الأمر لآدم عليه السلام بأن يطوف ، غايته أن الملائكة يحرسونه ويطوفون به[٤] إلىٰ أن يجيء الموضوع له من / [٦٩] الناس . انتهىٰ .

ولا يخفىٰ عليك أن هذا وجه صحيح إذا حمل ظاهر الآية علىٰ هذا ، لكن قد سبق في المقدمة منا في تفسير «الأول» أن المانع لإطلاق البيت المذكور علىٰ الضُراح[٥] قوله تعالىٰ : ﴿ q r s t u ﴾[٦] ؛ لأنه[٧] من المعلوم أن ليس فيه مقام إبراهيم فافهم ، وزاد[٨] البعض في هذا الجواب أن موضع التشريف هو تلك الجهة

---

(١) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١/ ١٧٦) .
(٢) في «ب» هنا سقط وتخليط .
(٣) «للناس» سقط من «س» .
(٤) «به» سقط من «س» وفي «د» ويطوفونه إلىٰ....
(٥) في الأصل : الانفراد بدل الضراح ، والمثبت من «س ، د» .
(٦) آل عمران (٩٧) .
(٧) في الأصل : لأن ، والمثبت من «ب ، س» .
(٨) في «ب» وروىٰ بدل «وزاد» .

المعينة ، والجهة لا يمكن رفعها . انتهىٰ .

وأنت خبير أن هذه الضميمة خارجة عما نحن بصدده ، بل هذا كلام متعلق برفع الضراح لا يحمل[1] البيت علىٰ الضراح كما لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ فطنة ، ونقل الإمام فخر الدين الرازي وغيره عن البيضاوي [أيضا] [2] في حق الضراح أنه قال : إن الذي يقال من أنه رفع زمان الطوفان إلىٰ السماء ، فعند ذلك كان موضع التشريف[3] هو تلك الجهة المعينة ، والجهة لا يمكن رفعها إلىٰ السماء ، ألا ترىٰ أن الكعبة -والعياذ بالله- لو انهدمت ، ونقل الأحجار والأشجار والتراب إلىٰ موضع آخر لم يكن له شرف البَيْتِيَّة ، ويكون شرف [تلك][4] الجهة باقية بعد الانهدام ، فإذًا لا فائدة في نقل تلك الجدران إلىٰ السماء .

فأجاب الإمام عنه بأنه لما صارت تلك الأجسام في العزة إلىٰ حيث أمر الله بنقلها إلىٰ السماء ، وإنما حصلت لها هذه العزة بسبب

---

(١) في «ب ، س» لا يحتمل .

(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٣) كذا في النسخ الخمسة ، وفي مصدر المؤلف (تفسير فخر الرازي) (٨/ ١٤٤) : قال القاضي : إن الذي يقال من أنه رفع زمان الطوفان إلىٰ السماء بعيد ، وذلك لأن الموضع الشريف هو تلك الجهة...ولم أجد بلفظه ما نقله الرازي في تفسير البيضاوي (١/ ١٧٦) .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» .

أنها كانت حاصلة في تلك الجهة صار نقلها إلىٰ السماء من أعظم الدلائل علىٰ غاية تعظيم هذه الجهة . انتهىٰ[١] .

خلاصة بيان فائدة الرفع ، وهي تعظيم الضُراح بسبب وقوعه / [٧٠] في تلك الجهة المعظمة ، فإذا لم يمكن رفع الجهة للتعظيم رفع ما فيها لأجل إظهار تعظيم تلك الجهة .

هذا إنما يستقيم بعد تسليم أن هذا الرفع[٢] للضراح للتعظيم ، وذلك [غير] [٣] مسلّم ؛ لجواز أن يكون رفعه إلىٰ السماء لأجل طواف الملائكة في السموات ، لأن وضعه أولا في السماء ، وما كان إنزاله إلىٰ الأرض إلَّا لأجل آدم عليه السلام ، فلما انقطع آدم ونسله من الأرض لأجل الطوفان ، فبقي خاليا عن الطواف والزوار رفع إلىٰ مكانه الأول ، وهذا هو الحاسم لمادة الإشكال كما لا يخفىٰ .

وأما القول بأنه إنما رفع لئلا يتنجَّس بماء الطوفان كما ذكرناه في المقدمة فغير صحيح ؛ لأن الحكم بنجاسة ماء البحر العظيم المحيط بالعالم باطل في الشرع ، وكذلك التعليل بأنه لئلا يقع تحت الماء ، لأن ماء الطوفان ما ستر مكان البيت للتعظيم كما ذكرناه في

---

(١) تفسير الفخر الرازي (٨/ ١٤٤) .

(٢) في «ب» الوضع في الموضعين هنا وقبله بعد «فائدة» .

(٣) الزيادة بين المعكوفين من«ب ، س» .

المقدمة[١].

﴿ n m ﴾[٢]، حالان متعددان لازمان مقارنان مؤسِّسان[٣].

أما كونهما حالان فلأنهما مُبَيّنَا الهيْئَة[٤]، ولكونهما من المشتقات، لأن حق الحال الاشتقاق، وحق التميز الجمود، وقد يتعاكسان.

وأما كونهما متعددان لأن عاملها واحد كما سنُبَيِّنه بعد[٥] ذلك في قول الشاعر:

عليّ إذا ما زُرت ليلىٰ بخُفْيَةٍ زيارةُ بيت الله رَجلان[٦] حافِيا

هذا عند من يُجَوِّز تعدد الحال، وأما عند من لا يجوزه فهما من

---

(١) لا يوجد دليل مقبول علىٰ رفع البيت إلىٰ السماء أثناء الطوفان...ولا أن البيت نزل من السماء.
(٢) آل عمران (٩٦).
(٣) في «ب» منادتان موسينان تحريف.
(٤) أي مبينان للهيئة، لأن الحال يبين الهيئة والتميز يبيِّن الذات، انظر لهذه المسألة مغني اللبيب (٢/٩٦٧).
(٥) في «س» بعيد ذلك.
(٦) في «س» راجلا، وانظر البيت في مغني اللبيب (٢/٩٦٨) مثل ما أثبت ومثل ما جاء في الأصل.

قبيل المتداخلة عنده ، كما في قولهم : جاء زيد راكبا ضاحكا[١] ، ذكره ابن هشام[٢] .

وأما كونهما لازمان ؛ لأن البركة والهدىٰ لا ينتقلان من هذا البيت الشريف منذ خلقه الله تعالىٰ .

وأما كونهما متقارنان ؛ لأن هذين الوصفين[٣] ليسا / [٧١] في المستقبل حتىٰ يكون من المقدرة كما في قوله تعالىٰ : ﴿لَتَدۡخُلُنَّ ٱلۡمَسۡجِدَ ٱلۡحَرَامَ إِن شَآءَ ٱللَّهُ ءَامِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُءُوسَكُمۡ وَمُقَصِّرِينَ﴾[٤] .

وأما كونهما مؤسسان لأن معناهما لا يستفاد عما قبلها كما في قوله تعالىٰ : ﴿وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا﴾[٥] ، فتكون حالا مؤسسة ، وهما حالان من الضمير المستكن في وضع ، والعامل فيها وضع عند من يجَوّز[٦] الفصل بين الحال وعاملها بأجنبي ، لأن قوله : ببكة فاصل بين الحال وعاملها ، واختاره صاحب « المدارك »[٧] ، ومن يحذو

(١) في «ب» «جارية راكبة» بدل «جاء زيد راكبا» تحريف .
(٢) مغني اللبيب لابن هشام (٢/١١٦٣) .
(٣) في«ب» هذان الوصفان .
(٤) الفتح (٢٧) .
(٥) النمل (١٠) .
(٦) في الأصل و « د ، ز» : عنده يجوز الفصل...والمثبت من «ب ، س» .
(٧) تفسير المدارك (النسفي) (١/٢٣٥) .

حذوه[١] ، وقالوا : إذا جاز الفصل بين الفعل ومرفوعه كقوله : شجاك أظن ربعُ الظّاعِنِينا[٢] ، فالحال أولىٰ به ، وأما إضمار وضع بعد الخبر فلا وجه له ، فليتأمَّل .

وذهب البعض إلىٰ أن يكون العامل فيها العامل ببكة ، وهو استقر كما ذهب إليه الزمخشري ، والبيضاوي والرازي[٣] ، ولا يخفىٰ عليك أن الأول أَوْلىٰ ، خصوصًا إذا كان الواضع هو الله تعالىٰ ، فتدَبَّر .

وأما [ما] [٤] نقل عن الزَّجّاج من جواز رفع هدىٰ علىٰ أنه خبر مبتدأ[٥] ، فغير سديد أيضًا ؛ لأن فيه تكلف الإضمار بلا ضرورة ، اللهم إلا أن يجوز تعدد الحال فحينئذٍ يجوز المصير إليه للضرورة ، هذا ما عندي في هذا المقام ، وأظن أنه كاف في كشف المرام ، والتوفيق من الله الملك العلام .

---

(١) في الأصل : ومن يجد حذفه ، تحريف والمثبت من «ب ، س» .
(٢) مغني اللبيب (٢/ ٨٢٣) .
(٣) تفسير الكشاف (١/ ٤٤٧) ، وتفسير البيضاوي (١/ ١٧٦) ، والتفسير الكبير للرازي (٨/ ١٤٨) .
(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٥) معاني القرآن للزجاج (١/ ٤٤٥) ، ولفظه : يجوز أن يكون هدىٰ للعالمين في موضع رفع ، المعنىٰ وهو هدىٰ للعالمين .

[معنىٰ البركة]

والبركة لها معنيان : أحدهما : النمو والتزايد ، والآخر : الثبات والدوام ، ذكرهما الجوهري[١] وغيره ، والفعل منه بارك ، وهو متعد ، ومنه / [٧٢] ﴿ m l k j i ﴾[٢] .

وأمَّا (بارِكْ علىٰ محمد) فبتضمين معنىٰ ما تعدىٰ بعلىٰ ، وبارك[٣] لازم ، وكثرة النفع في البيت الشريف ، والخير ظاهرة ، وعلىٰ الأول أيضا ورد قوله تعالىٰ : ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِى نَزَّلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾[٤] ، بمعنىٰ تزايد خيره وتكاثر ، وفسر صاحب « الكشاف » بقوله : أي تزايد عن كل شيء وتعالىٰ عنه في صفاته وأفعاله . انتهىٰ[٥] .

ولم يذكر معنىٰ الدوام مع أنه تعالىٰ هو الدائم ، وما ذلك [إلاَّ][٦] بمرجوحية هذا المعنىٰ ، وكذلك فيه قوله تعالىٰ : ﴿ 2 3 4 5 ﴾[٧] ، أي : يُبارك له فيه ، ويعطيه الزيادة في الدارين ، وهذا

---

(١) الصحاح للجوهري (٤/١٥٧٥) ، وفيه : البركة : النماء والزيادة...
(٢) النمل (٨) .
(٣) في «ب ، س» تبارك .
(٤) الفرقان (١) .
(٥) الكشاف (٣/٨٠) .
(٦) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٧) المؤمنون (٢٩) .

المعنىٰ هو المشهور بين المفسرين .

وحمل البعض في الآية المذكورة علىٰ المعنىٰ الثاني أيضا ، كالإمام الرازي وأبي [حيَّان] [١] ، قال الرازي : لأنه لا تنفك الكعبة من الطائفين والركع السجود [٢] ، ولا يخفىٰ ما فيه .

وأما حمله علىٰ دوام [٣] بناء البيت ، فغير سديد أيضا ؛ لأن تجدد بناء البيت مرة بعد مرة ينافيه . وقال أيضا : معناه الدوام ، يقال : تبارك الله ؛ لدوامه وثبوته . انتهىٰ [٤] .

وفي « القاموس » : تبارك الله ، أي : تقدس وتنزّه ، هذا هو المشهور ، وحمل صاحب « القاموس » قولهم [٥] : (وبارِكْ علىٰ محمد) علىٰ معنىٰ الدوام ، حيث قال : (وبارك علىٰ محمد) ، أي : أدِم له ما أعطيته من التشريف والكرامة . انتهىٰ [٦].

ولعل حمله علىٰ الزيادة فيه / [٧٣] أَوْلىٰ ؛ لأن طلب دوام الكرامة والشرف في حقه عليه السلام كتحصيل الحاصل ؛ لأن الأنبياء عليهم

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٢) التفسير الكبير للرازي (١٤٩/٨) .
(٣) «دوام» سقط من «ب» .
(٤) التفسير الكبير للرازي (١٤٨/٨) وفيه : يقال تبارك الله لثبوته لم يزل...
(٥) في الأصل : وحمله صاحب القاموس علىٰ قولهم ، والمثبت من«ب ، س» .
(٦) القاموس المحيط (٢٩٣/٣) (البركة) .

السلام لا يزالون علىٰ الكرامة والشرف كما لا يخفىٰ .

[معنىٰ هدىٰ للعالمين]

﴿ n o ﴾[١] : الهدىٰ الرشاد والدلالة إلىٰ الخير ، يذكر ويؤنـث ، يقـال : هـداه الله للـدين هـدىٰ يتعـدىٰ إلـىٰ ثـاني مفعوليـه بـاللام[٢] ، ويتعـدىٰ بـإلىٰ أيـضا ، كقولـه تعـالىٰ : ﴿ 9 : ; < = ﴾[٣] ، ويتعدىٰ بنفسه كقوله تعالىٰ : ﴿ 7 8 9 ﴾[٤] .

وأما استعمـالها في الشر كما في قوله تعالىٰ : ﴿فَٱهۡدُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلۡجَحِيمِ﴾[٥] ، فعلىٰ طريق التهكم ، ذكره ابن كمال الفاضل في تفسير الفاتحة[٦] . والكلام فيه كثير لكن هذا القدر كاف فيما نحن فيه بصدده .

---

(١) آل عمران (٩٦) .

(٢) في الأصل : ثان مفعوليه باللام وفي «ب» ثاني مفعول به باللام والمثبت من «س» .

(٣) الشورىٰ (٥٢) .

(٤) الفاتحة (٦) .

(٥) الصافات (٢٣) .

(٦) تفسير ابن كمال (تفسير سورة الفاتحة) ص ٩ ، سطر ١٤ ، مخطوط برقم (٥٤٨) في مكتبةالحرم المكي الشريف .

وأما كون البيت الشريف هدىٰ ، فذكروا[١] فيه وجوهًا :

الأول : أنه قِبلتهم ومتعبدهم ، يعني : أنه يؤول إلىٰ جهة صلاة المؤمنين ، ذهب إلىٰ هذا صاحب « الكشاف » والقاضي وغيرهما ، ولا شك أن هذا الوجه دال بالنسبة إلىٰ بعض العالمين ، لأنه ليس بقِبلة للعالمين جميعًا ، وحينئذ يفوت المناسبة لقوله تعالىٰ : ﴿ q r s ﴾[٢] ؛ لأنه آيات بينات بالنسبة إلىٰ جميع العالمين ، وتفسير للهدىٰ للعالمين ، ومع ذلك فالظاهر حينئذ أن يقال : هدىٰ للمؤمنين ، فالعدول عنه يقتضي سببًا .

وأقول أيضا : قالوا في تفسير قوله تعالىٰ : ﴿ i j ﴾[٣] ، أي : جميع الناس ، فالمناسب للوضع أن يكون هداه أيضا للجميع ، فتدبَّرْ .

والثاني : أن يكون هدىٰ للعالمين /[٧٤] إلىٰ الجنة ، ولا يخفىٰ ما فيه .

الثالث : -[وهو][٤] الوجه عندي- : أنه دال لجميع العالم علىٰ

---

(١) في الأصل : فمذكور فيه...والمثبت من «ب ، س» .
(٢) آل عمران (٩٧) .
(٣) آل عمران (٩٦) .
(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

وجود الصانع المختار القديم[١] القادر علىٰ كل شيء ؛ إذ لو كان وضع للمخلوقين لخرُب واندرس بالكلية كما في [سائر][٢] مصانع المخلوقات ، كمنارة الإسكندرية ، والقُلَّيس[٣] التي[٤] بناها أبرهة وهدمها حمير ، وإيوان كسرىٰ ، وهيا [كل][٥] الشمس التي في ناحية المصر ، مع [أن][٦] بعض هذه المصانع كان مؤسسًا بالطلسمات[٧] العجيبة .

---

(١) هذه ليست من أسماء الله تعالىٰ ، فلو قال : الخالق الحكيم الأول كان حسنًا .

(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب» فقط .

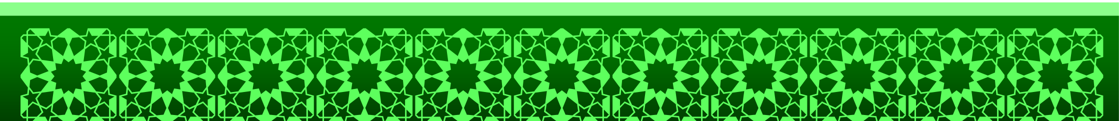
(٣) القلَّيْس : من العجائب بناها أبرهة ، وذكر ياقوت تفاصيل عنه في معجم البلدان (٤ / ٣٩٤) ، جاء في حاشية «ب» القلَّيس : بالتشديد مثال القبَّيط : بيعة كانت بصنعاء للحبشة ، بناها أبرهة ، وهدمها حمير كذا في الصحاح ، وهو كذلك في الصحاح (٣/٩٦٦) القلس .

(٤) من «التي»إلىٰ «التي» الآتية سقط من «س» يبدو أن نظر الناسخ قفز من «التي» الأولىٰ للثانية ، والله أعلم .

(٥) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، والمثبت من «ب» وهياكل جمع هيكل ، والهيكل الضخم من كل شيء ، والفرس الطويل...انظر : القاموس المحيط(٤ /٦٩) (الهيكل) .

(٦) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، والمثبت من «ب ، د ، س» .

(٧) الطلسمات جمع الطلسم ، هي خطوط وكتابات لا تحتوي علىٰ معنىٰ واضح ومفهوم يستخدمها السحرةأو أتباع بعض المعتقدات ، وتكون تعويذة يزعم أنها تدفع كل مؤذ أو تجلب الحظ السعيد...كما في الموسوعة الحرة (ويكبيديا) . وانظر للمزيد كشف الظنون ٢ / ١١١٤ .



وأيضا هلاك من قصده بسوء مرارا بتأييد من السماء كأمطار الحجر وغيره يدل علىٰ أنه له صانع قادر علىٰ كل شيء ، لأن مثل هذا لا يمكن صدوره عن غيره .

فإذا [كان] (١) وضعه لجميع الناس يكون هداه أيضا لجميع الناس كالآيات البينات فيه ، فينتظم السياق وهو الملائم لكلام العليم الخلاق .

﴿ q r s ﴾ ، ضمير «فيه» عائد(٢) إلىٰ البيت ، وآيات مرفوع بالمجرور قبله ، وهو فيه ، فيكون [فيه](٣) حالًا ، والعامل فيها محذوف ، وذلك المحذوف هو الحال حقيقة ، ونسبة الحاليّة إلىٰ الظرف والمجرور مجازية ، ولأجل ذلك قال ابن مالك : وما يسند إلىٰ الظرف من خبرية وعمل(٤) فالأصح كونه لعامله ، والحال ههنا مقَدَّرة ، وهو كائنا سواء كان العامل فيها هو العامل ببكة(٥) ، أو

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٢) في«ب» غاية بدل عايد تحريف .
(٣) الزيادة بين المعكوفين من « ب ، د ، س » .
(٤) في الأصل و «د» بعد وعمل « سواء » ، ولا معنىٰ لكلمة سواء هنا ، وهي غير موجودة في « ب ، س » ، وهذا الكلام ذكره أبو حيان في البحر المحيط (٨/٣) وليس فيه سواء أيضا .
(٥) في الأصل و « ب » بدل « أو » ، والمثبت من « س » ، وفي البحر المحيط : أم كان

العامل فيها وضع .

وأمّا ما قاله أبو البقاء من أن يكون حالا من الضمير في قوله للعالمين ، والعامل فيه هدىٰ[١] ، فغير سديد ؛ لأنه إذا كان العامل في العالمين هدىٰ فلا مضمر فيه ؛ لأن الظرف إذا تعلق بظاهر فلا ضمير فيه ، صرح بذلك الإمام السَّفَاقُسِيّ ، وأما كونه حالا من الضمير في (مباركًا) فجائز عند من يجوز الفصل بين الحال والعامل فيها ، كما سبق ، وجوَّز البعض كونه صِفة لهدىٰ ، كما أن للعالمين كذلك . انتهىٰ .

وأنت خبير بأن معنىٰ الهدىٰ الدلالة كما ذكرناه ، وكذلك معنىٰ الآية هو الدلالة ، فيكون حاصل المعنىٰ الدلالة التي فيها الدلالة ، فلا يخفىٰ ما فيه فليتأمل ، هذا علىٰ تقدير أن يكون الظرف متعلقا لما قبله من الجمل ، لكن جوَّز البعض كونه جملة مستأنفة من مبتدأ وخبر .

ومن العجائب ما ذكره أبو حيان في هذا الموضع حيث قال : الضمير في «فيه» عايد[٢] علىٰ البيت ، فينبغي أن لا يذكره من الآيات

---

(١) في الأصل بعد« هدىٰ » وقبل « فغير سديد » ، جاء : رد علىٰ أبي البقاء ، ولا معنىٰ لهذا هنا ، وهذه الكلمات غير موجودة في « ب ، س » .

(٢) في « ب » غايت تحريف .

إلا ما كان في البيت ، لكنهم توسعوا في الظرفية إذ لا يمكن حملها[1] علىٰ الحقيقة ؛ لأنه كان يلزم أن الآيات تكون داخلة الجدران . انتهىٰ[2] .

ولا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ شعور[3] ومعرفة في علم النحو أن ليس حقيقة الظرفية من قولهم : زيد في أرضه ، أن يكون زيدًا داخلا في أجزاء الأرض ، بل حقيقة الظرفية عندهم الاشتمال ، قالوا : إذا قلت : زيد في أرضه ، فالمعنىٰ : أن الأرض قد اشتملت عليه[4] ، وصارت ظرفا له ، وكذلك إذا قلت : الركض في الميدان ، فالمعنىٰ : أن الميدان قد اشتمل علىٰ الركض ، وصار ظرفًا له ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿ } ا { ~ ٢ فِىٓ أَدۡنَى ٱلۡأَرۡضِ ﴾[5] ، نعم قد تكون الظرفية مجازية ، كما في قوله تعالىٰ : ﴿ U V W X Y ﴾[6] ، جعلت الرحمة كأنها ظرف لمن رحمه ، وجعل ذلك كالمحسوس وقرينة المجاز الدخول ، إذ لا يكون الدخول إلا في

---

(١) في النسخ الخمسة : حملنا ، ولا معنىٰ له هنا ، والمثبت من مصدر المؤلف وهو البحر المحيط لأبي حيان .

(٢) تفسير البحر المحيط ٣/٧ .

(٣) « شعور » سقط من « ب ، د ، س » .

(٤) في « ب ، د ، س » علىٰ زيد بدل عليه .

(٥) الروم (٢ ، ٣) .

(٦) الشورىٰ (٨) .

المحسوس ، وكذلك قولهم : فلا[ن][١] ينظر في العلم ، ولا شك أن قوله تعالىٰ : ﴿ s r q ﴾[٢] ليس من هذا القبيل ، هذه بيِّنات ، أي : علامات واضحات لا تلتبس علىٰ أحد ، كانحراف الطيور عن موازاة[٣] البيت علىٰ مدىٰ الأعصار ، وأن ضواري[٤] السباع تخالط[٥] الصيود[٦] في الحرم ولا تتعرض لها ، وأن كل جبار قصده بسوء قهره كأصحاب الفيل ، وكقصة إساف ونائلة كما بيناها في المقدمة ، وحكاية الحية المشرفة علىٰ جداره ، وما عدا كانمحاق الجمار علىٰ كثرة الرامي من الآيات البينات فيه ليس كما ينبغي ، هذا علىٰ تقدير عدم ذكر الآيات ، وإنما [تركت][٧] ذكرها لغاية وضوحها بالنسبة إلىٰ العالمين ، أو للدلالة علىٰ كثرتها وعظم شأنها .

فإن قيل : لم لا يجوز أن تكون هذه الآيات من قبيل الطلسمات؟ وأمر الطلسمات مشهور .

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، فأثبته من « ب ، د ، س» .
(٢) آل عمران (٩٧) .
(٣) في الأصل : علىٰ موذات ، والمثبت من« ب ، س » ، وانظر هذا بلفظه في تفسير البيضاوي(١ /٧٦) .
(٤) «وأن ضواري» سقط من «ب» .
(٥) في الأصل و « د » : تحاط ، والمثبت من «ب ، س» .
(٦) في «ب» الطيور .
(٧) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

قلنا : لو كان هذا من باب الطلسمات لكان هذا طلسما مخالفا لسائر الطلسمات ، فإنه لم يحصل لشيء[١] سوى الكعبة مثل هذا البقاء[٢] الطويل في هذه المدة العظيمة ، ومثل هذا لا يكون إلا من المعجزات . انتهى .

السؤال والجواب لمولانا فخر الدين الرازي في تفسيره[٣] / وتبعه كثير من المفسرين ، ولا يخفى ما[٤] في هذا الجواب من الضعف والركاكة ، لأنه جواب بعد تسليم كونه طلسما مخالفا لسائر الطلسمات ، فإذا يكون من المعجزات ، ولا يخفى عليك أن الطلسمات أصناف مخالف[٥] بعضها بعضا ، لأن كل حكيم وفيلسوف يعمل عملا من الطلسمات على وفق ما أراده ، ومجرد مخالفته لسائر الطلسمات لا يلزم كونه معجزة ، لأن مبناها على امتزاج الكواكب والطبائع[٦] ، والظاهر أن المعجزة ليست كذلك ،

---

(١) في النسخ كلها «شيء» والمثبت من مصدر المؤلف ، وهو تفسير فخر الرازي ، كما سيأتي .
(٢) في النسخ كلها «البناء» ، والمثبت من مصدر المؤلف ، وهو تفسير الرازي .
(٣) تفسير الرازي (التفسير الكبير) ٨/١٤٦ ، وفيه : ومثل هذا يكون من المعجزات .
(٤) «ما» سقط من «س» .
(٥) في «ب» مخالفات .
(٦) «الطبائع» سقط من «ب» .

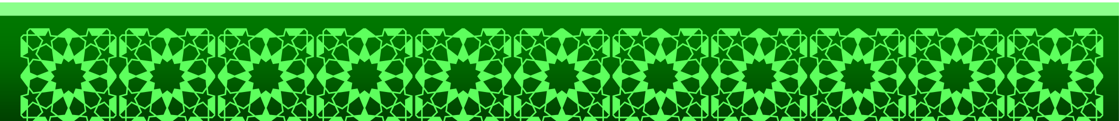
وبناءه مدة طويلة لا يفيد ، لأن بناء الأهرام[١] قبل الطوفان فهو باق[٢] إلىٰ الآن .

والهَرَمان[٣] -بالتحريك- : بناء[٤] في مصر . وفي « القاموس » : بناءان أزليان بمصر ، بناهما إدريس عليه السلام لحفظ العلوم فيهما عن الطوفان ، أو بناء سنان بن المشلشل ، أو بناء الأوائل لما علموا بالطوفان من جهة النجوم وفيهما كل علم[٥] وطلسم ، وهنالك[٦] أهرام صغار كثيرة . انتهىٰ[٧].

لكن الأصح هنا بناء سهلوق بن سورمد ، ذكره المقريزي في « خطط الآثار »[٨] .

---

(١) في «ب ، س» إهرام .
(٢) من «إلىٰ» إلىٰ «ومع ذلك» بعد أسطر سقط من «ب ، س» وانفردت نسخة الأصل بهذه الزيادة .
(٣) في الأصل و«د» : والزمان ، والتصويب من القاموس ، لأنه نقل منه .
(٤) كذا «بناء» في الأصل .
(٥) في القاموس : كل طب وسحر وطلسم....
(٦) في الأصل : وهنام بدل وهنالك ، والتصويب من القاموس المحيط .
(٧) القاموس المحيط ٤/ ١٨٩ (الهرم) .
(٨) في الأصل و«د» : سهلوق بن سورمد ، والعبارة ساقطة من «ب ، س» ، وفي خطط المقريزي جاء ذكر ملك اسمه : سوريد بن سهلوق بن سرياق كما في خطط المقريزي (١/ ٢١٠ ، ٢١٩ ، ٢٢٠ ، ٢٢٣) هو أحد ملوك مصر قبل الطوفان ، والله أعلم .



ومع ذلك يجوز أن يكون طلسما لم يعلمه أحد من الحكماء كطلسم المضرام الجبار[١] ، وهو ملك قبل الطوفان ، بنىٰ الطلسمات العجيبة ، وجعل فيها عجائب ، ولا يقدر أن يدخل فيها غير إبليس عليه اللعنة ، وتفصيله في « الخطط » .

المضرام الجبار ذكره المقريزي في « خطط الآثار » ، وكطلسم الذي في أهرام مصر ، وهو موجود الآن .

لكن أقول في جوابه ، ومن الله التوفيق : اعلم / [١٨] أن علم الطلسم جزء من العلوم الرياضية[٢] ، وله أصول وقواعد ، فلا بأس بأن نذكر منها نبذة ليكون الناظر علىٰ بصيرة في الجواب الذي نذكره إن شاء الله تعالىٰ .

ومن أصوله : معرفة حركة الفلك إقبالا وإدبارا غاية كل ثمانية أجزاء ، وتتم هذه الحركة في ستمائة وأربعين سنة ، ومنها معرفة

---

(١) في الأصل : كطلسم مضرام وفي« س» كطلسم الجبار المغرام والمثبت من« ب» ومن بعد «المضرام الجبار» إلىٰ المضرام الجبار الآتي سقط من «ب ، س» يبدو أن نظر الناسخ قفز من المضرام الجبار إلىٰ المضرام الجبار الآتي ، ويلاحظ أن في «د» لم يعمله بدل لم يعلمه .

(٢) في كشف الظنون (٢/ ١١١٤) : علم الطلسمات...هو علم باحث عن كيفية تركيب القوىٰ السماوية الفعالة مع القوىٰ الأرضية المنفعلة في الأزمنة المناسبة للفعل والتأثير المقصود مع بحورات مقوية جالبة لروحانية الطلسم ليظهر من تلك الأمور في عالم الكون والفساد أفعال غريبة .

الاجتماع الكاين قبل دخول نيسان ، وقيل : بنزول الشمس رأس حمل[١] ، ومنها معرفة الصورة[٢] التي في الفلك ، لأن مبنىٰ الطلسمات علىٰ الصورة التي في الفلك ، لأن لكل شيء في الأرض وفيما دون فلك القمر شبها وشكلا[٣] من جميع الأشكال التي في الفلك ، كذا ذكره ابن وحشية في كتاب الطلسمات ، ومنها معرفة حركات الكواكب ومحالها وأقطارها[٤] ، ومنها معرفة طبايع الكواكب[٥] ، حار أو[٦] يابس ، رطب أو بارد ، ومنها معرفة طبيعة[٧] البلد الذي يريد أن يعمل فيه الطلسم ، [حتىٰ يضيف إليها طبيعة ما يقصد أن يعمل له الطلسم][٨] ، وطبع الجسم الذي يعمل منه وطبع الجسم[٩] الذي يلاصق ذلك الجسم ، وطبع ما ينقش فيه

---

(١) في «ب» الحمار .
(٢) في الأصل : الصور ، والمثبت من «ب ، س» .
(٣) في الأصل و« د ، س» شبه وشكل ، والمثبت من «ب» وذلك شبها وشكلا اسم إن ، واسم إن منصوب .
(٤) في «ب» وأنظارها .
(٥) في «س» الكوكب .
(٦) «أو» سقط من «ب» .
(٧) في«ب»«» طبائع .
(٨) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، والمثبت من «ب ، س» .
(٩) «الجسم» سقط من «ب» .

من جهة خواص الصور ، [فإن الصور][1] عندهم أحد الجواهر ، والدليل علىٰ ذلك ما يظهر من فعلها في الطلسمات .

والحاصل أن الطلسم هو : استخدام هذه العلويات من الكواكب الثابتة والكواكب المتحيرة ، واستخدام السفليات بترتيب مخصوص بوضع مخصوص في وقت مخصوص وفي مزاج مخصوص ، كل ذلك مذكور في طلسمات / [٧٩] ابن وحشية .

ولولا مخافة التطويل لأوردت شكلا واحدا منها مثالا حتىٰ يتضح لك ما سيأتي في الجواب .

فإذا وعيت ما قررناه لك من أصل الطلسمات فاستمع لما يتلىٰ عليك من الجواب الحاسم لمادة الأشكال المذكورة ، وهو أن هذه الآيات المذكورة في البيت الشريف -زاده الله شرفا- ليست من جنس الطلسمات قطعا ، لأن مبناه[2] الصورة مثلا انحراف الطيور عنه إذا كان من جنس الطلسمات لا بد له من صورة طائر مخصوص موضوع علىٰ ظهر الكعبة حتىٰ تؤثر هذه الصورة المخصوصة لطائر مخصوص[3] ، مثلًا : انحراف الحمامة لو كان من قبيل الطلسمات

---

(١) ما بين المعكوفين سقط من الأصل و«د» ، والمثبت من«ب ، س» .
(٢) في «ب» معناه . . . وفي «د» لأن مبناه الصور بدل الصورة . . .
(٣) من هنا إلىٰ «٦» سقط من «ب ، س» .

لكانت صورة الحمامة موضوعة أو منقوشة علىٰ ظهر الكعبة ، وإلا لا يمكن انحراف علىٰ تقدير الطلسم[١] فيمتنع أن تكون هذه الصورة المخصوصة مؤثرة في انحراف جميع الطيور مع أن جميع الطيور لا تعلو علىٰ الكعبة ، وهذا دليل قاطع علىٰ أنه ليس من جنس استخدام العلويات ؛ لأنه يحتاج إلىٰ ترتيب ، بل هو تأييد رحماني لا يحتاج إلىٰ استخدام شيء أصلا .

وأيضا لو كانت هذه الآيات من جنسها لزالت بتبدل الوضع وتغيره ؛ لأنها تتبدل بتبدله كما ذكرناه[٢] ، كما يتغير طلسم منارة الإسكندرية وطلسم أبو الهول في مصر ، والبيت الشريف قد هدم مرارا وبني مرارا ووقع التبدل والتغير في الحجر /[٨٠] والحطيم والباب كما ذكرناه في المقدمة مع أن كل هذه الآيات باقية علىٰ حالها .

وعندي أن الله تعالىٰ قدَّر هذا الهدم والبناء الجديد لدفع هذا المعنىٰ ، وإلا فهو قادر علىٰ إبقائه إلىٰ آخر الزمان كبقاء الفلك[٣] ، وبهذا يندفع أيضا ما قيل من أنه يجوز أن تكون الصورة في الأساس ، ولم يطلع عليه أحد ، لأن أساسه قد يتبدل أيضا ، وما وقع في

(١) في «ب» ذكره .
(٢) في «ب» ذكره .
(٣) من هنا إلىٰ «وما وقع في . . . » سقط من «ب ، س» .

الحديث من تخريب الحبشة[١] يدل علىٰ ما قلناه أيضا .

ومن الدلائل القطعية أيضا كون هذه الآيات متخالفة بعضها لبعض ، كانحراف الطيور ، وهلاك أصحاب الفيل وغيرهما ، وهذه المخالفات لا تتصور في الطلسم ، لأن تأثيره في طبيعة واحدة لا في طبائع مختلفات كما سبق .

لا يقال : لم لا يجوز أن يتصور[٢] عامل الطلسمات لكل آية صورة مخصوصة ، وتكون هذه التأثيرات من الصور الكثيرة ، لأنا نقول : هذا غير ممكن لأن عمر رجل واحد لا يفي بمثل هذه الأعمال الشاقة ، ومع ذلك لو كان لكان واحدا معلوما أو محسوسا أو مكشوفا كما في سائر الطلسمات[٣] ، وهذا مما تفردت به ، وإنما أطنبنا الكلام في إثبات هذا المرام لأن يكون قاطعا لعرق[٤] مطاعن الملاحدة والزنادقة في حق الكعبة والبيت الحرام ، ومن الله سبحانه الهداية والسلام .

---

(١) يشير إلىٰ حديث ابن عباس وأبي هريرة الذين أخرجهما البخاري في صحيحه ، وتقدم الحديثان مع التخريج فيما سبق عند بناء الحجاج للكعبة المعظمة .
(٢) في «ب ، س» أن يصور .
(٣) والطلسمات بجميع أنواعها نوع من السحر ، واعتقاد في تأثير الكواكب في الحوادث السفلية ، وهذا باطل .
(٤) في الأصل و«د» : يعرف تحريف والمثبت من «ب ، س» .

وقد رأيت في المنام قبل مطالعتي في هذا المقام أني زرت الكعبة المكرمة من جانب الباب ، وقبلت العتبة العالية ، وتضرعت إلىٰ جناب الله عز وجل ، فلما رجعت مقبلا تحرك الركن الذي فيه الباب[١] ، كأنه يشيعني أو يقبل إليّ إقبالا تامًّا ، وأَوَّلْتُها بتحرير هذا المحل ، ولله الحمد والمنة .

[تفسير مقام إبراهيم]

مقام إبراهيم :

مفعل من القيام ، وفي إعرابه وجوه ، الأول وهو الوجه عندي ، قال الأخفش : تقدير الآية فيه آيات بينات ، منها[٢] مقام إبراهيم ، وإنما خص بالذِّكر ؛ لتعظيم شأنه أو لكونه محسوسا لكل أحد ، لا يزول كسائر الآيات ، لأنه يظهر في وقت دون وقت ، وحينئذ يكون مبتدءًا محذوف الخبر ، ويمكن أن يكون خبرا والمبتدأ محذوف[٣] ، تقديره : أحدها مقام إبراهيم ، ولا يلتفت[٤] إلىٰ ما نقل عن الكسائي حيث قال : يجوز علىٰ سبيل العطف والإضمار ، تقديره : وفيه مقام إبراهيم ؛ لأنه ضعيف بحسب الإعراب والمعنىٰ ،

---

(١) في الأصل و«د» : الناس بدل الباب سهو من الناس .
(٢) «منها» سقط من «ب» .
(٣) في «ب ، د ، س» لمبتدأ محذوف .
(٤) في «ب» ولا يليق .

أما[1] الأول فلأن فيه الحذف والإضمار بلا ضرورة ، وأما[2] الثاني فلأنه يدخل مقام إبراهيم عليه السلام في قوله تعالىٰ : ﴿ q r s ﴾[3] ، حتىٰ عدّ البعض الحجر الأسود ومقام إبراهيم من الآيات التي في البيت ، فكيف يصح أن يقال بعد ذلك : وفيه مقام إبراهيم ، نعم يصح علىٰ قراءة من قرأ فيه آية بينة ، وفيه ما لا يخفىٰ ، خذ هذا ، فإن هذا التضعيف مما تفرد به العبد الضعيف .

[إعراب مقام إبراهيم]

وأما إعرابه علىٰ تقدير أن تكون الآيات مذكورة فعلىٰ وجهين :

الأول : أن يكون بدل الكل من الكل ، كما ذهب إليه أبو حيان[4] وبعض المتعربين[5] ، وحينئذ يحتاج / [٨٢] إلىٰ التأويل ؛ لأن النحويين نصُّوا علىٰ أنه متىٰ ذكر جمع لا يبدل منه إلا ما يؤتىٰ بالجمع ، فيقال : مررت برجال زيد وعمرو وبكر ، لأن أقل الجمع علىٰ الصحيح ثلاثة ، وإن [لم][6] يكن البدل جمعا أيضا وجب القطع

---

(١) راجع حول هذا الموضوع في تفسير البحر المحيط (٣/٩) .
(٢) «أما» سقط من «س» .
(٣) آل عمران (٩٧) .
(٤) تفسير البحر المحيط (٣/٨) .
(٥) في «ب» البصريين .
(٦) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .

عن البدلية ، إما إلىٰ النصب بإضمار فعل ، وإما إلىٰ الرفع بأن يكون مبتدأ محذوف الخبر ، كما تقول في المثال المذكور زيدًا وعمرًا ، أعني زيدا أو زيد منهم ، ومنه قوله تعالىٰ : ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ۝١٧ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ﴾[1] ، أعني : فرعون وثمود ، وكذلك يحتاج إلىٰ التأويل من إعراب هن مقام إبراهيم وتأويله علىٰ ما ذهب إليه الأكثر أن «مقام» وإن كان مفردا لفظا إلا أنه مشتمل علىٰ آيات كثيرة ، لأن أثر القدمين في الصخرة الصماء آية ، وغوصها فيه آية ، وإبقائه علىٰ مر[2] الزمان وحفظه عن الأعداء مع كثرتهم آية أخرىٰ .

وذهب الزمخشري إلىٰ أن يكون مقام إبراهيم عليه السلام آية ، وأمن من دخله آية أخرىٰ ، والاثنان نوع من الجمع كالثلاثة[3] ، أقول وأما ما نقله الرازي عن المبرد في بيان التأويل من أن المقام مصدر ، فلم يجمع[4] فغير صحيح ، لأن شمول معنىٰ المصدر علىٰ الكثرة لا يفيد كثرتها ، لأن المقام مضاف إلىٰ إبراهيم عليه السلام فيفيد كثرة مقام إبراهيم لا كثرة المقام ، ولا شك في عدم صحته ، لأنه مخالف

---

(١) البروج (١٧ ، ١٨) .
(٢) في الأصل و«د» : ممرّ ، والمثبت من «ب ، س» .
(٣) الكشاف (١/ ٤٤٧) وفيه :... مقام إبراهيم وأمن من دخله ، لأن الاثنين نوع من الجمع كالثلاثة والأربعة .
(٤) التفسير الكبير للرازي (٨/ ١٥٠) .

لقوله تعالىٰ : ﴿ ´ µ ¶ ¸ مُصَلًّى ﴾[1] لا يقال : حمل المقام [علىٰ][2] المناسك يصحح هذا القول[3] ، ولو صح هذا الحمل لما احتاج الزمخشري إلىٰ تأويل المقام بالجمع ، لأنا نقول : هو مخالف لإجماع المفسرين ومخالف لما ذكرنا ، بل هو قول من لا يعتنىٰ بشأنه ، فافهم .

وأما إذا جعل بدل البعض من الكل كما ذهب إليه القاضي[4] وبعض المتأخرين ، فهو وجه صحيح ، لأنه لا يحتاج إلىٰ تكلف[5] ، لأنه بدل معرفة [من نكرة موصوفة][6] ، فهذا جائز ، كما جوزوا إبدال نكرة موصوفة من معرفة ، كقوله تعالىٰ : ﴿ ¶ ¸ نَاصِيَةٍ كَٰذِبَةٍ ﴾[7] .

وأما جعله عطف بيان كما ذهب إليه الزمخشري[8] فمُشْكِل جدًّا ، بل لا صحة له أصلا عند البعض ، أما الإشكال فلأنه مخالف

---

(١) البقرة (١٢٥) .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» .
(٣) من «ولو صح» إلىٰ «بالجمع» سقط من «ب ، س» .
(٤) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١/ ١٧٦) .
(٥) لأنه «يحتاج إلىٰ تكلف» سقط من «س» .
(٦) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٧) العلق (١٥ ، ١٦) .
(٨) الكشاف للزمخشري (١/ ٤٤٧) .

لإجماع الكوفيين والبصريين ، لأن [حكم][١] عطف البيان عند الكوفيين حكم النعت ، فيجب التطابق تعريفا وتنكيرا ، دل علىٰ ذلك قول الزمخشري أيضا في « مفصله » حيث قال : [إن][٢] الفرق بين الصفة وبين عطف البيان كون الصفة في المشتقات ، وعطف البيان في الجوامد وفي غيره كالصفة ، وهو قول أبي علىٰ الفارسي أيضا[٣] ، وأما عند البصريين فلا يجوز إلا أن يكونا معرفتين ، ولا شك أن «آيات» نكرة ، و«مقام» معرفة ، كذا ذكره االشيخ وغيره من المعربين ، وأما عدم صحته ذكره ابن هشام حيث قال : إن عطف البيان لا يخالف متبوعه في تعريفه وتنكيره ، وأما قول الزمخشري : إن مقام إبراهيم عطف بيان علىٰ آيات بينات فسهو منه[٤] ، واعتذر عنه فقال : إنه أطلق عطف البيان وأراد / [٨٤] به البدل تسامحا . انتهىٰ .

أقول : نعم يمكن هذا إذا أريد منه البدل الكل من الكل كما قال الرضي في شرحه للكافية ، ما ظهر لي إلىٰ الآن فرق بين بدل الكل من

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٣) لم أجد قول الزمخشري هذا في مفصله ، وراجعت بحث الصفة والعطف .
(٤) مغني اللبيب (٢/ ٩٥٦) ، وانظر قول الزمخشري في الكشاف (١/ ٤٤٧) .

الكل وبين عطف البيان[١] .

وأما إطلاق عطف البيان على البدل في مثل هذا الموضع الذي امتنع فيه العطف على البيان عند الفريقين كما ذكرناه آنفا فبعيد عن شيخ الصناعة ، ويمكن أن يقال في جوابه أنه إنما جوز ذلك ، لأن آيات وإن كانت نكرة لكنها مخصوصة ببينات ، فيكون كالمعرفة ، فيكفي هذا القدر أن يكون عطف بيان عنده كما قال في الإخبار عن النكرة كقوله تعالى : ﴿ : ; > ﴾[٢] ، فافهم .

وأما ما ذكره البيضاوي عقيب جواز هذا العطف من قوله ، ويؤيده قراءة من قرأ آية بينة[٣] ، فيحتمل على وجهين :

الأول : أنه يؤيد كونه عطف بيان كما هو الظاهر من كلامه ، وكلام صاحب « الكشاف » صريح في هذا المعنى ، وإليه ذهب البعض من المحشين .

الثاني : يؤيد كونه معنى المقام متعددا ، ولا شك في عدم استقامته ، لأن هذه القراءة تنافي التعدد ، فكيف يؤيده كذا قالوا .

---

(١) شرح الرضي للكافية (١١٣/٣) ، ولفظه : أقول : وأنا إلى الآن لم يظهر لي فرق جلي بين بدل الكل من الكل وبين عطف البيان .

(٢) الأنعام (٢) .

(٣) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١٧٦/١) .

أقول : لا وجه لكونه مؤيدا لكونه عطف بيان أيضا ، لأن المانع من كونه عطف بيان كون آية نكرة ، و«مقام» معرفة كما مر ذلك[١] ، فهذا المانع موجود أيضا على قراءة [آية] [٢] بينة ، لا كون المقام مفردا والآيات جمعا فقط ، حتى يكون للتأييد وجها ، وهذا مانع آخر قابل للتوجيه كما سبق توجيهه ، ألا ترى أن أبا حيان جعل «مقام» على هذه القراءة بدل معرفة من / [٨٥] نكرة موصوفة كقوله تعالى : ﴿ : ; < = ? @ ﴾[٣] ، حيث قال : وأما على قراءة من قرأ آية بينة بالتوحيد فإعرابه بدل[٤] ، وهو بدل معرفة من نكرة موصوفة . انتهى[٥] .

ولو كان المانع كون المقام مفردًا والآيات جمعًا[٦] فقط لجعله عطف بيان بعد ارتفاع المانع ، حاصله أن «مقام» على قراءة الجمهور إما بدل أو عطف بيان ، وكذلك على قراءة آية بيِّنَة ، إما بدل كما نقلناه عن أبي حيّان ، وإما عطف بيان ، وعلى هذا وجه التأييد غير

---

(١) في «ب ، س» ذكره .
(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٣) الشورى (٥٢ ، ٥٣) .
(٤) «بدل» سقط من «ب ، س» .
(٥) تفسير البحر المحيط (٩/٣) .
(٦) «جمعا» سقط من «ب ، س» .

ظاهر ، فليتأمل[١] ؛ لأنه لا ما نع لجعله بدلا بخلاف عطف البيان ، لأن المانع موجود فيه ، وهو كون البدل معرفة ، والمبدل منه نكرة ، هذا ما في إعراب المقام .

[حقيقة المقام]

وأما حقيقته : قالوا : إنه من أحجار الجنة ، وكان كرسيا لآدم عليه السلام[٢] ، كما ورد في الحديث عن ابن عباس وابن عمرو بن العاص أنهما قالا : الركن والمقام من الجنة[٣]

---

(١) من هنا إلىٰ كلمة «هذا» سقط من «ب ، س» .

(٢) يبدو أن المؤلف خلط بين الركن والمقام؛ لأن المؤلف يتكلم عن المقام هنا ، ويريد ذكر حقيقة المقام ، بأنه من أحجار الجنة ، وهذا سيأتي في حديث ابن عباس وابن عمرو بن العاص ، وذكر أنه كان كرسيا لآدم عليه السلام ، ولم يذكر أحد أن المقام كان كرسيا لآدم عليه السلام ، وذكر الأزرقي في أخبار مكة (١ /٣٧) تحت عنوان : (ذكر هبوط آدم إلىٰ الأرض...) موقوفا علىٰ ابن عباس في حديث طويل...وفيه : ونزل معها الركن وهو يومئذ ياقوتة بيضاء من ربض الجنة ، وكان (أي الركن) كرسيا لآدم عليه السلام يجلس عليه...

(٣) أما حديث ابن عباس موقوفا عليه ، أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (١ /٨٥) (٩) بلفظ : الحجر والمقام من جوهر الجنة ، وأخرجه مرة ثانية في (١ /٤٤٤) (٩٦٩) وفي إسنادهما بعض الضعف ، وقبله الأزرقي في أخبار مكة (١ /٣٢٧ ، ٣٢٨) ، وأخرجه أيضا في (٢ /٢٩) بإسناد حسن بلفظ : ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام ، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة...
أما حديث ابن عمرو بن العاص فأخرجه أحمد في مسنده ١١ /برقم (٧٠٠٠) إلا أن إسناده فيه ضعف لضعف رجاء أبي يحيىٰ ، والصحيح أنه موقوف عليه ، =

وعن ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما أنزل الله[1] تعالىٰ الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزوله .

وأما سبب هذه الآية : فعلىٰ ثلاثة أقوال :

الأول : أنه لما ارتفع بنيان الكعبة ، وضعف إبراهيم عليه السلام عن رفع الحجارة رقىٰ علىٰ هذا الحجر ، فغاصت فيه قدماه كما ذكرناه في المقدمة .

والثاني : أن الله تعالىٰ أمر لإبراهيم عليه السلام بعد تمام البيت بالأذان بالحج ، وقد ذكرنا تفصيل / [٨٦] ذلك في المقدمة .

والثالث : أنه عليه السلام جاء زائرا من الشام إلىٰ مكة ، فكان قد حلف لامرأته أنه لا ينزل بمكة حتىٰ يرجع ، فلما وصل إلىٰ مكة دخل بيت إسماعيل ، وقد تزوج من العمالقة ، ذكرناه في المقدمة ، وسأل عن عيشها ، فقالت : عيشنا مكدّر ، وماءنا غليظ ، فقال لها :

=

وقد تكلم محقق المسند علىٰ الحديث بكلام جيد مفصل ، وصحح وقفه عليه ، قلت : مثل هذا الموقوف في حكم المرفوع ، لأنه لا يدرك بالعقل ، وأخرجه عبدالرزاق بنحوه موقوفا عليه في مصنفه (٥ / ٣٨) (٨٩١٥) والأزرقي في أخبار مكة ٢ / ٢٨ ، ٢٩ والفاكهي أيضا في أخبار مكة (١ / ٤٤٠) مرفوعا وموقوفا .

(١) لفظ الجلالة سقط من «س» وأثر ابن عباس هذا ذكره الأزرقي في أخبار مكة (١ / ٣٢٥) في (ما جاء في فضل الركن الأسود) .

فأين صاحب البيت؟ قالت : في حاجته ، قال : فإذا جاء قولي له : غيّر عتبة بيتك ، ورجع إبراهيم عليه السلام إلىٰ منزله ، ثم جاء إسماعيل عليه السلام فأخبرته ، فطلَّقها .

ثم تزوج من بني جرهم رغلة[١] بنت مضاض كما سبق في المقدمة ، فجاء إبراهيم عليه السلام أيضا إلىٰ مكة ، ودخل بيت إسماعيل فقال : السلام عليكم ورحمة الله وبركاته[٢] ، فقال : كيف عيشكم ولبنكم؟ فقالت : خير عيش بحمد الله عز وجل ، قال : بارك الله لكم ، قالت : فانزِلْ رحمك الله ، فاطعم واشرب ، قال : إني لا أستطيع النزول ، قالت : إني أراك شعثًا ، أفلا أغسل رأسك وادَّهنه؟ قال : بلىٰ إن شئت ، فجاءته[٣] بالمقام ، وهو يومئذ حجر رطب أبيض مثل المهان ملقًى في بيت إسماعيل عليه السلام فوضع عليه قدمه اليمنىٰ ، وقدم إليها رأسه ، وهو علىٰ دابته ، فغسلت شق رأسه الأيمن ، فلما فرغت حولت له المقام حتىٰ وضع عليه[٤] قدمه اليسرىٰ ، فغسلت شق رأسه الأيسر ، فالأثر الذي في المقام من ذلك ، هكذا ذكره أبو الجهم وأكثر المفسرين من الثقات / [٨٧] .

---

(١) في «ب» رغل .
(٢) في «ب ، س» السلام عليك أهل البيت ورحمة الله وبركاته .
(٣) في«ب» فجاءت .
(٤) «عليه» سقط من «ب» .

انتهىٰ.

لكن الأرجح واللائق لتعظيم الله تعالىٰ بشأن المقام حيث ذكره في القرآن العظيم ، الوجهان الأولان ، وكذلك الثالث لا يلائم قول ابن عباس رضي الله تعالىٰ عنهما ، ولذلك اختار القاضي الوجه الأول[١] كما لا يخفىٰ علىٰ من له أدنىٰ وقوف في علم التواريخ .

وأما ما نقله الرازي من [أن][٢] الغاسلة لرأس إبراهيم عليه السلام هي أم إسماعيل ، فبعيد جدا ؛ لإجماع أهل التواريخ علىٰ أن سبب الغسل علىٰ هذه الطريقة ، ولكونه مخالفا لما قاله ابن جريج من أنه ماتت أم إسماعيل قبل أن يرفع البيت ، ودفنت في الحجر كما ذكرناه في المقدمة[٣] ، وأما ما نقل عن القفال في جواز الجمع بين الأقوال من أنه يجوز أن يكون إبراهيم عليه السلام قام علىٰ هذا الحجر في هذه المواضع كلها ليس بمستقيم ، لأن الكلام في أن الأثر الذي في المقام متىٰ حصل؟ أفي القيام الأول أو في الثاني ، لا مجرد

---

(١) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١/ ١٧٦) وفيه : وسبب هذا الأثر أنه لما ارتفع بنيان الكعبة قام علىٰ هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة ، فغاصت فيه قدماه .

(٢) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، د ، س» وانظر كلام الرازي هذا في التفسير الكبير له (٨/ ١٥٠) .

(٣) وقد تقدم أن أحلت إلىٰ كتاب «المسجد الحرام تاريخه وأحكامه» وقد حقق فيه مؤلفه –جزاه الله خيرًا- أن دفنها في الحجر غير ثابت بالأدلة الصحيحة .

القيام ، لا يقال : يجوز أن يحصل الأثر في كل من هذه المواضع ، إما متفرقة ، وإما في مكان واحد بالتدريج ، لأنا نقول : أمَّا الأول فاحتمال يكذبه الحس ؛ لأن المحسوس أثر قدمين فقط ، وأما الثاني فبعيد عن طور العقل ؛ لأنه حينئذ يلزم أن يضع قدميه في كل المواضع علىٰ موضع واحد من المقام ولا يخفىٰ ما فيه .

[ذرع المقام]

قال أبو الوليد الأزرقي في ذرع المقام : ذراع ، قال : وهو مربع سعة أعلاه أربع عشرة أصبعا[(١)] ، ومن أسفله مثل ذلك ، وفي طرفه[(٢)] من أعلاه وأسفله طوقان[(٣)] / [٨٨] من ذهب ، وما بين الطوقين من الحجر من المقام بارز لا ذهب عليه ، طوله من نواحيه كلها تسعة أصابع ، وعرضه عشرة أصابع [عرضا][(٤)] في عشرة أصابع طولا ، وعرض حجر المقام من نواحيه إحدىٰ وعشرون أصبعا ، ووسطه

---

(١) في الأصل : أصابع ، والمثبت من «ب ، س» ، وكذا هو مصدر المؤلف (أخبار مكة للأزرقي) وفي أخبار مكة زيادة ، وعبارته : والمقام مربع ، سعة أعلاه أربع عشر أصبعا في أربع عشرة أصبعا .

(٢) كذا في طرفه ، وفي أخبار مكة : وفي طرفيه...

(٣) كذا طوقان في النسخ كلها ، وفي كتاب الأزرقي : طوقا ، ويبدو «طوقان» هو الصواب نظرا لما يأتي «وما بين الطوقين» .

(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، س» وكذا هو في مصدر المؤلف ، وهو كتاب الأزرقي .

مربع والقدمان داخلتان[1] في الحجر سبع أصابع ، ودخولهما منحرفتين[2] وبين القدمين من الحجر إصبعان ، ووسطهما[3] قد استدق من التمسح به .

والمقام في حوض من ساج مربع حوله رصاص[4] ، وعلىٰ الحوض صفائح رصاص ملبس بها ، وعلىٰ المقام صندوق من ساج مسقّف ، ومن وراء المقام ملبس[5] بساج في الأرض ، في طرفيه سلسلتان تدخلان في أسفل[6] الصندوق ، ويقفل عليهما فيهما قفلان ، انتهىٰ ، كذا ذكره النووي أيضا[7] ، والأزرقي ما ذكر شباك المقام ، كأنه لم يكن في زمنه.

---

(١) «داخلتان» سقط من «ب» .
(٢) كذا «منحرفتين» في النسخ كلها ، وفي أخبار مكة للأزرقي : منحرفتان .
(٣) كذا «ووسطهما» في النسخ ، وفي كتاب الأزرقي «ووسطه» .
(٤) كذا في النسخ كلها ، ويبدو أن «ملبس به» سقط هنا ، وهذه الزيادة موجودة في أخبار مكة وتهذيب النووي .
(٥) في الأصل و«ز ، س» ميلين ، والمثبت من «ب» وكذا ملبس في تهذيب النووي وكذا في «مقام إبراهيم» لمحمد طاهر الكردي ، وأخبار مكة للأزرقي : ملبن ساج . والله أعلم .
(٦) «أسفل» سقط من «ب» .
(٧) انظر : (بحث ذرع المقام) في أخبار مكة للأزرقي (٢/ ٣٨) وتهذيب الأسماء واللغات للنووي (٢/ ٢/ ١٥٥) ، ومقام إبراهيم لمحمد طاهر الكردي ص : (١٩٣ ، ١٩٤) .

قال عز الدين بن جماعة : وموضع عـرض[١] القـدمين في المقـام ملبس بفضة ، وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيـراط مـن ذراع القمـاش ، والمقام اليوم في صندوق من حديد ، حوله شباك مـن حديد ، وعرض الشباك عن يمين المصلىٰ ويساره خمسة أذرع وثُمُـن ذراع ، وطولـه إلـىٰ جهـة الكعبـة خمـسة أذرع إلا قيـراطين ، وخلـف الشباك المصلىٰ / [٨٩] هذا كلامه[٢] .

أقول : هذا المصلىٰ هـو المـراد مـن قولـه تعـالىٰ : ﴿ ´ µ ¶ ٍ مُصَلًّى ﴾[٣] ، وهـذا مـراد الفقهـاء أيـضا بقـولهم : صـلىٰ ركعتي الطواف خلف المقام ، والفقير لما زرت هذا المقام الـشريف في سنة إحـدىٰ بعـد الألـف وجدتُّـه كمـا قـال ابـن جماعـة ، نحمـد الله علىٰ نعمـائه الجليلة ونشكره علىٰ آلائة الجزيلة .

قال الإمام النووي : وهـذا الموضـع [الـذي فيـه المقـام اليـوم هـو الموضـع][٤] الـذي كـان فيـه في الجاهليـة ، ثـم في زمـن رسـول الله ﷺ

---

(١) كذا «عرض القدمين» في النسخ كلها ، وفي كتاب عز الدين بـن جماعـة : غـوص القدمين ولعل ما جاء في هداية السالك «غوص» هو الصواب .

(٢) هداية السالك إلىٰ المذاهب الأربعة في المناسك (١٣٥١/٣) .

(٣) البقرة (١٢٥) .

(٤) ما بين المعكوفين سقط من الأصل ، والمثبت مـن بقيـة النـسخ وكـذا في مـصدر المؤلف تهذيب النووي .

وبعده لم يتغير من موضعه إلا أنه جاء سيل في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقال له : سيل أم نهشل ؛ لأنه ذهب بأم نهشل بنت عبيدة بن أبي أحيحة ، فماتت فيه ، فاحتمل ذلك السيل المقام من موضعه هذا ، فذهب به إلىٰ أسفل مكة ، فأتي به ، فربطوه في أستار الكعبة [في وجهها][1] ، وكتبوا بذلك إلىٰ عمر ، فأقبل رضي الله عنه من المدينة فزعا ، فدخل بعمرة في شهر رمضان ، وقد غبي[2] موضعه ، وعفاه السيل ، فجمع عمر رضي الله عنه الناس ، وسألهم عن موضعه ، وتشاوروا عليه ، حتىٰ اتفقوا علىٰ موضعه الذي كان فيه ، فجعل فيه ، وعمل[3] عمر رضي الله عنه الردم لمنع السيل[4] ، فلم يعد سيل بعد ذلك إلىٰ الآن .

وروىٰ الأزرقي أيضا أن موضع المقام الذي فيه هو الآن موضعه في الجاهلية ، وروىٰ مثل هذا عن عروة بن الزبير رضي الله عنهما وآخرين ، وبعث أمير المؤمنين المهدي ألف دينار / [٩٠] ليضببوا بها

---

(١) الزيادة بين المعكوفين من بقية النسخ وكذا في مصدر المؤلف «تهذيب النووي» .

(٢) في الأصل و«ز ، س» خفي ، والمثبت من «ب» وكذا غبي في المصدر المنقول منه .

(٣) في الأصل : وجعل ، والمثبت من «ب ، س» وكذا في مصدر المؤلف تهذيب النووي .

(٤) تهذيب الأسماء للنووي (٢/٢/١٥٥ ، ١٥٦) .

المقام ، وكان قد انثلم ، ثم أمر المتوكل أن يجعل عليه ذهبا فوق ذلك الذهب أحسن من ذلك العمل ، فعمل في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين ، فهو الذهب الذي عليه اليوم ، وهو فوق الذي عمله المهدي(١) .

﴿ w x y z ﴾(٢) ، والواو ابتدائية بحسب اللفظ ، وللعطف بحسب المعنىٰ ، و«من» يجوز أن تكون شرطية كما ذهب إليه الزمخشري(٣) وغيره ، ويجوز أن تكون موصولة ، جوزه بعض المعربين ، ويختص بأولي العلم ، وتوقع علىٰ الواحد والاثنين والجمع ، كقوله تعالىٰ : ﴿ ! " # $ % ﴾(٤) ، وهي من ألفاظ العموم ، يعم لكل من دخل بخلاف قوله عليه السلام : « من دخل دار أبي سفيان فهو آمن »(٥) ، لأنه ليس في جميع ما يصلح له كلمة «من» بل في(٦) كفار أهل مكة يوم الفتح ، ممَّن دخل

---

(١) أخبار مكة للأزرقي (٢/٣٦) ، وانظر أيضا تهذيب الأسماء للنووي (١٥٦/٢/٢) .
(٢) آل عمران (٩٧) .
(٣) تفسير الكشاف (٤٤٧/١) .
(٤) الأنبياء (٨٢) .
(٥) هو حديث أبي هريرة ، أخرجه مسلم في صحيحه في الجهاد ، رقم الحديث فيه (١٧٨٠) .
(٦) «في» سقط من «س» .

داره في ذلك اليوم ، ويكون خاصا كقوله تعالىٰ : ﴿ ë مَّن يَسْتَمِعُونَ Î ﴾[١] ، اللهم إلا عند من يكتفي في العموم بانتظام جمع من المسميات ، ولا يغرنك عَدُّ صاحب التوضيح من العام[٢] ، ومن قال : وفي من تغليب العقلاء علىٰ غيرهم ؛ إذ الأمن شامل لغيرهم[٣] حتىٰ الأشجار والنباتات لم يصب ؛ لأنه إنما يصح إذا رجع الضمير الذي[٤] في فيه إلىٰ الحرم لا إلىٰ البيت ، وذلك قول[٥] مرجوح لا يليق لمثل كلام الله تعالىٰ كما سيجيء بيانه بُعَيد[٦] هذا ، لأن مدار الكلام علىٰ البيت والآيات فيه ، وكذلك المقام / [٩١] وهذا عطف بيان له ، والحرم ليس بمذكور ، فكيف يصح رجوع الضمير إليه ، وأمن الحرم ثابت بقوله تعالىٰ : ﴿N O P Q ﴾[٧] ، لا بهذا فافهم ، وهو جملة ابتدائية ، أي : مستأنفة ، وهو

---

(١) يونس (٤٢) .
(٢) التوضيح شرح التنقيح (١ / ١٣٧) .
(٣) في «ب» شاغل لغيرهم ، وفي الأصل و«د» : شامل عصام لغيرهم ، ولا معنىٰ لعصام هنا ، والمثبت من «س» .
(٤) «الذي» سقط من «س» .
(٥) في الأصل : قوله بدل «قول» وسقط من «س» والمثبت من «ب» .
(٦) في الأصل : بعد ، والمثبت من «ب ، ز ، س» .
(٧) الروم (٦٧) .

أوضح[١] ، لأن الابتداء يطلق أيضًا علىٰ الجملة المصدرة بالمبتدأ ، وذلك أن الابتداء يقال بمعنىٰ أنه ابتدأ بها الكلام ، كقولك ابتدأ زيد قائم ، ومنه الجمل المفتتحة بها السور[٢] ، وعلىٰ هذا يرادف المستأنفة ، وقد يقال باشتمال الجملة علىٰ المبتدأ ، ولا يرادف المستأنفة ؛ لأن اشتمال الجملة علىٰ المبتدأ يكون[٣] فيما ليس له محل ، وفيما له محل فيكون [أعم][٤] من المستأنف ، والجملة التي تشتمل علىٰ المبتدأ الذي له محل من الإعراب ليس من قبيل المستأنف ، لأن المستأنف لا يكون له محل من الإعراب .

ثم المستأنفة نوعان :

أحدهما : الجملة المفتتحة بالنطق ، كما مر مثاله .

والثاني : الجملة المنقطعة مما قبلها [لفظا][٥] ، نحو : مات زيد رحمه الله .

والمراد من الانقطاع اللفظي : أن لا يكون لها عامل يسلط عليها لفظا من شيء مما قبلها ، وأما التعلق المعنوي فلا يقدح كون الجملة

---

(١) في الأصل : وضع وفي «ب» واضح ، والمثبت من «د ، ز ، س» .
(٢) في «ب ، س» الجملة...السورة .
(٣) في «ب» علىٰ المبتدأ لا يكون...الخ .
(٤) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، ز ، س» .
(٥) الزيادة بين المعكوفين من «ب ، ز ، س» .

مستأنفة / [٩٢] ، ألا ترىٰ أن جملة الصلة تتعلق بالموصول ولا محل لها ، فإذا لا يضر تعلق الرحمة بالميت معنىٰ في المثال المذكور نص علىٰ ذلك شارح المغني في النحو ، فإذا استوضحت ما أريناك من التحقيق والتعريف فقد عرفت ما في كلام صاحب « الكشاف » من الركاكة حيث قال : جملة مستانفة ، إما ابتدائية أو شرطية[١] ، ولأجل ذلك ترك البيضاوي هذه العبارة ، واختار ما هو المقرر عند النحاة ، حيث قال : جملة ابتدائية أو[٢] شرطية معطوفة من حيث المعنىٰ . انتهىٰ .

وهو كما ترىٰ جعل الشرطية المعطوفة بحسب المعنىٰ من الابتدائية التي ليست لها محل من الإعراب ، ومن لم يتفطن بهذه الدقيقة فسر مراد البيضاوي علىٰ خلاف مراده مع فساده في نفسه ، حيث قال : ابتدائية ، أي : مركبة من المبتدأ والخبر ، أما الأول فلأن مراده هو الابتدائية المراد[فة][٣] للمستأنفة ؛ لانتفاء عاملها لفظا ، لا الابتدائية التي أعم منها ، كما مر ذكره.

---

(١) الكشاف (١/ ٤٤٧) وفيه : مستأنفة ، ابتدائية وإما شرطية .

(٢) كذا في «س» وكذا في المصدر المنقول منه وفي بقية النسخ «و» بدل «أو» وراجع تفسير البيضاوي ١/ ١٧٦ .

(٣) مابين المعكوفين سقطت من الأصل ، والمثبت من«ز ، س» وفي «ب» لبس الرادفة المستانفة ، تحريف .

وأما الثاني : فلأن التركيب المذكور في هذه الآية ليس إلا من جهة المعنىٰ كما صوره صاحب « الكشاف » ، والمعتبر في هذا الباب هو التركيب [بحسب اللفظ لا غير ، ولو اعتبرنا هذا التركيب][1] / [٩٣] المعنوي لكان لها محل من الإعراب ، إذ هي علىٰ هذا التقدير معطوف علىٰ مقام ، فيكون بتسليط العامل ، وهذا ظاهر البطلان فافهم .

فاندفع بما ذكرنا أيضا[2] اعتراض الشيخ أبي البقاء علىٰ « الكشاف » ، حيث قال : إذا كان تقديره أمن من دخله ، يلزم منه أن يكون مرفوعا لعطفه علىٰ مقام ، والجملة من قوله : ﴿ W X ﴾ ، لا موضع لها من الإعراب ، فتدافعا . انتهىٰ[3] .

ولم يدر أن الرفع المعنوي لا يضر كما حققناه ، مع أنه شيخ المُعْرِبين ، فباشر العذر[4] منه مع عدم الاحتياج إليه ، خذ هذا فإنه قلما يوجد في بطون الأوراق .

نقل الإمام الرازي عن الزجاج أنه قال : قوله تعالىٰ : ﴿ W

---

(١) مابين المعكوفين سقط من الأصل و«ز» ، والمثبت من «ب ، س» .
(٢) في الأصل بعد فافهم : «فإنه مع ما ذكرناه أيضا» بدل «فاندفع بما ذكرنا أيضا» .
(٣) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب (١/ ١٤٤) .
(٤) في «س» القدر .

x y z ﴾ ، من بقية[١] تفسير الآيات ، كأنه قيل : فيه آيات بينات مقام إبراهيم عليه السلام وأمن من دخله ، ولفظ الجمع قد يستعمل في الاثنين ، قال الله تعالىٰ : ﴿ ` a b c d e f ﴾[٢] ، وقال عليه الصلاة والسلام : « الاثنان فما فوقهما جماعة »[٣] . انتهىٰ.

اختلف المفسرون بعد اتفاقهم أنه من بقية تفسير الآية ، وظاهر كلام الزجاج أنه من قبيل عطف البيان كما ذهب إليه / [٩٤] صاحب « الكشاف »[٤] وغيره ، وأثبت أن الجمع يطلق علىٰ الاثنين حتىٰ يصح كونه عطف بيان كما مر .

وتحقيق ذلك : أنهم اختلفوا في أقل عدد يطلق عليه صيغة الجمع لا في معنىٰ الجمع ؛ إذ هو ضم شيء [إلىٰ شيء][٥] بالاتفاق ، فذهب

---

(١) «بقية» سقط من «ب» .
(٢) التحريم (٤) .
(٣) التفسير الكبير (تفسير الرازي) (٨/ ١٥٠) ، والحديث أخرجه ابن ماجة في سننه (١/ ٣١٢) برقم (٩٧٢) من حديث أبي موسىٰ ، وفيه ربيع بن بدر متروك ، وأبوه بدر بن عمر مجهول ، وذكره الهيثمي في مجمعه (٢/ ٤٥) ، وعزاه للطبراني في الأوسط ، وقال : فيه مسلمة بن علي وهو ضعيف ، وانظر كلام الحافظ ابن حجر في فتح الباري (٢/ ١٤٢) .
(٤) الكشاف (١/ ٤٤٧) .
(٥) الزيادة ما بين المعكوفين من «ب ، ز ، س» .

أكثر الصحابة والفقهاء وأئمة اللغة إلىٰ أنه ثلاثة ، حتىٰ لو حلف لا يتزوج نساء لا يحنث بتزوج امرأتين . [وذهب[١] بعضهم إلىٰ أنه اثنان حتىٰ يحنث بتزوج امرأتين][٢] .

وتمسكوا بقوله تعالىٰ : ﴿ µ ¶ ﮐ إِخْوَةٌ ﴾[٣] ، والمراد اثنان فصاعدًا ، لأن الأخوين يحجبان الأم إلىٰ السدس كالثلاثة والأربعة ، وكذا كل جمع من المواريث والوصايا حتىٰ إن الميراث للأختين الثلثان كالأخوات ، وفي الوصية للاثنين ما أوصىٰ لأقرباء فلان ، وبقوله تعالىٰ : ﴿ d e f ﴾ ، أي : قلباكما ، وبقوله عليه الصلاة والسلام : / [٩٥] « الاثنان جماعة » .

وأجابوا عن الأول : بأنه لا نزاع في أن[٤] أقل الجمع اثنان في باب الإرث استحقاقًا وحَجْبًا[٥] والوصية[٦] ، لكن لا[٧] باعتبار أن صيغة الجمع موضوعة للاثنين فصاعدا ، بل باعتبار أنه ثبت بالدليل أن للاثنين حكم الجمع .

---

(١) في «ب» وذكر بدل وذهب .
(٢) الزيادة ما بين المعكوفين من «ب ، ز ، س» .
(٣) النساء (١١) .
(٤) «أنَّ» سقط من «س» .
(٥) في «ب» فأوحينا بل وحجبا .
(٦) الوصية معطوف علىٰ الإرث .
(٧) «لا» سقط من «س» .

وأما عن الثاني : فإنه من قبيل المجاز ؛ إذ إطلاق الجمع علىٰ الاثنين من قبيل إطلاق الكل علىٰ الجزء .

وعن الثالث : بأنه محمول علىٰ المواريث ، أو علىٰ سُنَّة[١] تقدم الإمام ، وتفصيل ذلك في « التلويح »[٢] .

وإذا تأملت ما حققناه لك عرفت ما في كلام الزجاج من الخروج عن المقام ، إذ إطلاق الجمع علىٰ الاثنين ليس علىٰ سبيل الحقيقة ، واطلعت أيضا علىٰ حسن عبارة صاحب « الكشاف » حيث قال : لأن الاثنين نوع من الجمع[٣] ، ومن غفل عن هذا التحقيق قال : كان المناسب أن يقول : إن في الاثنين[٤] معنىٰ الجمع ، وحمل هذا الجمع علىٰ الجمع اللغوي مع أنه ليس كذلك ، لأن الاثنين جمع في باب الإرث ، ولما كان المختار عنده كون أقل الجمع ثلاثة كما نص عليه صاحب « المفتاح » ، ولم يكتف بذلك ، بل جعل هذا من قبيل الطَّيِّ كما في قوله عليه السلام : « حُبِّب إليَّ من دنياكم ثلاث ،

---

(١) كذا «سنة» في النسخ ، وفي التلويح سُنِّيّة ، جاء في التلويح (١/ ١١٧ ، ١١٨) ، والحديث محمول علىٰ المواريث أو علىٰ سنيّة تقدم الإمام .

(٢) الكلام الذي ذكره المؤلف هنا هو اختصار من كلام صاحب التلويح وصاحب التوضيح ، راجع تفصيل هذا في التلويح ومعه التوضيح (١/ ١١٧ ، ١١٨) .

(٣) الكشاف (١/ ٤٤٧) .

(٤) كذا في الأصل و«ز» ، وفي «ب» كان المناسب أن يكون يول ، لأن في الاثنين . . . وفي «س» كان المناسب يقول : لأن في الاثنين....

الطِّيب والنساء ، وجُعلت قرة عيني في الصلاة »[١] ، ولا شك أن هذا الحديث علىٰ هذه الرواية من قبيل الطَّيِّ ، يعني : ذكر الاثنين وترك الباقي ، لأن قوله عليه السلام / [٩٦] : « وجُعلت قرة عيني » ، ليس بمعطوف علىٰ ما قبله ، لأنه ليس من جنسه ، بل هو من جنس أمور الآخرة ، والعطف في الأصل عبارة عن الاشتراك ، والواو متمحض لإفادة هذا المعنىٰ ، فإذًا يكون «قُرة عيني» كلام مبتدأ قصد به الإعراض عن ذكر الدنيا ، وما يجب فيها .

وفائدة هذا[٢] الطي عندهم : تكثير هذا الشيء ، كأنه يقول : وكثير سواهما ، بخلاف طي المصطلح عند أهل المعاني ، فإنه حذف الجمل للاختصار ، كقوله تعالىٰ : ﴿ فَكُلُواْ مِمَّا غَنِمْتُمْ حَلَٰلًا طَيِّبًا ﴾[٣] بطي[٤] أبحت لكم الغنائم لدلالة فاء السبب .

---

(١) الحديث بزيادة لفظ «ثلاث» حبب إلي من دنياكم ثلاث...كما ذكره المؤلف هنا لم يرد في كتب الحديث ، وزاد كلمة ثلاث الزمخشري والبيضاوي في تفسيريهما ، والحديث ذكره السيوطي في الجامع الصغير (مع فيض القدير) (٣/ ٣٧٠) بدون لفظ «ثلاث» ، وعزاه للإمام أحمد والنسائي والحاكم والبيهقي عن أنس وسيأتي تفصيل ذلك ، وقال المناوي : ومن زاد كالزمخشري والقاضي لفظ «ثلاث» فقدوهم ، قال الحافظ العراقي في أماليه : لفظ ثلاث ليست في شيء من كتب الحديث ، وهي تفسد المعنىٰ.... في كلام طويل .

(٢) «هذا» سقط من «س» .

(٣) الأنفال ٦٩ .

(٤) «بطي» سقط من «ب» .

وأما على ما أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في كتاب «الزهد»[(١)] من حديث أنس بن مالك والحاكم في « المستدرك » وقال : صحيح على شرط البخاري ومسلم[(٢)] ، والنسائي في سننه[(٣)] ، والبيهقي في السنن[(٤)] ولفظه عند الجميع : « حُبِّب إليَّ من دنياكم النِّساء والطِّيب ، وجُعلت قُرّة عيني في الصلاة » ، وليس فيه لفظ ثلاث الذي استشهد به المصنف ، قال الطيبي[(٥)] : فعلى هذا لا يكون من هذا الباب [كذا ذكره السيوطي ، وكذلك لا يكون من هذ الباب][(٦)] ، إذا كان «مِنْ» بمعنى «في» ، ويكون التقدير : في دنياكم ، كما قاله التستري في « شرح الأربعين » .

وذهب بعض العلماء إلى أن الصلاة من أمور الدنيا باعتبار أنها عبادة في الشرع عن الأفعال المخصوصة في الدنيا ، فلا يكون من قبيل الطَّيِّ أيضا .

---

(١) لم أعثر عليه في الزهد للإمام أحمد .

(٢) الحديث في المستدرك (٢/١٦٠) ولفظ الحاكم عقيب الحديث ، هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي في التلخيص .

(٣) أخرجه النسائي في أول كتاب عشرة النساء (٦١/٧) (٣٩٣٩ ، ٣٩٤٠) .

(٤) سنن البيهقي (٧٨/٧) .

(٥) قول الطيبي هذا لم أجده في شرحه على مشكاة المصابيح (٣٤٣/٩)(٥٢٦١) وفيه كلام على هذا الحديث .

(٦) الزيادة ما بين المعكوفين من «ب ، ز ، س» .

وفي الحديث فوائد كثيرة ، ونكات لطيفة مذكورة في الكتب ، ومن جملتها : لفظ : « حُبِّبَ » لا «أحب» ، وقد ذكر فيه الشيخ الأكبر حكمة جليلة ، ومنها أيضا : إضافة دنياكم ، .

دخله الضمير عايد علىٰ البيت ، وهو الظاهر بحسب المعنىٰ ، لأنه من الآيات المذكورة في البيت أو علىٰ المقام علىٰ التجوز باعتبار قربه بحسب اللفظ ، وأما إرجاعه إلىٰ الحرم فبعيد من حيث اللفظ والمعنىٰ ، [أما الأول فظاهر][1] ، وأما الثاني فلأن أمن الحرم مذكور في قوله تعالىٰ : ﴿N O P Q﴾[2] فلا يحتاج ، ويؤيد رجوعه إلىٰ البيت قوله تعالىٰ : ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾[3] ، وقد أخبر الله تعالىٰ بالأمن في حقّ البيت في موضعين ، الأول هذه الآية المذكورة ، والثاني ﴿**وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا**﴾ ، أي : مرجعًا للناس وموضع أمن لهم ، لأن الجاني يأوي إليه ، فلا يتعرض له حتىٰ يخرج ، كذا في « المدارك »[4] وغيره ، وقد ورد في الحديث أيضا أخرج ابن المنذر والأزرقي عن حويطب

---

(١) الزيادة ما بين المعكوفين من «ب ، س» .
(٢) العنكبوت (٦٧) .
(٣) البقرة (١٢٥) .
(٤) تفسير النسفي (مدارك التنزيل) (١/ ٨٦) .

بن عبدالعزّىٰ[١] قال : أدركت في الجاهلية في الكعبة حلقا أمثال لجم البهم لا يدخل خائف يده فيها إلا لم يهيجه[٢] أحد ، فجاء خائف ذات يوم فأدخل يده فيها ، فجاء آخر [من][٣] وراءه فاجتذبه ، فشلت يده ، فلقد رأيته أدرك الإسلام وأنه لأشل[٤] .

وأخرج [ابن][٥]جرير وابن أبي حاتم من طريق سعيد بن جبير عن ابن عباس في قوله تعالىٰ : ﴿ W X y Z ﴾ ، قال : من عاذ بالبيت أعاذه البيت ، لا يؤذىٰ ولا يطعم ولا يسقىٰ ولا يدع ، فإذا خرج أخذ بذنبه . انتهىٰ[٦] .

---

(١) في «ب» عبدالعزيز مع سقوط «قال» بعده .

(٢) كذا «لم يهيجه أحد» في النسخ ، وفي مصادر الحديث : ويهيجه أحد .

(٣) الزيادة ما بين المعكوفين من «ب ، س» .

(٤) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (١ / ١٦٧) وفي (٢ / ٢٤) وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٧٠) تحت آية (فيه آيات بينات) وعزاه لابن المنذر والأزرقي ، وفي أخبار مكة : يدخل الخائف فيها يده ، فلا يريبه أحد ، وفي الدر المنثور مثل ما هنا إلا أن فيه يهيجه بدل لا يهيجه .

(٥) ما بين المعكوفين سقط من النسخ ، والمعروف أن صاحب التفسير هو ابن جرير ، واسمه : محمد بن جرير بن يزيد الطبري ، فلذا صوبته بين المعكوفين بزيادة ابن .

(٦) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٧١) وعزاه لابن جرير وابن أبي حاتم ، وفي الدر : ولا يرعىٰ بدل ولا يدع ، والحديث في تفسير ابن جرير (٤ / ١٣) مع بعض الاختلاف .

والظاهر من هذا أن الأمن ثابت للبيت الشريف في الجاهلية ، وفي الإسلام في الدنيا .

وأما أَمْنه في الآخرة أيضًا فلحديث أخرجه عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم عن يحيىٰ بن جعدة بن هبيرة في قوله تعالىٰ : ﴿ w x y z ﴾ قال : آمن من النار[١] ، وأخرج البيهقي أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما مرفوعا قال : قال رسول الله ﷺ : « من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سيئة مغفورًا له...»[٢] الحديث ، فإذا سمعت ما تلوته من الآيات والأحاديث علمت أن[٣] أمن البيت علىٰ العموم في الدنيا والآخرة ، لا هو مخصوص للأمن من العذاب يوم القيامة كما قاله البيضاوي حيث قال : والأمن من العذاب يوم القيامة[٤] ؛ لأن التخصيص لا يناسب السياق ، لأن الله تعالىٰ بيَّن لليهود فضيلة الثانية المعلومة لهم كمقام إبراهيم عليه السلام فلا يناسب التخصيص ، لأنهم لا يصدقونه ، فافهم .

---

(١) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢ / ٢٧٢) وعزاه لعبدبن حميد وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم .

(٢) ذكره السيوطي كذلك في الدر وعزاه للبيهقي ، والحديث في سنن البيهقي (٥ / ١٥٨) ، وقال البيهقي عقيبه : تفرد به عبدالله بن المؤمل ، وليس بقوي .

(٣) «أنّ» سقط من «ب ، س» .

(٤) تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) (١ / ١٧٦) .

وأما الحديث الذي رواه البيضاوي[١] فهو في حق الحرم ، ولا شك أن أمن الحرم أيضا ثابت بقوله تعالىٰ : ﴿ L M N O P Q ﴾ الآية ، فهذا الأمن أيضا عام في الدنيا والآخرة في الجاهلية والإسلام .

أما الأول فلحديث أخرجه ابن أبي حاتم عن الحسن في الآية قال : كان الرجل في / [٩٩] الجاهلية يقتل الرجل ثم يدخل الحرم فيلقاه ابن المقتول أو أبوه[٢] فلا يحركه[٣] ، وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : لو وجدت قاتل عمر في الحرم ما هيجته[٤] .

وأما الثاني فقد أخرج البيهقي في «الشعب» عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات في أحد الحرمين بُعث آمنًا »[٥] ، وأخرج الجندي والبيهقي عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من مات في أحد الحرمين بُعث من

---

(١) الذي ذكره البيضاوي في تفسيره (١/ ١٧٦) : من مات في أحد الحرمين بعث يوم القيامة آمنا .
(٢) في «ب» أبواه .
(٣) ذكره السيوطي في الدر المنثور (٢/ ٢٧١) وعزاه لابن أبي حاتم .
(٤) ذكره السيوطي في الدر كذلك (٢/ ٢٧١) وعزاه لابن جرير وهو في تفسير الطبري (٤/ ١٣) وفيهما : ما هجته بدل ما هيجته .
(٥) وهو كذلك في الدر المنثور (٢/ ٢٧٢) معزوًا للبيهقي في الشعب .

الآمنين يوم القيامة »[1] ، الحديث .

وأما أمن بلد مكة ، فإنه ثابت أيضا بالقرآن العظيم ، وهو قوله تعالىٰ [﴿ 6 7 8 9 : ﴾ ، وفي موضع آخر][2] : ﴿ 6 7 8 بَلَدًا : ﴾[3] الآية ، أي : ذا أمن ، أو يكون مجازا عقليا كقوله تعالىٰ : ﴿ y z { ﴾[4] ، ونهاره صائم .

والفرق بين قوله : ﴿ 7 8 بَلَدًا : ﴾ ، وبين قوله : ﴿ 7 8 9 : ﴾ ، أنه سأل في الأول أن يجعله[5] من جملة البلاد الآمن أهلها ، وفي الثاني أن يزيل الخوف عنه ويصيره ذا أمن ، كذا في « الكشاف »[6] ، يعني : أن محط الفائدة هو المفعول الثاني الكائن بمنزلة الخبر .

وظاهر الأحاديث الواردة في حق أمن البلد يدل علىٰ أنه أمن مخصوص في الدنيا .

---

(١) ذكره السيوطي أيضا في الدر المنثور (٢/٢٧٢) وعزاه للجندي والبيهقي .

(٢) مابين المعكوفين سقط من الأصل و«ز» ، والمثبت من «ب ، د ، س» ، والآية في سورة إبراهيم (٣٥) .

(٣) البقرة (١٢٦) .

(٤) الحاقة (٢١) .

(٥) «أن يجعله» سقط من «س» .

(٦) الكشاف (١/٣١٠) .

أخرج أحمد ، والبخاري ، ومسلم ، وأبو داود ، والترمذي ، والنسائي ، وابن ماجة ، عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « لما فتح الله لرسوله مكة قام فيهم فحمد الله ، وأثنىٰ عليه ، ثم قال : إن الله حبس عن مكة الفيل ، وسلط عليها رسوله والمؤمنين[1] ، وإنما أُحِلّت لي ساعة من نهار ، ثم هي حرام إلىٰ يوم القيامة ، لا يُعضد شجرها ، ولا يُنَفَّر صيدها ، ولا تحل لُقَطتها إلا لمنشد ، ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين ، إما أن يفدىٰ وإما أن يقتل... » إلىٰ آخر الحديث[2] .

قال الشافعي في « الأم » : البغاة إذا أمنوا في الحرم يقاتلون ، فهذا القول يحتاج إلىٰ التأويل[3] .

وأخرج الأزرقي في « تاريخ مكة » عن الزهري في قوله : ﴿رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا بَلَدًا ءَامِنًا﴾ ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الناس لم

---

(١) في الأصل و«ب ، د ، ز» والمؤمنون ، والمثبت من « س» .

(٢) أخرجه أحمد في مسنده (١٢/١٨٣) (٧٢٤٢) ، والبخاري في اللقطة (٥/٨٧) (٢٤٣٤) ، مع فتح الباري ومسلم في الحج (٢/٩٨٨) (١٣٥٥) ، وأبو داود في المناسك (٢/٢١٢) (٢٠١٧) ، والترمذي في الديات (٤/٢١) (١٤٠٥) ، والنسائي في القسامة (٨/٣٨) (٤٧٨٥ ، ٤٧٨٦) مختصرا ، وابن ماجه في الديات (٢/٨٧٦) (٢٦٢٤) مختصرا .

(٣) قول الإمام الشافعي هذا سقط من «ب ، س» ، ولم أجد قوله هذا بهذا اللفظ في كتاب الأم ، والله أعلم .

يُحرِّموا مكة ، ولكن الله حرَّمها ، فهي حرام إلىٰ يوم القيامة ، وإن من [أعتىٰ][(١)] الناس علىٰ الله رجل قتل في الحرم ، ورجل قتل غير قاتله ، ورجل أخذ بدخول الجاهلية »[(٢)] .

وأما فضيلة هذا البلد علىٰ سائر البلاد فقد ورد فيه أحاديث كثيرة ، منها :

- ما أخرجه سعد[(٣)] وأحمد والترمذي -وصححه- والنسائي وابن ماجه والأزرقي والجندي عن عبدالله بن عدي بن الحمراء قال : « رأيت رسول الله ﷺ وهو[(٤)] علىٰ ناقته واقف بالحزورة يقول لمكة : والله إنك لخير أرض الله وأحب أرض الله إلىٰ الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت »[(٥)] .

---

(١) في النسخ : أغنىٰ الناس تحريف وكذا ما جاء في «ز» من أغبن . . . . ، والمثبت من مصدر المؤلف ، وهو أخبار مكة للأزرقي وفيه من أعتىٰ الخلق .

(٢) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢/ ١٢٥) وذكره السيوطي في الدر المنثور (١/ ٢٩٨) ، وعزاه للأزرقي ، وفي الدر : بذحول بدل بدخول .

(٣) كذا «سعد» في النسخ ، والصواب ابن سعد ، والحديث ذكره السيوطي في الدر ، وعزاه لابن سعد ومن بعدهم...

(٤) من هنا إلىٰ نهاية الكتاب سقط من «ب» .

(٥) انظر الحديث في مسند الإمام أحمد (٣١/ ١٠ ، ١٢) برقم (١٨٧١٥ ، ١٨٧١٦) ، والترمذي في المناقب (٥/ ٧٢٢)(٣٩٢٥) ، وقال : حسن غريب صحيح ، وابن ماجه في المناسك (٢/ ١٠٣٧)(٣١٠٨) ، والنسائي في الكبرىٰ (٤/ ٢٤٧) (٤٢٣٨ ، ٤٢٣٩) ، والأزرقي في أخبار مكة ٢/ ١٥٤- ١٥٥) .

- وأخرج الأزرقي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ -لمَّا أُخرج من مكة- : « والله إني لأَخْرُج ، وإني لأعلم أنك أحب البلاد إلىٰ الله وأكرمها علىٰ الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خَرجْتُ »(١) .

تمت « رسالة المرام في أحوال بيت الله الحرام »(٢) .

والحمد لله الموفق للاتمام ، وميسر الاختتام ، والصلاة والسلام علىٰ رسول الله فاتح البيت وكاشف المقام .

حُررت في مكة المشرَّفة سنة اثنين بعد الألف من الهجرة النبوية علىٰ صاحبها أفضل الصلاة والسلام ،

وعلىٰ جميع الأنبياء والمرسلين ، آمين يارب العالمين(٣) . تم .

---

(١) أخرجه الأزرقي في أخبار مكة (٢/١٥٥) .

(٢) في الأصل و «ز» : تمت الرسالة بحمد الله وعونه وفي «د» تمت الرسالة في . . . ، والمثبت من «س» .

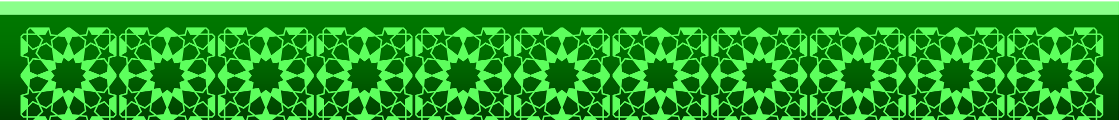
(٣) هكذا في الأصل ، وفي «س» بعد كاشف المقام : قد وقع الفراغ عن انتساخ هذه الرسالة المباركة ليلة الحادي عشر من شهر رمضان سنة تسع وستين ومائة وألف ، وجاء مقابل هذا في الحاشية : بلغ المقابلة بحسب مطالعه ، قد تشرفت بمطالعته وخدمة تقييده بالحمرة سنة ١١٦٣هـ في أواسط نيسان في جمادىٰ الأولىٰ في قصرا بجاروعي .
وفي «د» كان الفراغ من كتابتها يوم الأربع المبارك علىٰ يد أفقر عباد الله تعالىٰ محمد بن أحمد الوسيمي وذلك في سنة واحد ومائة بعد الألف .

مصادر التحقيق

- أخبار الكرام بأخبار المسجد الحرام ، لأحمد بن محمد الأسدي المكي ، تحقيق الدكتور : الحافظ غلام مصطفىٰ ، طبع إدارة البحوث الإسلامية ، الجامعة السلفية بنارس ، الهند ، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٦هـ .
- أخبار مكة لأبي عبد الله محمد بن إسحاق الفاكهي ، من علماء القرن الثالث ، تحقيق الشيخ : عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٧هـ .
- أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار لأبي الوليد محمد بن عبد الله الأزرقي المتوفىٰ سنة (٢٤٤هـ) أو ما بعدها ، تحقيق : رشدي الصالح ملحس ، الطبعة الثانية ١٣٨٥هـ ، مطابع دار الثقافة بمكة المكرمة .
- الإشارةإلىٰ سيرة المصطفىٰ ، للحافظ مغلطاي بن قليج المتوفىٰ سنة (٧٦٢هـ) ، تحقيق : محمد نظام الدين الفتيح ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٦هـ .
- الأعلام ، لخير الدين الزركلي ، الطبعة الثانية ١٣٧٣هـ ، مطبعة كوستاتسو ماس وشركاءه .
- الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني ، المتوفىٰ سنة ٣٥٦هـ ، طبع تحت إشراف محمد أبو الفضل ، الهيئة المصريةالعامة .
- الإقليد شرح المفصل ، لأحمد بن محمود الجَنَدي ، المتوفىٰ سنة (٧٠٠هـ) ، تحقيق د : محمد أحمد علي الدراويش ، عام ١٤٢٣هـ ، من

مطبوعات جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

- الاكتفاء في مغازي رسول الله والثلاثة الخلفاء ، لسليمان بن موسىٰ الكلاعي ، تحقيق : مصطفىٰ عبد الواحد ، ١٣٨٧هـ ، مكتبة الخانجي .
- إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، المتوفىٰ سنة (٦١٦هـ) ، طبع القاهرة ١٣٨٩هـ .
- الأنساب ، لأبي سعد عبد الكريم بن محمد السمعاني ، المتوفىٰ سنة (٥٦٢هـ) ، طبع دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد ، الهند ، الطبعة الأولىٰ .
- الإيضاح في المناسك ، للإمام محيي الدين النووي ، المتوفىٰ سنة (٦٧٦هـ) ، طبع عام ١٣٨٢هـ .
- البحر العميق في مناسك المعتمر والحاج ، لابن الضياء محمد بن أحمد المكي ، المتوفىٰ سنة (٨٥٤هـ) ، تحقيق د . عبد الله نذير ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٧هـ .
- البداية والنهاية ، للحافظ إسماعيل بن عمر المعروف بابن كثير ، المتوفىٰ سنة (٧٤٤هـ) ، طبع بيروت عام ١٩٧٧م .
- تاريخ أمة في سيرة أئمة ، للشيخ الدكتور : صالح بن عبد الله بن حميد ، مطبوعات مركز تاريخ مكة المكرمة سنة ١٤٣٣هـ .



- تاريخ الخميس لحسين بن محمد الديار بكري ، المطبعة الوهبية عام ١٢٨٣هـ .
- تاريخ الطبري ، للإمام محمد بن جرير الطبري المتوفىٰ سنة (٣١٠هـ) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة الحسينية ١٩٨٦م ، القاهرة .
- تاريخ مكة المشرفة والمسجد الحرام ، لابن الضياء محمد بن أحمد المعروف بابن الضياء المكي ، المتوفىٰ سنة (٨٥٤هـ) ، تحقيق : علاء إبراهيم وأيمن نصر ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٨هـ .
- التبيان في إعراب القرآن ، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، المتوفىٰ سنة (٦١٦هـ) .
- تثقيف اللسان وتلقيح الجنان ، للإمام أبي حفص عمر بن خلف النحوي ، المتوفىٰ سنة (٥٠١هـ) ، تحقيق : مصطفىٰ عبد القادر ، بيروت ، لبنان .
- تحصيل المرام في أخبار البيت الحرام ، للشيخ محمد بن أحمد المعروف بالصبّاغ ، المتوفىٰ سنة (١٣٢١هـ) ، تحقيق الشيخ : عبد الملك بن دهيش ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٤هـ .
- تشويق الأنام في الحج إلىٰ بيت الله الحرام ، للإمام مرعي بن يوسف الكرمي ، المتوفىٰ سنة (١٠٣٣هـ) ، تحقيق الدكتور : عدنان القيسي ، مكتبة الأسدي ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢٩هـ .

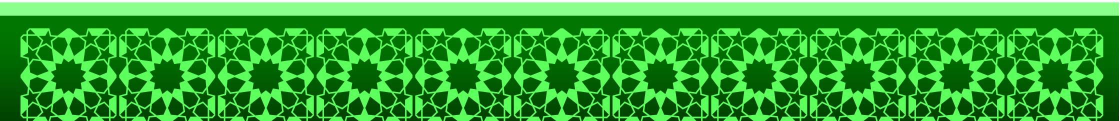
- تفسير البحر المحيط ، لمحمد بن يوسف المعروف بأبي حيان ، المتوفىٰ سنة (٧٤٥هـ) ، طبع دار الفكر ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ .
- التفسير البسيط ، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي ، المتوفىٰ سنة (٤٦٨هـ) ، تحقيق عدة دكاترة ، من مطبوعات جامعة الإمام سنة ١٤٣٠هـ .
- تفسير البيضاوي (أنوار التنزيل) ، لأبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي ، الطبعة الأولىٰ ، دارصادر ، بيروت ٢٠٠١م ، بتقديم : محمود الأرناووط .
- تفسير الدر المنثور ، للإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، المتوفىٰ سنة (٩١١هـ) ، الطبعة الأولىٰ ، دار الفكر سنة ١٤٠٣هـ .
- تفسير الطبري (جامع البيان) للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري ، المتوفىٰ سنة (٣١٠هـ) ، الطبعة الثالثة سنة ١٣٨٨هـ .
- تفسير القشيري (لطائف الإشارات) للإمام عبد الكريم بن هوازن ، المتوفىٰ سنة (٤٦٥هـ) ، تحقيق : سعيد قطيفة ، طبع بالقاهرة عام ١٤١٩هـ .
- تفسير الكشاف ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، المتوفىٰ سنة (٥٣٨هـ) ، طبع دار الفكر ، الطبعة الأولىٰ ١٣٩٧هـ .
- التفسير الكبير (تفسير فخر الدين الرازي) ، للإمام محمد بن عمر

المعروف بفخر الدين الرازي ، المتوفىٰ سنة (٦٠٦هـ) ، الطبعة الثالثة ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت .

- تفسير ابن كمال (تفسير سورة الفاتحة) ، لابن كمال باشا ، المتوفىٰ سنة (٩٤٠هـ) ، مخطوط برقم (٥٤٨) .
- تفسير الماوردي (النكت والعيون) ، للإمام علي بن محمد بن حبيب الماوردي ، المتوفىٰ سنة (٤٥٠هـ) ، تحقيق : السيد بن عبد المقصود ، دار الكتب العلمية ، الطبعة الأولىٰ ، ١٤١٢هـ .
- تفسير النسفي (مدارك التنزيل) ، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي ، المتوفىٰ سنة (٧١٠هـ) ، منشورات دار الكتاب العربي ، بيروت ، لبنان .
- تلخيص المستدرك ، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز الذهبي ، المتوفىٰ سنة (٧٤٨هـ) ، المطبوع مع المستدرك .
- التلويح إلىٰ كشف حقائق التنقيح ، للإمام سعد الدين مسعود بن عمر التفتازاني ، المتوفىٰ سنة (٧٩١هـ) ، تحقيق : محمد عدنان ، الطبعة الأولىٰ سنة ١٤١٩هـ .
- تهذيب الأسماء واللغات ، للإمام محيي الدين بن شرف النووي ، المتوفىٰ سنة (٦٧٦هـ) ، طبع إدارة الطباعة المنيرية .
- حياة الحيوان الكبرىٰ ، لكمال الدين محمد بن موسىٰ بن عيسىٰ

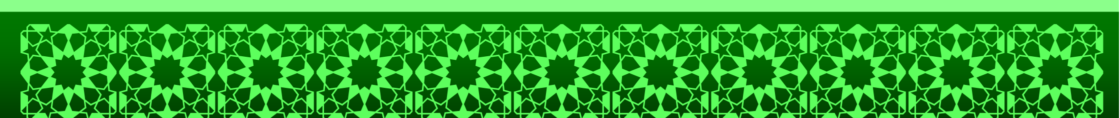
الـدميري ، المتـوفى سنة (٨٠٨هـ) ، الطبعـة الثالثـة ١٤٢٢هـ ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، لبنان .

- خطط الشام ، لمحمد كرد علي ، طبع في المطبعـة الحديثة بدمشق ، عـام ١٣٤٣هـ .
- خطط المقريزي (المـواعظ والاعتبـار) ، لأبـي العباس أحمـد بـن علـي المقريزي ، المتوفى سنة (٨٤٥هـ) ، الطبعة الأولى١٤١٨هـ ، دار الكتب العلمية .
- خلاصة الأثر في أعيان القرن الحادي عشر ، للمحبي محمـد بـن أمـين بـن فضل الله الحموي الحنفي ، المتوفى سنة (١١١١هـ) ، (بدون تاريخ) .
- دلائل النبوة ، للحافظ أبي نعيم أحمد بـن عبـد الله بـن أحمـد الأصبهاني ، المتوفى سنة (٤٣٠هـ) ، تحقيق : محمد رواس القلعجي ، الطبعـة الثانيـة ١٤٠٦هـ .
- ذخـائر العقبـى في مناقـب ذوي القربـى ، للحـافظ أحمـد بـن عبـد الله المعروف بمحب الدين الطبري ، المتوفى سنة (٦٩٤هـ) ، مطبعـة القـدس والسعادة ، (بدون تاريخ) .
- الروض الأنف في تفسير السيرة النبوية ، لأبي القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد السهيلي ، تحقيق : طه عبد الرؤوف سعد .
- سبل الهدى والرشاد ، للإمام محمد بن يوسف الصالحي ، المتوفى سنة



(٩٤٢هـ) ، تحقيق : عادل أحمد والشيخ علي محمد ، دار الكتب العلمية ١٤١٤هـ .

- السنن الكبرىٰ ، للإمام عبد الرحمن بن أحمد النسائي ، المتوفىٰ سنة (٣٠٣هـ) ، طبع مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ .
- سنن ابن ماجه ، للإمام أبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، مطبعة عيسىٰ البابي ١٣٧٢هـ .
- سير أعلام النبلاء ، للإمام محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي ، المتوفىٰ سنة (٧٤٨هـ) ، تحقيق عدة أشخاص ، إشراف : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة ، الطبعة السادسة ١٤٠٩هـ .
- سيرة النبي ﷺ (سيرة ابن اسحاق) لأبي عبد الله محمد بن إسحاق المطلبي ، المتوفىٰ سنة (١٥١هـ) ، تحقيق : محمد محيي الدين ، مطبعة المدني ١٣٨٣هـ .
- السيرة النبوية ، للعلامة عبد الملك بن هشام أبو محمد الحميري ، المتوفىٰ سنة (٢١٣هـ) ، تحقيق الدكتور : سهيل زكار ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٢هـ .
- شرح الطيبي علىٰ مشكاة المصابيح ، لحسين بن محمد بن عبد الله الطيبي ، المتوفىٰ سنة (٧٤٣هـ) ، طبع إدارة القرآن بكراتشي ، باكستان ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٣هـ .

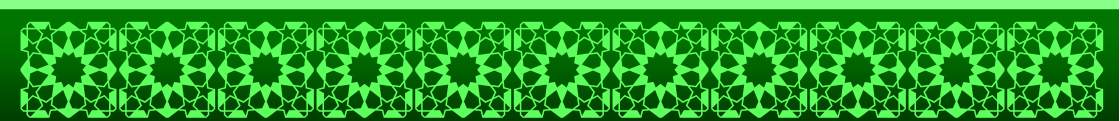


- شرح الكافية ، لرضي الدين محمد بن الحسن الإستراباذي النحوي ، المتوفىٰ سنة (٦٨٦هـ) ، تحقيق الدكتور : عبد العال سالم ، الطبعة الأولىٰ ١٤٢١هـ .
- شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام ، للحافظ أبي الطيب تقي الدين محمد بن أحمد الفاسي المكي ، المتوفىٰ سنة (٨٣٢هـ) ، تحقيق الدكتور : عمر التدمري ، الطبعة الأولىٰ ١٤٠٥هـ .
- الصحاح ، للإمام اللغوي إسماعيل بن حماد الجوهري ، المتوفىٰ سنة (٣٩٣هـ) ، تحقيق : أحمد عبد الغفور عطّار ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ ، بيروت .
- عرائس المجالس (قصص الأنبياء) ، لأبي إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم ، المعروف بالثعلبي ، المتوفىٰ سنة (٤٢٧هـ) ، طبع دارالفكر عام ١٤٢٤هـ .
- فتح الباري شرح صحيح البخاري ، للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، المتوفىٰ سنة (٨٥٢هـ) ، المكتبة السلفية ١٣٧٩هـ .
- فوائد الارتحال ونتائج السفر في أخبار القرن الحادي عشر ، لمصطفىٰ بن فتح الله الحموي ، المتوفىٰ سنة (١١٢٣هـ) ، تحقيق : عبد الله الكندري ، دار النوادر ١٤٣٢هـ .
- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي ، المتوفىٰ سنة (٨١٧هـ) ، طبع عام ١٣٥٢هـ ، الطبعة الثالثة .

- القرىٰ لقاصد أم القرىٰ ، لأبي العباس أحمد بن عبد الله بن محمد ، المعروف بمحب الدين الطبري ، المتوفىٰ سنة (٦٩٤هـ) ، الطبعة الثانية سنة ١٣٩٠هـ ، المصطفىٰ البابي .
- الكامل في التاريخ ، للإمام أبي الحسن علي بن محمد المعروف بابن الأثير ، المتوفىٰ سنة (٦٣٠هـ) ، دار صادر ، بيروت ١٣٨٥هـ .
- كسوة الكعبة المشرفة ، تأليف الدكتور : عبد القيوم عبد رب النبي ، الطبعة الثانية ، طبع المكتبة الإمدادية عام ١٤٣١هـ .
- لطف السمر وقطف الثمر من تراجم أعيان الطبقة الأولىٰ من القرن الحادي عشر ، لمحمد بن محمد الغزي ، المتوفىٰ سنة (١٠٦١هـ) ، تحقيق : محمود الشيخ ، منشورات وزارة الثقافة .
- مختار الصحاح ، لمحمد بن أبي بكربن عبد القادر الرازي الحنفي أبو عبد الله ، كان حيّا سنة(٦٦٦هـ) ، دار الفكر للطباعة والنشر ١٤٠١هـ .
- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، لأبي الحسن علي بن الحسين المسعودي ، المتوفىٰ سنة (٣٤٦هـ) ، تحقيق الدكتور : مفيد محمد ، الطبعة الأولىٰ ١٩٨٥م .
- المستدرك علىٰ الصحيحين ، للحافظ محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله النيسابوري ، المتوفىٰ سنة (٤٠٥هـ) ، الناشر دار الكتاب العربي .
- المسجد الحرام تاريخه وأحكامه ، للدكتور : وصي الله بن محمد

عباس ، الطبعة الثانية عام ١٤٢٨هـ ، على نفقة صاحب السمو الملكي الأمير متعب بن عبد الله .

- المعارف ، لابن قتيبة عبد الله بن مسلم ، المتوفى سنة (٢٧٦هـ) ، تحقيق الدكتور : ثروت عكاشة ، الطبعة الثانية سنة ١٣٨٨هـ .
- معاني القرآن وإعرابه ، لأبي إسحاق إبراهيم بن السّري ، المتوفى سنة (٣١١هـ) ، تحقيق الدكتور : عبد الجليل ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ .
- معجم البلدان ، لأبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي الرومي ، المتوفى سنة (٦٢٦هـ) ، دار صادر ، طبع عام ١٣٩٧هـ .
- معجم المؤلفين ، لعمر رضا كحالة ، مطبعة الشرقي بدمشق ١٣٧٦هـ .
- مغنى اللبيب عن كتب الأعاريب ، للإمام جمال الدين عبد الله بن يوسف ، المعروف بابن هشام ، المتوفى سنة (٧٦١هـ) ، دار السلام للطباعة ، الطبعة الأولى ١٤٢٢هـ .
- مقام إبراهيم ، لمحمد بن طاهر بن عبد القادر الكردي ، المتوفى سنة (١٤٠٠) ، تحقيق الدكتور : عبد الوهاب أبو سليمان ، طبع عام ١٤٣٣هـ ، مطبوعات مركز تاريخ مكة المكرمة .
- المواهب اللدنية بالمنح المحمدية ، للإمام أحمد بن محمد القسطلاني ، المتوفى سنة (٩٢٣هـ) ، تحقيق : صالح أحمد الشامي ، طبع المكتب الإسلامي ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٥هـ .



- هداية السالك إلىٰ المذاهب الأربعة في المناسك ، للإمام عز الدين ابن جماعة ، المتوفىٰ سنة (٧٦٧هـ) ، تحقيق الدكتور : نور الدين عتر ، الطبعة الأولىٰ ١٤١٤هـ ، دار البشائر .
- الهداية شرح بداية المبتدي ، لأبي الحسن علي بن أبي بكر الفرغاني المرغيناني ، المتوفىٰ سنة (٥٩٣هـ) ، تحقيق : محمد عدنان درويش ، طبع شركة دار الأرقم .
- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفىٰ ، للسمهودي : نور الدين أبي الحسن ، علي بن عبدالله بن أحمد الحسني الشافعي(ت٩١١هـ) ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ط١ : ١٤١٩هـ .

فهرس الموضوعات

